الجمهوريـــــــة الجزائريـــــــة الديمقراطيـــــــة الشعبيـــــــة
وزارة التعليـــم العـــالي و البحـــث العـــلمـــي

جامـــعـــــة منتـــوري - قسنطينة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قـــسم عـــلم النفـــس
رقم التسجيـــل :..................
الرقم التسلسلي :..................

آثـــــار صدمـــــة الاغتصاب علــــــى المـــــرأة

مــــذكرة مقدمة لنيل شهـــــادة الماجســــتير
فرع علم النفس الاجتماعي

- إعداد الطالبة:
راضيــــــة ويـــــس

- إشراف الأستاذ الدكتور:
عــلي قـــوادريـــــة

- لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
علــي قـــوادريـــــة	أستاذ التعليم العالي	مشرفـــا و مقـــررا	منتوري قسنطينة
محــــمــــد شلــــبي	أستاذ التعليم العالي	رئـــيســـــــا	منتوري قسنطينة
محمد أوبلقاسم جاجة	أستــــــاذ محـــاضر	عضـــوا مناقشـــا	منتوري قسنطينة
نصـــر الديـــن ليفة	أستــــــاذ محـــاضر	عضـــوا مناقشـــا	منتوري قسنطينة
نوقشت يــــــوم:	....	....	....

السنة الجامعية 2006/2005م

شكــــر وتقديــر

الحمد لله الذي ساعدني على انجاز هذه المذكرة وأنار لي دربي و وفقني في مهمتي العلمية.

أتقدم بخالص الشكر ، التقدير والاحترام إلى الأستاذ الدكتور والعزيز " علي قوادرية " الذي لم يبخل علي بكل ما لديه من معلومات ومراجع ، وعلى كل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات طيلة إنجاز هذه المذكرة.

أشكر أيضا الأستاذ الدكتور " الهاشمي لوكيا " على ما قدمه لي من مراجع أفادتني في دراستي هاته.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة المعهد وبالأخص الأساتذة الدكاترة: " محمد شلبي، محمد أوبلقاسم جاجة، نصر الدين ليفة " وكذا الأستاذة المحترمة والإنسانية كثيرا الأستاذة "عائشة كويرة " على مساندتي وإلهامي ببعض التوجيهات.

أوجه شكري أيضا للأخصائية النفسانية " زبيدة طبجون " على ما قدمته لي من معلومات ومساعدة ، وكل عمال المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث وعلى رأسهم مدير المركز وكذا أحلام.

كما أخص بالشكر الزوج الغالي " عبد القادر بن حيزية " على مساعدته وطول صبره طيلة فترة البحث .
لا أنسى أيضا أن أوجه شكري إلى زميلتي " لمياء جنادي " التي ساعدتني كثيرا في هذا البحث ولم تبخل علي بما تملكه من معلومات التي تم توظيفها في هذا البحث ، وأيضا لا أنسى كل من " نصيرة خلائفية " و " سميرة بوضياف "

إهـــداء

أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم، يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي، العلمي والثقافي.

إلى أعز ما أملك في الوجود، إلى من منحتني الحنان ، الحب والقوة بدعواتها إلى أمي العزيزة والغالية.

إلى كل إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر : حكيمة، سميرة، شمرة ، عزالدين وزوجته وأولاده.

إلى كل زميلاتي وزملائي في الدراسة: مريم، لمياء، نادية، نصيرة، خديجة، نورة، محمد، عبد العزيز، حوقة، كروم، ياسين.

إلى صديقات عمري: سامية، مريم و حياة.

إلى كل البنات الموجودات داخل "المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث " وبالأخص اللواتي أجريت معهن الدراسة،

ولا أنسى من اصطبر علي حتى آخر حرف من هذه المذكرة " فؤاد " .

إلـــــى كـل هـــؤلاء أهــــــدي هــذا البـحث المتــواضــــــع.

الفهـــــــرس

مقدمـــــــــة:

لقد أصبحت ظاهرة العنف تحتل صدارة الهرم الاجتماعي بالنسبة للباحثين المهتمين بالظواهر الاجتماعية والنفسية ، نظرا لما تخلفه هذه الظاهرة من آثار بليغة داخل المجتمعات من جهة ونظرا للديمومة التي تتميز بها وسرعة انتشارها واكتمالها كظاهرة نفسية ، اجتماعية وأخلاقية من جهة أخرى، حيث لم تسلم من هذه الظاهرة لا منطقة ولا ثقافة، زيادة على أنها لا تمثل فقط تهديدا لمنجزات الإنسان المادية والاجتماعية وإنما تهدد أيضا الضمير والعقل الإنساني معا.

وبالرغم من أن العنف وجد مع وجود الإنسان، وله جذور تاريخية بعيدة، إلا أنه لم يكن واضحا وبارزا داخل المجتمعات على عكس ما نلاحظه الآن ، حيث في الآونة الأخيرة نجد أن حوادث العنف قد كثرت وازداد انتشار السلوك العنيف في كثير من مجتمعات العالم بما في ذلك المجتمعات العربية التي تمتاز بالهدوء والاستقرار والقيم الروحية والسلام ، كما أصبح العنف واضحا للعيان بشكل يلفت الانتباه والقلق، و نلمس ذلك من خلال المعاملات اليومية بين الأفراد، داخل المؤسسات التربوية، من خلال الإعلام،..... . فالعنف يعد سلوكا غير مقبول في مجتمعات ذات حضارة إنسانية راسخة وفي بحثنا هذا نعرف العنف على أساس أنه ***" الإكراه واستخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو مخالف للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة أفراد " (عبد الرحمن العيسوي، 1997).*** [1]

وتعتبر الجزائر إحدى الدول العربية التي عرفت هي الأخرى العنف حيث مرت بعشرية سوداء كان لها الأثر البالغ على المجتمع لما خلفته من توتر نفسي داخل كل فرد نتيجة القلق والخوف و..... فهذه العشرية عرفت العنف على اختلاف أشكاله المعنوي، النفسي، المادي ،الجسدي والجنسي والذي مورس على مختلف شرائح المجتمع كبير صغير ، رجل أو امرأة ، هذه الأخير إذا أخذناها على أنها شريحة من شرائح المجتمع وفردا من أفراده قد تعرضت للعنف من قبل أحد الجماعات، حيث عاملتهن على أنهن غنائم حرب

---

[1] عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية المجرم، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1997، ص،62

زيادة على اغتصابهن حيث قدرت نسبة النساء المغتصبات حوالي سبعة آلاف وإن كان البعض يشكك في صحة هذه الإحصائيات.

فإذا كان العنف ضد المرأة يعتبر أحد انتهاكات حقوق الإنسان، زيادة على الآثار التي يخلفها من ورائه ، فإن الاغتصاب أخطر وأبشع أنواع العنف الممارس على المرأة وأهم صور الجرائم الجنسية وأشهرها كونه ***" عدوان جنسي وسادي بالأساس ، يهدف إلى الجماع الجنسي ويكون جزء من الإنغماس المفرط في امتاع الذات ، هو تعبير إنفجاري عن الرغبة الجنسية في رجل غير قادر على لاتحكم في ذاته... (سلوى عثمان وآخرون 2002)***[1]، كما أنه يلحق الضرر بالمرأة سواء كان ضررا جسديا أو نفسيا أو الاثنين معا. والأخطر من ذلك فإن هذه الجريمة الجنسية قد تخلق لدى المرأة الضحية صدمة نفسية التي تحدث اضطراب وخلل في تنظيمها النفسي والتي تنجر عنها جملة أعراض نفسية، جسدية ، اجتماعية وعلائقية، هذه الأعراض التي يمكن أن تحطم حياة المرأة إذا لم يكن هنالك تكفل نفسي جيد وجدي أو لم تلق الاهتمام والرعاية الكافية لتجاوز تلك الصدمة.

ولهذا فاختيارنا لهذا الموضوع كان بهدف التقرب من ضحايا الاغتصاب-هذا الفعل الإجرامي واللاأخلاقي- لمعرفة أهم الأسباب والظروف التي دفعت بهن للتعرض لمثل هذا الفعل، وكذا معرفة أهم الأعراض التي خلفتها لهن صدمة الاغتصاب ، وهل هناك تجاور لهذه الصدمة أم لا؟ وكذا تحديد مكانة المرأة المغتصبة في المجتمع أي طريقة التكفل النفسي كي تسترجع ميكانيزماتها النفسية وتستعيد شخصية تتماشى مع دورها في المجتمع.

---

[1] سلوى عثمان وآخرون، انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2002 ، ص، 22.

طـــرح الإشكـــــالية:

إن الحياة اليومية التي نعيشها كانت ولا تزال مسرحا للعديد من مظاهر العنف، هذا الأخير الذي استقطب اهتمام الكثير من الباحثين وفي جميع المجالات، وعندما نتحدث عن العنف، فإننا لا نقصد به الجانب الإيجابي والحي الذي يحمل في طياته عوامل ديناميكية تفرضها علينا الحياة ، وإنما نقصد به الجانب السلبي والمدمر.

والجزائر كغيرها من الدول عاشت خلال أكثر من عشرية سوداء كاملة في دوامة كبيرة من العنف، حملت معها العديد من صور الرعب، الدمار والخراب، وخلفت حصيلة ثقيلة في الأرواح وعدد الضحايا، كما انعكست على جميع المجالات و خاصة الاجتماعية منها.

وعندما نتحدث عن هذه الفترة السوداء، فإنه يتبادر لأذهاننا مباشرة الإرهاب ، لكن الإرهاب أنواع كثيرة ، ورغم ذلك فإنه يوجد نوع من الإرهاب يدخل في دائرة المسكوت عنه سياسيا واجتماعيا، ونقصد بهذا النوع من الإرهاب " **الاعتداء الجنسي على المرأة** " أو ما يعرف " **بالاغتصاب** " ، هذه الظاهرة التي يحاول المجتمع بكل طبقاته السياسية والاجتماعية إسدال الستار عليها، وذلك لعدة أسباب، قد تعود لتورط البعض ممن يعتبر المرأة الجسد أو النكهة وأيضا لاستفادة البعض الآخر ممن يعتبر المرأة رقما في جدول الأرباح المالية، وأيضا لتخوف أطراف ثالثة من ذوي الضحايا والمغلوبين وتخوفهم من عار ينبغي التكتم عليه، رغم الآثار الرهيبة التي يخلفها هذا النوع من الاعتداء على المرأة نفسيا وجسديا.

إن ذئاب الاغتصاب يعتبرون شخصيات إجرامية متبلدة المشاعر والأحاسيس ، تفتقد إلى الحس الإنساني بكل أبعاده، وتحمل مشاعر العدوان والروح الانتقامية والقسوة اتجاه الآخرين، فهم يعيشون بلا هدف أو معنى في الحياة، كما أنهم شخصيات تسعى دائما للحصول على اللذة بأي شكل أو صورة على حساب الآخرين، وتبقى المرأة هي الضحية الأولى والأخيرة لهذا التعسف وهذه الوحشية .

ورغم كل الجهود المبذولة في الآونة الأخيرة حول كيفية محاربة كل أنواع العنف والتعدي الواقع على المرأة ، إلا أن هذه الجهود التي تتمحور في تنظيم جمعيات للمناداة بحقوق ومساواة المرأة لقرينها الرجل لن تصل إلى الغاية المرجوة وخاصة منها التي

تعتبر المرأة كإنسان له قيم روحية، أخلاقية ، اجتماعية وجنسية التي يجب احترامها ومراعاتها حتى تتمكن المرأة من القيام بدورها كزوجة ، أم ، بنت وربت بيت وكشريحة تمثل نصف المجتمع.

وإذا أردنا أن نتناول هذا البحث من الجانب الإنساني والأخلاقي وهو : " **التعدي الجنسي على المرأة أو الاغتصاب** " ، فإننا نجد أنه عند الشعوب المتقدمة والجمعيات المنادية بحقوق المرأة تعتبر هذه الظاهرة " ***أي اعتداء ضد المرأة مبني على أساس الجنس والذي يتسبب في إحداث إيذاء وألم جسدي ، جنسي أو نفسي للمرأة ، ويشمل أيضا التهديد بهذا الاعتداء أو الضغط والحرمان التعسفي للحريات سواء حدث في إطار الحياة العامة أو الخاصة."***

وعليه، فجريمة العنف ضد المرأة ، وخاصة منها جريمة الاغتصاب تعتبر في الأدبيات الاجتماعية والإنسانية عمل لا أخلاقي و لا إنساني ، مخالف لحقوق الإنسان والمرأة ومخالف للدين الإسلامي الذي حفظ مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع، وذلك لما تولده من أحاسيس سلبية وتشاؤمية، زيادة على الأمراض النفسية التي تصبح تعاني منها المرأة وأسرتها .

من خلال ما سبق، يمكن لنا طرح التساؤلات التي توجه بحثنا هذا الذي يتمحور حول "***جريمة العنف ضد المرأة وخاصة جريمة الاغتصاب*** ":

1- هل تعاني المرأة المغتصبة من آثار نفسية جراء هذا الاغتصاب؟

2- هل يؤدي تعرض المرأة للاغتصاب إلى ظهور آثار على المستوي الجسدي؟

3- هل تعاني المرأة المغتصبة من ظهور سلوكات علائقية غير اجتماعية ؟

طــــــــــرح الفرضيـــــات:

انطلاقا من التساؤلات التي تم طرحها، يمكننا وضع الفرضية العامة والفرضيات الجزئية للإشكالية المطروحة:

الفرضية العامة:

"تعرض المرأة لفعل الاغتصاب يخلق لديها صدمة نفسية تنجر عنها جملة من الأعراض".

الفرضيات الجزئية:

1- تعاني المرأة المغتصبة من آثار نفسية جراء هذا الاغتصاب.

2- يؤدي تعرض المرأة للاغتصاب إلى ظهور آثار على المستوي الجسدي.

3- تعاني المرأة المغتصبة من ظهور سلوكات علائقية غير اجتماعية .

تحديد مصطلحات البحث

1- العنف: هو استخدام القوة للإضرار وإيقاع الأذى بالأشخاص والممتلكات ***(محمد الجوهري وآخرون،1995)***[1]

2- الاغتصاب: هو جريمة جنسية معناها اللغوي الفسق والإكراه أو اغتصاب المرأة أو الذكر، وهو ضرب من ضروب الشذوذ الجنسي مثل الضعف الجنسي، البرود الجنسي، الشراهة الجنسية،.... ***(عبد الرحمن العيسوي،1999)***[2]

كما يمكن أن نعرفه على أنه: ***" كل فعل اختراق جنسي مهما كانت طبيعته، مورس على شخص من طرف آخر باستعمال العنف، الإرغام ، التهديد أو بشكل مفاجئ"*** ***(Cite d'Internet)***[3]

3- زنا المحارم: هي كل علاقة لها طابع جنسي بين أفراد من نفس العائلة أب/بنت، /ابن، أخ/أخت،.... أو كل شخص له سلطة أبوية على الطفل: زوج الأم ، زوجة الأب، ويتمثل في ملامسة أو فعل اختراق جنسي (المهبل، الشرج ،الفم) عن طريق عضو جنسي، الأصابع أو شيء آخر. ***(Cite d'Internet)***[4]

4- الصدمة النفسية: هي حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه عن الاستجابة والملائمة حياله، بما يثيره في التنظيم النفسي من اضطرابات دائمة وآثار مولدة للمرض ***(مصطفى الحجازي، 1985)***[5]

5- الضحية: كل شخص يتألم من ضرر مادي أو جسدي أو معنوي بسبب الأفعال المسيئة إلى الآخر أو الأحداث الخارجية المؤذية وأكثر من ذلك يكون ضحية كل فرد يفقد السيطرة على شيء معين ، على وضع معين أو على سلوك معين (ضحية سلوكه) أو من يكون ألعوبة مظاهر لا تخضع للسيطرة. ***(فؤاد شاهين، 1997)*** [6]

---

[1] محمد الجوهري وآخرون، المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1995 ، ص،76

[2] عبد الرحمن العيسوي، علم نفس الشواذ والصحة النفسية، دار الراتب الجامعية ،لبنان ط1، 1999 ، ص،16.

[3]http://www.psycho-ressources.com/abus sexuel.

[4]http://www.sos-inceste-pour-revivre.org/.

[5] جان لابلانش وبانتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص، 369.

[6] رولان دورون وفرنسواز يارو، موسوعة علم النفس، تعريف فؤاد شاهين، منشورات عويدات لبنان، ط1، المجلد الثالث، 1997، ص،1118.

دوافـــع اختيـــــــــار المـــوضــــــــــــوع:

يمكن تلخيص دوافع اختيار الموضوع في النقاط التالية:

1- إلقاء الضوء على ظاهرة موجودة في المجتمع الجزائري ومنتشرة في كل أنحاء الوطن ولكنها لم تحظ بالقدر الكافي من الاهتمام، ألا وهي ظاهرة العنف و بالتحديد ظاهرة أو جريمة اغتصاب المرأة الجزائرية.

2- التقرب من ضحايا الاغتصاب والتعرف على معاناتهم ومأساتهم بعد تعرضهم لهذه الجريمة.

3- إبراز أهم الآثار النفسية والجسدية والعلائقية- السلوكية التي يخلفها الاغتصاب لدى المرأة المغتصبة.

4- معرفة ما مدى تأثير هذه الصدمة على حياة المرأة المغتصبة.

5- إبراز أهم التغيرات التي طرأت على حياة المرأة وسلوكها بعد ممارسة العنف عليها.

6- معرفة نظرة المرأة المغتصبة لذاتها بعد تعرضها لجريمة الاغتصاب ونظرة أسرتها لها حسب نظرها هي.

7- كيفية وطريقة التكفل بهؤلاء الضحايا لتجاوز الصدمة النفسية واستعادت الاستقرار النفسي والاندماج ثانية في المجتمع.

الفصل الأول: العنف كظاهرة اجتماعية، نفسية و أخلاقية

1- تعريف العنف حسب وجهات نظر مختلفة.
2- لمحة تاريخية حول ظاهرة العنف.
3- الأشكال المختلفة للعنف.
4- العوامل المشجعة لممارسة العنف.
5- مظاهر العنف السلوكي.
6- عوامل تكوين الشخصية العنيفة.
7- أشكال السلوك العنيف.
8- المقاربات النظرية للعنف.

1- تعريف العنف حسب وجهات نظر مختلفة:

إنه ليكاد أن يكون من الصعب تقديم تعريف موحد للعنف وذلك لاختلاف اهتمامات وتخصصات الباحثين في هذا الصدد، حيث أن تعريف العنف في علم النفس أو علم الاجتماع يختلف عن تعريفه في علم السياسة أو القانون أو علم الإجرام.

كما أنه يعرف أحيانا بطرق تختلف باختلاف الأغراض التي يكون مرغوبا الوصول إليها وباختلاف الظروف المحيطة أيضا.

- فإذا نظرنا إلى العنف من **الناحية اللغوية** فنجد أنه يشير إلى: ***" الأذى والاغتصاب للمرأة أو إلى الشدة والقسوة والتحريف والتعديل الذي لا مبرر له. كما أن الصفة violent تشير إلى سمات منها عنيف شديد وقاس وشديد الانفعال أو التهيج وغير طبيعي. " (عبد الرحمن العيسوي، 1997).***[1]

يتضح لنا من المعنى اللغوي للعنف على أنه يدل على كل أنواع السلوك الشاذ أو العنيف والذي يلحق الأذى بالآخرين وذلك باستعمال القوة والشدة والعنف كضرب الزوج لزوجته بدون سبب مقنع أو استعمال العنف اللفظي كالسب والشتم أو إهانتها وغيرها من الألفاظ والانفعالات التي قد تحدث ضررا بالمرأة .

- وإذا رجعنا إلى العنف من **الناحية التاريخية** فكلمة العنف "**Violence**" مشتقة من الكلمة اللاتينية " **VIS** " أي القوة وهي ماضي كلمة "**Fero**" والتي تعني يحمل، وعليه فكلمة عنف تعني ***" حمل القوة أو تعمد ممارستها اتجاه شخص أو شيء ما " (هادي محمود، 2003)***[2].

نستدرج من هذا أن العنف هو الإساءة إلى الغير أو الأشياء وذلك باستعمال القوة كالتعدي على الأفراد وسلبهم حرياتهم وتدمير ممتلكات الدولة أو الغير كحرق المصانع أو المدارس وتخريب المؤسسات التربوية وغيرها.

---

[1] عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية المجرم ، دار الراتب الجامعية ،لبنان، 1997 ، ص، 62 .

[2] هادي محمود ، العنف ضد النساء ، العدد 419 ، 2003 .(مصدر الانترنيت)

- أما العنف في معناه **<u>الاجتماعي</u>** فيرمي إلى: ***" الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو مخالف للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد " (عبد الرحمن العيسوي، 1997)***[1].

فهنا إذا رجعنا إلى العنف على كونه ظاهرة اجتماعية ، فإنها تتأثر وتؤثر في أفراد المجتمع وذلك بكبت حريات الأفراد وفرض الأمور و الأشياء عليهم بالقوة و الإكراه وذلك ضد رغبتهم وإرادتهم ، وعلى سبيل المثال ما يحدث في بعض القرى والأرياف التي تمنع بناتها من الذهاب إلى مقاعد الدراسة وتزويجهن في سن مبكرة ومن شخص كبير إلى غير ذلك من الضغوطات والإكراه.

- وإذا انتقلنا إلى العنف من **<u>الناحية القانونية</u>** فنجد أنه يرمي إلى : ***" القوة المادية و الإرغام البدني أو الإكراه البدني واستعمال القوة بغير حق، ويشير اللفظ إلى كل ما هو شديد وغير عادي " (عبد الرحمن العيسوي، 1997)***.[2]

بمعنى أن رجال القانون يؤكدون على أن العنف هو أن نستعمل القوة ضد الآخر لإخضاعه للأوامر والرغبات الذاتية كالضرب والاعتداءات البدنية أو الجنسية كالاغتصاب مثلا أو إرغام الأطفال على القيام بأفعال ضد رغبتهم.

- وهناك تعاريف أخرى للعنف لعلماء لديهم وجهات نظر مختلفة و إن كانت تشترك في بعض النقاط فيما يخص معنى العنف أو الأثر الناتج عنه.

- فإذا انتقلنا إلى تعريف **<u>حسين توفيق إبراهيم</u>** للعنف في كتابه:**" ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية "** فإنه يقول بأن العنف هو : ***" ظاهرة مركبة لها جوانبها الاقتصادية و الاجتماعية والنفسية، وهو ظاهرة عامة تعرفها كل المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة. " (حسين توفيق إبراهيم، 1990).***[3]

نفهم من خلال هذا التعريف أن العنف مرتبط بعدة أبعاد، اقتصادية ، اجتماعية و نفسية أي أنه ظاهرة مركبة، وإذا حاولنا بلورة هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري فإننا نجد

---

[1] عبد الرحمن العيسوي ، مرجع سابق ، ص، 62-63 .

[2] عبد الرحمن العيسوي ، المرجع نفسه ، ص، 64 .

[3] حسين توفيق إبراهيم ، <u>ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية</u> ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه، 1990 ، في " <u>العنف والجريمة</u>" للدكتور جليل وديع شكور ، دار العربية للعلوم ، 1997 ، ص، 31 .

تدعيما لما قاله الكاتب، حيث أن تأثير العنف الذي مرت به الجزائر كانت له عواقب اجتماعية ، اقتصادية ونفسية منها تدني مستوى المعيشة وانتشار الآفات الاجتماعية والبطالة والضغوطات النفسية الناتجة عن الإحباط المستمر، كل هذه الأسباب وغيرها تدفع بالفرد إلى استعمال العنف تلبية لحاجاته ورغباته كالسرقة، الاعتداءات وظاهرة العنف هي ظاهرة منتشرة وموجودة في كل المجتمعات المتقدمة منها والنامية وبدرجات متفاوتة.

- وفي كتاب " **العنف والجريمة** " للدكتور **جليل وديع شكور** نجد أن الدكتور **مصطفى حجازي** يعطي تعريفا للعنف ويرى أنه: ***" لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين ، حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمـــــــه." (مصطفى حجازي، 1976).***[1]

فالعنف حسب " **مصطفى حجازي** " يعتبر آخر وسيلة يلجأ إليها الفرد حين لا ينفع الحوار وحين تغلق كل الأبواب لتحقيق رغباته أو إيصال صوته وآراءه للآخرين، وأيضا عندما يريد إثبات وجوده والاعتراف به كفرد ينتمي إلى نفس المجتمع وله حقوق يريد الحصول عليها أو غاية يطمح في تحقيقها والوصول إليها.

- وإذا تفقدنا مصطلح العنف في قاموس " **أكسفورد** " فنجده يشير إلـــــــــى: ***ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما يعتبر الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسمانيا أو التدخل في حريته الشخصية " (محمد خضر عبد المختار، 1999).***[2]

فحسب هذا القاموس فإن العنف يشير إلى كل فعل أو سلوك من شأنه أن يضر بالآخرين أو بالأشياء ويخترق حدودهم وحرياتهم ويغتصب منهم ممتلكاتهم وذلك باستعمال القوة المادية، كالتخريب أو التعذيب والضرب والاعتداء.

---

[1] مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، بيروت، 1976 ، ص 253، في "العنف والجريمة" مرجع سابق، ص، 31 .

[2] محمد خضر عبد المختار ، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،1999 ، ص، 155 .

- وفي الموسوعة العلمية " **Universels** " فإننا نجد أن مفهوم العنف يشير إلى : " ***كل فعل يمارس من طرف فرد أو جماعة ضد فرد أو أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولا أو فعلا ، وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية " (هادي محمود ، 2003).[1]***

نتيجة:

نستخلص من خلال هذه التعاريف أن العنف هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية والقوة يصدر من طرف فرد أو جماعة بهدف إخضاع واستغلال طرف آخر أو جماعة أخرى في إطار قوة غير متكافئة اقتصاديا ، سياسيا واجتماعيا مما يحدث وينتج عنه أضرارا مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعات.

كما نلمس من خلال ذلك أن العنف له أثر سلبي على الأشخاص وعلى الأشياء، نظرا للضرر الذي يلحقه بهم لأنه دائما يستعمل القوة والتهديد سواء المادي أو اللفظي وذلك للسيطرة عليهم وسلبهم حرياتهم. ولكن رغم أن العنف له جانب سبلي إلا أن هذا لا ينفي أن للعنف جوانب إيجابية إذا كانت تخدم مصالح الفرد والمجتمع وعلى سبيل المثال إذا استخدم طبيب العنف ضد مريض لكي يعالجه أو ينقذه من الهلاك فهذا عنف إيجابي له عواقب حميدة، أيضا عند إبعاد الضرر عن الآخرين في حالة خطر وذلك إذا لم تنفع وسائل أخرى للتصدي لذلك كالحوار مثلا.

ومنه، فالعنف له جانبين إيجابي وسلبي هذا الأخير الذي يطغى في أغلب الأحيان على الجانب الإيجابي والعنف يكون حسب الغاية التي استعمل من أجلها والهدف المرجو الوصول إليه.

---

[1] هادي محمود ، مرجع سابق.

2- لمحة تاريخية حول ظاهرة العنف:

تعتبر ظاهرة العنف قديمة قدم الوجود، حيث عرفتها الجماعات البشرية منذ بداية التاريخ، منذ أن وطأت أرجل الإنسان الأرض.

ففي مطلع القرن الأول الميلادي (**66**م،**73**م) نشأت حركة ثورية قام بها مجموعة دينية استهدفت تعويض الإمبراطورية الرومانية، حيث أخذ مصطلح العنف في هذه الفترة مفهوم ***" العنف طابع الحركة الثورية المنظمة." (مصباح دبارة، 1990).***[1]

أما في تاريخ **الو.م.أ** فقد عرفت العديد من مظاهر العنف منها ثورة الزنوج السود وتظاهرات الطلبة ضد حرب الفيتنام، وبعدها دخل المجتمع الأمريكي في دوامة من العنف السياسي، بالإضافة إلى الحروب المدنية الانفصالية وحروب الإبادة ضد الهنود.

وإذا انقلنا إلى تاريخ **إنجلترا**، فنجد أنه قد عرف جدلية كبيرة للعنف، ففي القرن **18**م ظهر العنف تحت أشكال مختلفة من القتل، القمع، وممارسات التعذيب والذي أصبح جزءا من الحياة العادية.كما أن اللاأمن في الطرقات هو النظام الذي يطبع على الحياة اليومية حتى بداية القرن **19**م ، إضافة إلى كل هذا حياة البؤس والوضعية السيئة للعمال في نفس الفتـــــرة ***(حسب ما ذكره Tola et Dickens)*** .

هذا ما كان يميز العنف في العالم الغربي، أما إذا انتقلنا إلى العنف في **العالم العربي الإسلامي**، فنجد أن التاريخ الإسلامي قد شهد العنف في **العهد الأموي** أين انتشرت الفتن مما أدى إلى ظهور ما يعرف بظاهرة " **الخوارج** " الذين اصطدموا مع حكم بني أمية، حيث استباحوا سفك دماء المسلمين.

كما شهد العهد العباسي ثورة تدعى بثورة " **الزنوج** " ما بين **842-1258**م وهذا للتخلص من العبودية ***(حسب شعارهم) (خالص جبلي، 1998).***[2]

نستدرج من خلال هذا التاريخ ، أن العنف كان كثورة ضد الحكم أو العبودية والتي كانت عبارة عن غزوات وثورات من أجل حماية التقاليد والدفاع عن المبادئ ، أما العنف الذي نشهده الآن في عالمنا قد أخذ مجرى آخر وشكلا مختلفا وأبعادا جديدة وخطيرة وبات يهدد

---

[1] مصباح دبارة ، الإرهاب، جامعة قار يونس، ط1 ، 1990 ، ص ، 22

[2] خالص جبلي، سيكولوجية العنف ، دار الفكر ، سوريا ، ط1 ، 1998 ، ص، 32

العديد من المجتمعات، بل لا يخلو مجتمع من المجتمعات من العنف وإن تفاوتت درجاته، فنجده فرديا يمارسه شخص ضد الآخر كالاعتداء أو حوادث المرور، أو جماعيا كما يحدث في الدول من حروب أهلية ضد بعضها البعض، الإرهاب وغيرها من أشكال العنف.

3- الأشكال المختلفة للعنف:

يعتبر العنف ظاهرة عالمية معقدة، فهو منتشر في كل المجتمعات سواء المتقدمة منها أو النامية ولكن بدرجات متفاوتة ، حيث أن العنف اليوم أخذ أبعادا خطيرة وجديدة وبات يهدد العديد من المجتمعات، بل لا يخلو مجتمع من المجتمعات من العنف الذي يأخذ أشكالا مختلفة ومتشعبة، وعليه فإنه بإمكاننا إبراز أو إلقاء الضوء على بعض أشكال العنف المنتشرة في المجتمع والتي تتدخل فيها عدة أسباب وعوامل ، وهذه الأشكال هي:

3-1- العنف المادي: وهو الذي يلحق الضرر في الموضوع الذي يمارس عليه فيزيائيا في البدن وفي الحقوق والمصالح والأمن.

3-2- العنف الرمزي: الذي يلحق الضرر بالموضوع سيكولوجيا في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة والكرامة والاعتبار والتوازن.

3-3- العنف المشروع : وهو كل نوع من أنواع استخدام القوة لانتزاع الحقوق أو لإقرارها على النحو الذي يرفع الظلم ، كطرد الاحتلال واستعادة الأرض وكف الظلم الاجتماعي والدفاع المشروع عن النفس.

3-4- العنف غير المشروع : وهو كل استعمال للقوة للاحتفاظ بحق مزعوم أو لانتزاع حق يمكن الحصول عليه دون عنف، وفي جملة هذا العنف ما تمارسه الدولة ضد معارضيها أو ما تقوم به القوى المعارضة من عنف مسلح ضد الدولة أو ضد المجتمع.(***رياض عزيز الهادي، 1997)***.[1]

نتيجة

بالرجوع إلى تصنيف الدكتور " **رياض عزيز الهادي** " للعنف نجد أنه أخذ أشكالا أربعة مختلفة وهي: ***العنف المادي*** والذي يعني به استعمال القوة البدنية والجسدية ضد الآخرين مما يلحق بهم الضرر، سواء هذا الضرر يمس بالحريات الشخصية أو حقوقهم أو المصالح مثل ضرب الزوج لزوجته، اغتصاب شخص من ممتلكاته وأمواله، السرقة في

---

[1] رياض عزيز الهادي ، مجلة المرصد الوطني لحقوق الإنسان ، الأشكال المعاصرة للعنف وثقافة السلم، الجزائر، 20-22 سبتمبر 1997 ، ص، 132-133

الشوارع والتي تهدد حرية الفرد من الخروج أو غيرها من الممارسات التي تلحق الضرر بالفرد.

والشكل الثاني من العنف وهو ***العنف الرمزي***، والذي يمس بشكل خاص نفسية الفرد وشعوره، حيث لا نلمس هذا العنف في الضرب أو الاغتصاب أو القتل أي لا يوجد شيء مادي يمكن ملاحظته كآثار الضرب مثلا ، ولكنه شكل معنوي من العنف كالسب والشتم والمساس بكرامة الشخص، بالإضافة إلى الإذلال والاحتقار ، ويعتبر هذا العنف أشد الأنواع ضررا معنويا لأنه يمس بالدرجة الأولى نفسية الفرد.

أما الشكل الثالث والمتمثل في ***العنف المشروع*** فنجد أن هذا النوع يستعمل للدفاع عن الحقوق المغصوبة أو إبعاد الضرر عن النفس وعن الممتلكات أو محاولة لإرجاع حق ضائع أخذ بالقوة، فهنا يكون العنف مسموح ومشروع لأنه يستعمل لمواجهة الخطر أو إبعاده.

والشكل الأخير من العنف وهو ***العنف غير المشروع*** والذي يستعمل بغير حق، يستعمل كحجة فقط لاسترجاع شيء أو حق مزعوم، كالإرهاب مثلا الذي يعتبر شكلا من أشكال العنف والذي يعتقد مرتكبيه أنهم على حق ولا بد من استعمال العنف لاسترجاع ذلك الحق وفرض سلطتهم واعتقاداتهم الخاصة على الآخرين .

4- العوامل المشجعة لممارسة العنف:

إذا ما انتقلنا إلى أسباب العنف نجدها عديدة ومتنوعة، لأن العنف ظاهرة مركبة نشأت عن تضافر جملة من العناصر والأسباب بحيث لا يمكن إرجاعها في غالب الأحيان إلى عنصر واحد دون سواه ضمن شبكة من العناصر، ومنه نجد أنه من بين هذه الأسباب والعوامل ما يلي:

4-1- العوامل الاجتماعية والاقتصادية:

إن التفاوت في توزيع الثروات والدخول هو عامل رئيسي للعنف وترجمة لمشكل ما في الحقوق والواقع الاجتماعي والأوضاع الاقتصادية. وآلية العنف تتحرك صعودا مع هبوط مؤشرات التنمية وتدهور معدلات التوازن في توزيع الثروة.

لذلك نجد أن القاعدة الأساسية الاجتماعية لقوى العنف السياسي غالبا توجد في الأرياف أو الأحياء الفقيرة من المدن أي في الفئات المحرومة من فحالة الانسحاق والتهميش التي يعيشها قسم كبير من المجتمع في العديد من دول العالم الثالث.

4-2- العوامل السياسية:

إن الأسباب السياسية للعنف تتمثل بفقدان الشرعية للنظام السياسي، فهذا الأخير هو إفراز لواقع المجتمعات عليه أن يستجيب لمسؤوليته في حماية حقوق الإنسان وإجراء التحديث.فالأنظمة السياسية يمكن أن تحد من التمتع بالتسامح والحقوق وذلك ما يخلق أجواء ملائمة للعنف، كما يمكنها أن تمثل عاملا للدفع والتطوير، وبذلك فإنها تستخدم قضية التسامح وتقضي على العنف، لذا غالبا ما يتم الربط بين مشكلة العنف ومشكلة انتهاك حقوق الإنسان وغياب الديمقراطية. كما أن العنف الذي تمارسه بعض القوى السياسية هو نتيجة لتغلب شرعية القوة على شرعية الحق.

4-3- العوامل الثقافية:

إن الأسباب الثقافية للعنف تكمن في حقيقة أن اللاتسامح في مستوياته المختلفة (العائلة، القبيلة، المجموعات السياسية،) قد طبعت تاريخ البشرية وأدت في أغلب الأحيان إلى. ***(رياض عزيز الهادي، 1997)***[1].

---

[1] رياض عزيز الهادي، مرجع سابق، ص ص، 133-136 .

العنف المادي وإلى الهيمنة والاستعمار وعدم قبول حق الآخر في الاختلاط وسيطرة منطق القوة والعنف وهذا أقصى درجات عدم التسامح، وفي البلدان العربية على سبيل المثال ما زالت الثقافة تقوم على التسلط واللاتسامح في كامل عناصرها من تربية عائلية ومدرسية واجتماعية وسياسية.***(رياض عزيز الهادي، 1997).***[1]

فمن خلال ما سبق نتوصل إلى أن العنف تتدخل فيه جملة من الأسباب الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية و الثقافية، والتي لكل واحدة منها أثرها على الفرد والمجتمع.

[1] رياض عزيز الهادي، مرجع سابق، ص ص، 133-136 .

5- مظاهر العنف السلوكي:

تقوم حياة الإنسان على إشباعات دائمة ودوافع أولية وثانوية وعند عدم توافر الإشباعات الكافية للدوافع الأولية أو الثانوية يحدث سوء التكيف للفرد ويختلف الأفراد آنئذ في سوية سلوكهم أو انحرافهم. وقد يتسم السلوك المنحرف عند بعض الأفراد بعدم الانضباط والعنف والقسوة أو اللامبالاة الاجتماعية فالإفراط والتراخي في التنشئة الاجتماعية كلاهما يؤدي إلى سلبية في عملية التطبيع الاجتماعي، فالإفراط في التنشئة يؤدي إلى التبعية والتراضي يؤدي إلى العدوانية وعنف السلوك.

وبالتالي فالعنف السلوكي يتخذ مظاهرة مختلفة منها:

5-1: العنف المحرم: والذي يتم في صورة عدوان من الفرد على غيره وهو محرم قانونا وشرعا ومخالف للحياة الاجتماعية المستقرة.

5-2: العنف الإلزامي: وهو النوع من العنف القائم على الدفاع عن النفس ضد اعتداء الآخرين سواء كان العدوان من الآخرين ممثلا في صورة فردية أو جماعية.

5-3: العنف المباح: وهو سلوك مباح من الشرع حيث يؤمر الإنسان بمعاملة الآخرين بذلك الفعل (Cite d'Internet).[1]

نستدرج من خلال ما سبق أن للعنف السلوكي ثلاث مظاهر متمثلة في **العنف المحرم** وهو النوع الذي يعاقب عليه القانون ويرفضه الشرع كاغتصاب رجل لامرأة بالقوة والتهديد متعديا على سلطتها وحريتها الذاتية أو الاعتداء على رجل كبير في السن وسلبه حقوقه وأمواله.

أما المظهر الثاني من مظاهر العنف وهو **العنف الإلزامي** والذي يكون ضروريا في تلك اللحظة مثلا استعمال العنف والقوة ضد جماعة من الإرهابيين هنا يكون العنف إلزامي لأنه مورس بهدف القضاء على جماعة تريد إلحاق الضرر بالآخرين.

أما **العنف المباح** والذي يعتبر المظهر الثالث من العنف وهو يستعمل عندما لا تنفع وسائل أخرى كالحوار، وعلى سبيل المثال أن يستعمل المعلم العصا مع التلاميذ إذا لم

1.http :www. Nesasy.com/ violent child.

يستطع التحكم فيهم أو إذا لم يحترموه كمعلم أو أهانوه وذلك رغم أن استعمال العصا ممنوع لكن في هذه الحالة لا توجد وسيلة أخرى لأن الحوار والتفاهم معهم لم ينفع.

وعليه فالعنف السلوكي له مظاهر وكل مظهر له دوافعه أو الأسباب التي تؤدي إلى ممارسته والتي يمكن ملاحظتها في السلوكات اليومية للأفراد .

6- عوامل تكوين الشخصية العنيفة:

تعددت الدراسات حول تكوين الشخصية العنيفة وتمخضت عن تحديد عدد من العوامل أكثر تكرارية لدى من تحولوا إلى شخصيات إجرامية أو عنيفة ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسات أن الشخص الذي يمكن أن يقوم بأعمال عنف لديه مشكلات في التفاعل مع أقرانه ولديه مهارات اجتماعية ضعيفة وغالبا ما يميل للبعد عن الواقعية وتكثر لديه الاندفاعات ويميل للمواقف العنادية ويشعر دائما بانتقاص في قدر الذات فيشعر بالنبذ والتوتر مع عدم القدرة على التعامل مع الضغوط بالإضافة إلى انخفاض في مستوى الذكاء اللفظي والاجتماعي والتحصيلي مع شعور بعدم الأمان والاضطهاد بالإضافة لوجود خلل مستمر دائم في التوازن بين الدافع والمانع في حياته الشخصية فيزداد لديه أفكار مثل الانتقام ، فعل الأذى حبا في الأذى ، الغيرة، الشعور بالنقص الجسماني أو النفسي ، الغرور، التعصب لجنس أو نوع أو مذهب .....

وترى تلك النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي أو العنيف أن السلوك الإجرامي أو العنيف يخضع في تكوينه إلى العوامل التالية :

أ- الانحراف الشخصي: ويتمثل في فشل الفرد في التوافق مع القيم والمعايير ومختلف أشكال السلوك المقبول مما يؤدي للخروج عنها بصورة انحرافية واضحة .

ب- الصراع القيمي: ويظهر من خلال صراع قيم متضاربة في المجتمع حول بعض الجوانب السلوكية حيث تظهر فرص لوجود السلوك الانحرافي من خلال اتخاذ البعض لتدابير وقائية أو علاجية أو عقابية تجاه تلك السلوكيات

ج- التفكك الاجتماعي: وتتمثل في زيادة معدلات التغيير الاجتماعي سبب مباشر لنشأة العنف والجرائم وانتشارها . وسرعة التغيير في المجتمع يقلل من تمسك أفراده بالقيم والتقاليد مما يحدث تفككا في بناء المجتمع وفي نماذج العلاقات السائدة. حيث تظهر مواقف جديدة تعطل الضبط الاجتماعي***(Cite d'Internet)***[1]

[1] http:// www.amanjordan.org/aman-studies

والتحول في الثقافة نحو معتقد سيادة العنصرية والأنانية (أنا أولاً) يؤدي إلى تأثير مستوى الأفراد ويساهم في زيادة معدلات العنف والجريمة في المجتمع .

ح- العلاقات الأسرية: كما أن عدم اكتراث الآباء بأبنائهم ، أو تناقضهم في معاملة أطفالهم ، أو قلة الخبرة لدى البعض في أسلوب تقديم الثواب والعقاب ، يمكن أن يؤدي للسلوك العنيف والإجرامي . إذاً ليست المشكلة فقدان الأب ولكن المشكلة فشل القيم في تعليم الأبناء عواقب الأمور أو مترتبات أفعالهم.

ك- التكوين البيولوجي: الذكاء وجنس الفرد واندفاعيته ونمط تكوينه الجسمي من الأمور التي تساهم في ظهور السلوك العنيف لما لذلك من علاقة بقدره الفرد على فهم قوانين المجتمع وما يترتب على أفعالهم من عواقب بالإضافة إلى اتسامهم بالاندفاعية (أي عدم القدرة على تأجيل إشباع حاجاتهم مقارنة بمعظم الناس) ***(Cite d'Internet)***[1]

ل- الانتقام: هناك من الأفراد من لا يتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل إشباع الميل للانتقام وقد يتولد العنف فجأة كما يحدث بين الطلاب أثناء الدراسة، و الميل للانتقام دليل ضآلة الشخصية ومما يفسر العنف أيضا التشبع بتقاليد سائدة في الوسط المحيط تجعل العنف أسلوب شجاعة تجعل الشباب يسيرون يحملون الخنجر أو سلاحا آخر، الأمر الذي يعتبر نوع من الثقافة العنيفة ويتعارض مع ثقافة الغالب من الناس في المجتمع.

هـ- فعل الأذى حبا في الأذى: يتوافر ذلك في المراهقين لأنه يشعرهم بالارتياح والمتعة من إيذاء الآخرين.

ك- الغيرة: قد تتولد جريمة العنف من الغيرة والشعور بالغيرة مرتبط بالغريزة الجنسية من جهة وتعزيز الاقتناء من جهة أخرى ، فالغيرة أشد خطرا حينما تنتاب فردا لديه تكوين إجرامي فتهيئ له فرصة العنف .

م- الشعور بالنقص الجسماني أو النفسي: قد يتولد العنف من مركب نقص لدى فرد يشعر أنه أقل مستوى من الآخرين بعيب جسدي أو نفسي فيقابل بالعنف كل من يعتقد أنهم يوجهون له إهانة بسبب هذا العيب.

---

[1] http:// www.amanjordan.org/aman-studies

ي- الغرور: هناك بعض جرائم العنف ترتكب من أفراد يتميزون بالغرور ، يجعلهم شغوفين بممارسة العنف بأي أسلوب حيث أن الشخصية تتكون وتتشكل من تفاعل الوراثة البيولوجية للفرد مع البيئة المادية والاجتماعية مثل العوامل الجغرافية ، الاجتماعية، وهي التي يتعرض لها الفرد بحكم مركزه في الأسرة كوفاة والده أو مرض ابتلي به أو وجوده مع زوجة أب أو غير ذلك ومن تفاعل هذه العوامل تكون الشخصيات المختلفة عن بعضها البعض. ***(Cite d'Internet)***[1]

[1] http:// www.amanjordan.org/aman-studies

7- أشكال السلوك العنيف :

- تتراوح أشكال السلوك من الانفعالات البسيطة المصاحبة للغضب إلى حالات المهاجمة للآخرين
- الأصوات العالية المصاحبة للصياح وإحداث الضوضاء.
- استخدام الألفاظ النابية كالشتائم والسباب.
- التلويح باستخدام العنف.
- تحطيم الأشياء والحاجات.
- إشعال الحرائق وإتلاف الممتلكات.
- إيذاء النفس بتجريح الجلد بأداة حادة أو نتف الشعر وإيذاء النفس باليد أو آلة حادة.
- ضرب الرأس باليدين أو بآلات مؤذية.
- حرق الجلد بالسجائر أو بالنار.
- إيذاء الآخرين بدفعهم أو ضربهم وإلحاق الأذى بهم.
- مهاجمة الآخرين إلى حد إيذائهم أو قتلهم

v ويصنف الطب النفسي حالات العنف بالطريقة التالية : . ***(Cite d'Internet)***[1]

[1] http:// www.amanjordan.org/aman-studies

أ- حالات عنف صريحة وتقسم إلى :

- عنف جسدي (كدمات ،رضوض . تكسير .. الخ) .
- عنف معنوي (كلامي شتائم .. الخ)
- سلوك هجاني مصاحب للأذى .
- مواقف سلبية مؤذية (رفض الطعام أو الكلام)

ب - حالات عنف مستترة وتقسم إلى :

- عنف مستتر بمحاولات السخرية والتحقير .
- عنف مستتر بمحاولات الحماية .
- عنف مستتر يصعب استشفافه ويظهر فجأة . ***(Cite d'Internet)***[1]

[1] http:// www.amanjordan.org/aman-studies

8- المقاربات النظرية للعنف:

هناك عدة مقاربات نظرية تفسر ظاهرة العنف والعوامل المساعدة على ممارسته وذلك حسب الأبحاث والدراسات المنجزة حول هذه الظاهرة وتتمثل هذه المقاربات فيما يلي:

8-1-المقاربة الأنثروبولوجية:

من خلال الدراسات الأنثروبولوجية ، نجد أن العنف ظاهرة كانت لها جذورها منذ العصر الحجري كما ذكر ذلك " **Enry De Lumby** " في كتابه " ***l'homme premier, 1998.*** " وهذا من خلال الدراسات التشريحية التي أجريت على الهياكل العظمية للإنسان البدائي ، حيث أثبتت هذه الدراسات وجود آثار الرماح، والرؤوس الحجرية الحادة المخترقة للعظام، وحتى العمر الفردي لهذه الهياكل الذي يعبر عن استعمال الرجل البدائي لأسلحة مثل المنكش وهو حجر حاد في مقدمته.

كذلك الدراسات الأنثروبولوجية حول جماعات (***I.K.S***) التي تعيش في إفريقيا الوسطى في الغابات ، وكل حياتهم من تقاليد وقيم وطقوس وحتى تنظيمات اقتصادية واجتماعية تعتمد بالدرجة الأولى على الصيد، كما تحدث عن ذلك "**Turn Bull** " ، حيث كانت هذه الجماعات تستعمل القسوة والعدوانية العنيفة ليس في الصيد فقط، بل حتى على الجماعات الإنسانية الضعيفة كالأطفال والمسنين.

أما الأنثروبولوجي "**René Gerard**"يقول أن المجتمعات الإنسانية تلتف حول العنف، ومن أجل تفسير ذلك تحدث عن مفهومين:

- ***الأول***: " ***La crise mimétrique*** " أو" ***الأزمة التخلقية***"، بمعنى الدافع الذي يؤدي إلى القتل من أجل التخلق والتكيف مع جماعات ما ، وهي اللحظة التي تلتف فيها جماعة بشرية حول قتل جماعي كما في جماعات " **Westerns** " ، أو الجماعات التي تلتف حول قتل امرأة برجمها بالحجارة حتى الموت وهنا لا أحد يمكن له أن يؤكد أنه قتلها فرديا ، لأن هناك اشتراك جماعي حول فعل القتل ، وهذا التوافق الاجتماعي ما زال قائما حتى الآن.(***Journal Algérien de Médecin , 1999***)[1]

---

[1] Journal Algérien de Médecine, « violence et Santé Publique » , 1999, N° 02, p 70-73.

- أما ***المفهوم الثاني*** فهو " ***Le bouc émissaire*** " أو ***ضحية القربان*** ، وهذه الأخيرة تكون ضحية لجماعة تتبنى واجب التدمير والقتل حتى تفرض وجودها وتؤمن حياتها، فالحاجة إذن إلى المفهوم الأول يوجه ضد المفهوم الثاني، وهذا ما يشرح حاليا الصراعات في المجتمعات الصغيرة كالعمل والمدرسة، والمجتمعات الكبيرة كالمدن والدول .

كل هذه الأفكار بحثها " **René Gerard** " في كتبه:" ***Le bouc émissaire*** " ، " ***La violence et le sacré*** " ، " ***Des choses cachées depuis la création du monde*** " والتي وضحت الحقيقة حول أصول العنف. ***(Journal Algérien de Médecin , 1999)***[1]

وأن العديد من هذه الدراسات اهتمت بتحديد أصول العنف سواء تلك المقاربات التاريخية أو ما قبل التاريخية ، حيث أخذت بعين الاعتبار التطور البيولوجي والاجتماعي للإنسان . وهناك مشاهد واقعية مقسمة من طرف الاختصاصين حول الاختلاف الإنساني عن الحيواني، فالإنسان ليست لديه عدوانية خاصة متطورة ، فهو حيوان ذكي قادر على الاتصال الرمزي، وضع الآلات التقنية ، ذكي في حب المعرفة، وهو تطوره التقني والاجتماعي مع تطور استعمالاته للآلات وضروريات الصيد، وكذا تكوين جماعات اجتماعية مختلفة التي تعمل على تحديد عدوانيتها كي تجعل منها عدوانية فعالة.

فإذا كانت هناك قواعد طبيعية للعدوانية، فهي تكون جزءا من الغريزة الحيوانية التي تلزم الفرد بالعيش في ظروف صعبة، لكن التطور التقني والثقافي يعمل على جعله متكيفا من خلال المرور بتقنيات ووسائط رمزية معقدة.*(* ***Cite d'Internet***).[2]

فمن خلال هذه المقاربة الأنثروبولوجية نستنتج أن العنف كان موجودا منذ القدم وليس بظاهرة حديثة النشأة ، فجذورها تعود إلى العصر الحجري، والذي كان العنف فيه يأخذ شكلا من الهمجية والاعتداءات واستعمال القوة كما أن الوسائل المستعملة لممارسة العنف كانت بدائية كالرماح وغيرها لاصطياد الفريسة، كما أن العنف في ذلك الوقت كان عبارة

---

[1] Journal Algérien de Médecine, violence et Santé Publique , 1999, N° 02, p 70-73.
[2] Cite d'Internet .

عن عنف جماعي كمحاولة الاعتداء أو قتل شخص ما. و الهدف من وراء ذلك هو التدمير و القتل .

ومنه، فالعنف هو ظاهرة لها جذورها من الماضي وإن كانت تختلف في وسائلها عما هو موجود الآن ، لكن النتيجة دائما واحدة وهي التدمير ، الاعتداء، وإلحاق الأذى والضرر بالآخرين .

8-2- المقاربة الاجتماعية:

إن دراسة الحروب والصراعات كانت موضوع علم الحروب علميا واجتماعيا من طرف معاهد الدراسات الإستراتيجية ومدارس الدفاع العسكري والتي أقرت بوجود نظريات اجتماعية التي تربط العلاقة بين العنف السياسي الداخلي والتنظيمية الاجتماعية ، والتي شكلت دراسات تجريبية مدعمة بمعطيات كمية.

وفي التعمق للدراسة أو النظرية النفسية التي تربط العدوانية بالإحباط، ظهرت بحوث تاريخية واجتماعية، كما درس ذلك كل من " **Gurr,T.R et Davis** " السبب المحدد للعنف السياسي، هذا الأخير الذي يتطور عندما تكون الإحباطات مستمرة ، وعندما لا تلب الحاجات الأولية للمجتمعات أي عدم الإشباع المنتظر.***(Cite d'Internet).***[1]

كما أن هناك نظريات تربط الإحباط بالعنف، ففي إطار تفسير سيكولوجية العنف قدم " **أحمد عكاشة** " تفسيرا يؤكد فيه نظرية **إحباط – عنف**: " ***إن لم يؤد الإحباط في معظم الظروف إلى العنف فعلى الأقل كل عنف يسبقه موقف محبط*** " ، وقد تكون هذه النظرية من دراسات عن تطور الطفل أثناء نموه النفسي والعاطفي ، وأن السلوك العدواني يعقب إحساس الطفل بأنه لا يستطيع أن ينال ما يريد.

كما يناقش " **ستيورت بولمر** " في كتابه ***:" المجتمع العنيف*** " أن الأفراد عندما يشعرون بأنهم مقيدون أو محاطون بسور من حديد ويقصد بذلك المجتمع الظالم أو الظروف الصعبة التي تجعل الفرد يعيش بمفرده على الرغم أنه داخل مجتمع إلا أنه يواجه ذلك الإحباط بالاتجاه نحو العنـــف ***(Stuart Palmer, 1972,P13).(محمد خضر عبد المختار، 1999).***[2]

وتبقى المقاربات الاجتماعية عامة لهذا يجب الأخذ بعين الاعتبار كل ما هو قيم ومعياري في المجتمع، وبطبيعة الحال ذلك يختلف من مجتمع لآخر، لأنه ليست هناك خصوصيات مشتركة بين المجتمعات، فقد تتفق العديد من المجتمعات حول أن إجرام الأحداث مثلا والعنف في المؤسسات المدرسية والعمل مظاهر عنيفة، ربما تكون مشتركة بين المجتمعات لكن لا يوجد هناك اتفاق حول بعض ما يعرف بالعادات والتقاليد والقيم

[1] Cite d'Internet.

[2] محمد خضر عبد المختار ، مرجع سابق، ص، 80-81 .

الاجتماعية كظاهرة الختان مثلا التي تعتبر في مجتمعاتنا الإسلامية طهارة دينية، فإن المجتمعات الغربية تراها على أنها عنف يصيب نرجسية الطفل ، قد تؤدي به إلى صدمة نفسية كما أشار إلى ذلك " **Gesa Roheim** " أن الختان طقس يؤدي إلى قطيعة الرابط بين الطفل وأمه واندماجه في مجتمع الأبوة. لهذا وجب التمييز بين العنف والقيم الاجتماعية، لأنه لا توجد هناك عناصر أساسية مشتركة بين المجتمعات البشرية حول القيم والمعايير فقط توجد حول الحاجة إلى الاستقرار والتماسك الداخلي والتواصـــل. ***(Chorfi.M.S,2003)***.[1]

ما يمكننا استنتاجه من خلال هذه المقاربة أن الحروب والصراعات كانت سببا رئيسيا أو دافعا للبحث حول ظاهرة العنف والأسباب المشجعة لذلك، من بينها الإحباط الذي يعتبر دافعا لممارسة العنف ضد الآخرين، فالإحباط المتكرر الناتج عن عدم الوصول إلى شيء ما أو عدم القدرة على تحقيق رغبة ما، أو كل ما من شأنه أن يقف عائقا في سبيل تحقيق مبدأ اللذة ، كل ذلك من شأنه أن يدفع بالفرد إلى العنف هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد النظام الاجتماعي المضطرب الذي لا يستطيع تأمين الاستقرار وحاجيات الأفراد داخل المجتمع أو عدم تحقيق الأمن لهم والحماية ، يعتبر كدافع مشجع لأن يسلك الفرد طريق العنف حتى يحقق الحماية والأمن لذاته.

---

[1]Chorfi m,s , <u>les représentations sociale de la violence , stratégie de prévention et de prise en charge,</u> Doctorat d'état, Université de Constantine , Annexes, 2003, p06.

8-3- المقاربة الاقتصادية:

لقد ربط رجال الاقتصاد العنف بالجانب الاقتصادي، وانطلقوا من فرضية مفادهــا " أن العنف في تناسب طردي مع الفقر" وقد استنتجوا هذا من خلال دراسات الحالة التي أجروها على المجرمين، والتي بينت أن الأفراد الذي مستوى دخلهم ومعاشهم ضعيف هم أكثر فئة تميل إلى العنف، فشعور الفرد بالحاجة و الرغبة في تحقيقها ينعكس سلبا على سلوكه ليحصل على تلك الحاجة وبأية طريقة كانت، كما يقول **لومبروزو** " ***الغاية تبرر الوسيلة*** " .

وقد يؤدي كل من الفقر والبطالة إلى اتخاذ الإنسان لسلوك لا اجتماعي ويجعل من العنف مكسبا ماديا يعتمد عليه لكسب قوته، أما المجرم المنحرف ، فإنه يأخذ من العنف حرفة ومهنة يحترفها، و من النشاط الإجرامي عملا اعتياديا من أعمال العيش ، ولهذا فإن دافعه الأول لارتكاب الجريمة هو الحصول على كسب مادي.

وإن من أبرز الدراسات العلمية التي تناولت هذا الموضوع أو ما يسمى " ***بالإجرام المحترف*** " هي التي قام بها " **سنرلاند الأمريكي** " والذي أوضح فيها كيفية تطور الإجرام المحترف من مراحل انتقال المجرم من عالم الهواة إلى عالم الاحتراف.

كما توجد فرضيات " **العلاقة المترابطة** " أي الارتباط بين التغيير،العصرنة والعنف، فالمجتمعات الخاضعة لتغيير سريع بسبب العصرنة،كلها تدور في تلك التصورات الماركسية وخاصة" **Engels**" الذي ربط العنف بالتغيرات الاقتصادية ومواجهات نضال الشعوب،وحتى الطبقات على أفق التطور الصناعي.***(عدنان الدوري).***[1]

عليه فإن البيئة الاقتصادية للمجتمع تعمل على تشكيل الشخصية الاجتماعية لأعضائه ، بحيث تجعلهم يرغبون في فعل ما يجب عليهم أن يفعلوا، وفي الوقت نفسه تؤثر الشخصية الاجتماعية في البناء الاجتماعي، الاقتصادي، حيث يمكن أن تكون قوة لاحمة تساعد على مزيد من استقرار البنية الاجتماعية أو تتحول في ظروف خاصة لتصير قوة تفجير تعمل على تحطيم البنية الاجتماعية ***.(إريك فروم،1989، ص،141).***[2]

---

[1] عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي ، د ، ت ، ط3 ، ص، 104

[2] إريك فروم في محمد خضر عبد المختار ، مرجع سابق، ص، 90 .

من خلال ما سبق نتوصل إلى أن العامل الاقتصادي يلعب دورا هاما في انتشار وظهور ظاهرة العنف، فالفقر والبطالة والرغبة في تحقيق الأحلام وحتى أبسط الحاجات الضرورية يوميا كالغذاء، الحاجة إلى الأدوية، توفير الملبس، متطلبات التعليم والدراسة،كل هذا وغيره يدفع بالفرد المحتاج إلى استعمال العنف للحصول ولو على بعض هذه المتطلبات، زيادة على ذلك ما يصاحب الفقر من صراعات وضغوطات نفسية التي تؤثر على الفرد ، هذه العوامل وغيرها تلعب دورا في إرساء قواعد العنف والجريمة في المجتمع، مما يسبب اضطرابات وصراعات بين أفراد المجتمع وبين السلطة الحاكمة أيضا.

8-4- المقاربة السيكولوجية:

يرى علماء النفس أن هناك عقبتان رئيسيتان تمنعان تحقيق فهم سليم للعنف وهي:

أولا: الاعتقاد بوحدة الثبات الطبيعة الإنسانية ، وهو عامل يمنع الانتباه إلى دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في تشكيل ظاهرة العنف.

ثانيا: النظرة الثانية معاكسة للأولى والمتمثلة في تركيز الاهتمام على أوضاع وظروف العنف ويذلك يؤدي إلى الاعتقاد بأن التخلص من العنف له علاقة بإزالة الظروف أو الأوضاع المسببة فيه.

وبذلك يؤكد علماء النفس مقابل هذين الموقفين المتطرفين على ضرورة تبني موقف يجمع بينهما ، أي بين **العلاقات الثابتة الذاتية** (يعني الطبيعة والغريزة الإنسانية) و**الموضوعية** (أي الأوضاع والظروف التي تشكل محيطا خصبا لبروز العنف) وبذلك تظهر هناك علاقة تجمع بما يسمى " **احتماليات العنف** " من جهة و " **أوضاع العنف** " من جهة أخرى .

ولقد اهتم علماء النفس والبيولوجيين بموقع مفهوم نظري يوضح " **احتماليات العنف** " من خلال ربطه بمفهوم إجرائي هو العدوانية وهي في نظرهم لفظة أكثر حياء من لفظة العنف (لأن العنف في الواقع له مفهوم سياسي وسوسيولوجي بالأساس ذو شحنة أخلاقية قوية) .

وتعرف العدوانية بأنها "***مواقف واستعدادات تؤثر في تكوين الرأي وكذلك تشكيل أنماط السلوك الإنساني ، وهي دفينة في أعماق النفس البشرية ولا تبرز إلى وهي في شكل رأي أو سلوك يأخذ شكلا عنيفا***" .

لكن نلاحظ أن علماء النفس ينتبهون إلى حقيقة العدوانية ليست شرا مطلقا بل أنها طاقة حيوية تأتي على شكل توتر يمكن استغلاله وتوجيهه في الاتجاه السلبي أو الإيجابي بحسب الأوضاع والظروف. ***(شيبي أميرة،2001).***[1]

---

[1] شيبي أميرة، أثر العنف والصدمة النفسية على الأطفال ضحايا الإرهاب ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي ، تحت إشراف الدكتور علي قوادرية، 2001 ، ص، 23-24 .

إلا أن الملاحظة العلمية التي وفرتها علوم أخرى مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجية أن مظاهر العدوانية مرتبطة أساسا بالنظام الاجتماعي ومؤسساته (مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية) ***(شيبي أميرة، 2001).***[1]

نتوصل من خلال هذه المقاربة السيكولوجية أن للعنف مدخلين أو عاملين مختلفين وهما أن الأولى ترجع العنف إلى طبيعة الإنسان وبنيته الشخصية أي الغريزة الإنسانية للفرد والتي يمكن أن تدفعه لممارسة العنف أي أن الإنسان عنيف بطبعه ، والثانية التي ترجع العنف إلى الأوضاع والظروف التي تسبب العنف ، وبالتالي لا بد من القضاء وإزالة هذه المسببات.

كما نجد أن علماء النفس يربطون العنف بالعدوانية التي هي استعداد أو استجابة موجهة بهدف إلحاق الأذى بالكائن الحي، والتي هي في حد ذاتها لها علاقة بالنظام الاجتماعي ومؤسساته.

وعليه ، فإن النظرة السيكولوجية للعنف تتجه نحو الغريزة الإنسانية وطبيعة أو شخصية الفرد، وأيضا إلى الظروف المساعدة لكي يسلك الفرد سلوكا عنيفا وعدوانيا اتجاه الآخرين

نتيجة:

نستنتج من كل ما سبق أن العنف يتضمن عدة مقاربات لتفسيره وإعطاء أهم العوامل والظروف التي تساعد وتدفع الفرد لإتباع سلوك العنف، وهذه المقاربات هي المقاربة الأنثروبولوجية والتي تبين أن العنف موجود منذ القدم وبأنه ليس بظاهرة جديدة، لكنه يختلف عما هو موجود الآن، حيث كان عبارة عن عنف جماعي موجه نحو فدر أو مجموعة أفراد، والمقاربة الاجتماعية التي تربط العنف بعامل الإحباط المتكرر الذي يعتبرا دافعا لممارسة العنف وأيضا النظام الاجتماعي السائد الذي يشجع على ذلك . أما المقاربة الاقتصادية التي ترى أن الفقر والبطالة من العوامل الرئيسية التي تدفع بالفرد لارتكاب العنف و ما يصاحبهما من صراعات وضغوطات نفسية، وأخيرا المقاربة

---

[1] شيبي أميرة، مرجع سابق ، ص، 23-24 .

السيكولوجية التي تربط العنف بالطبيعة الإنسانية للفرد وأيضا بالظروف المحاطة به والتي تدفع به إلى السلوك العدواني اتجاه الآخرين.

وبالتالي ، نجد أن لكل مقاربة وجهة نظر حول ظاهرة العنف ، لكن نرى بأن العنف تتداخل فيه عدة عوامل منها ما هو نفسي، اجتماعي ، اقتصادي ، ثقافي، كل هذه العوامل تؤدي بالفرد إلى ارتكاب العنف ، كما أنه يمكن لعامل واحد من بين هذه العوامل أن يكون سببا ومحفزا لممارسة العنف سواء نحو الذات أو نحو الآخرين.

ومهما كانت وجهات النظر حول العنف مختلفة ومهما كانت الأسباب والظروف ،إلا أن هذا لا يمنع من أن العنف موجود و يمارس يوميا في المجتمع.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل نستخلص أن العنف ظاهرة خطيرة ومتشعبة، متواجدة في كل أنحاء العالم سواء في الدول المتقدمة أو الدول النامية ولكن بدرجات متفاوتة ، كما تتداخل فيها عدة عوامل اجتماعية ، اقتصادية، سياسية، ثقافية و نفسية، كما يختلف مفهوم العنف باختلاف الباحثين وباختلاف الاختصاصات، إلا أنه ورغم هذه الاختلافات هناك إجماع على أن العنف هو سلوك يتسم بالحدة والقوة ، يلحق الضرر بالآخرين ويمس بحرياتهم وممتلكاتهم ، وقد يترك آثارا عميقة يصعب تخطيها أو تجاوزها.

فالعنف هو رد فعل قد يمارسه فرد ضد فرد آخر، أو جماعة ضد جماعة أخرى، فهو يمس مختلف شرائح المجتمع الصغير والكبير، الرجل والمرأة. هذه الأخيرة إذا نظرنا إليها كفرد من أفراد المجتمع وشريحة من شرائحه وكعامل يساهم في تنمية المجتمع وتربية أبنائه وجيل المستقبل تتعرض للعنف من قبل الرجل الذي لا يتوان لحظة في إبراز سلطته ورجولته ، ويمكن ملاحظة ذلك في الصراع بينهما و المجسد في العلاقة العنيفة والتي يمكن إرجاعها إلى اختلاف في الرأي أو محاولة فرض شخصية طرف على طرف آخر، هذا الصراع الذي تكون له آثار على المرأة لكونها أنثى وأقل قوة من الرجل ، وهذا الأخير الذي يريد إثبات وجوده بممارسة العنف ضد المرأة وتفريغ انفعالاته وغضبه بتعنيفها وممارسة شتى أنواع العنف عليها ، وهذا ما سيتم عرضه في الفصل الثاني من هذا البحث والذي يدور حول الصراع الموجود بين الرجل والمرأة وممارسة الرجل لأبشع الجرائم والاعتداءات وأكثرها ألما وخطرا على نفسية المرأة وعلى حياتها بصفة عامة.

مراجع الفصل المعتمد عليها:

Ø العربية:

1- أميرة شيبي، أثر العنف والصدمة النفسية على الأطفال ضحايا الإرهاب ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الأستاذ الدكتور علي قوادرية.

2- جليل وديع شكور،العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم ، 1997.

3- خالص جبلي، سيكولوجية العنف، دار الفكر، سوريا،ط1،1998 .

4- رياض عزيز الهادي مجلة المرصد الوطني لحقوق الإنسان، الأشكال المعاصرة للعنف وثقافة السلم، الجزائر، 1997 .

5- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية المجرم، درا الراتب الجامعية، لبنان، 1997.

6- عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي،ط3،د.ت.

7- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر،1999.

8- مصباح دبارة، الإرهاب، جامعة قاريونس ، ط1 ، 1990.

Ø المراجع الفرنسية:

9- Chorfi M.S,Les représentations sociales de la violence, stratégie de prévention et de prise en charge, Doctorat d'état ? Université de Constantine ,annexes ,2003

10-Journal Algérien de médecine , Violence et santé publique, N°02, 1999.

Ø مصادر الانترنيت:

11- هادي محمود، العنف ضد النساء، العدد 419، 2003.

12- أحمد أبو العزائم http://www.nesasy.com/violent child

الفصل الثـــانـــي: صراع الرجل والمرأة وتجسيده فـــي العلاقـــة العنيفـــة

I - العنف الموجه ضد المرأة :

1- التعاريف المختلفة للعنف ضد المرأة.

2- أشكال العنف الممارس على المرأة.

3- مصادر العنف الموجه ضد المرأة.

4- الإطار الذي يحدث فيه العنف ضد المرأة.

5- الأسباب الجذرية لممارسة العنف على المرأة.

6- أهم الآثار المترتبة على ممارسة العنف ضد المرأة.

II- الاغتصاب والعواقب النفسية المترتبة عنه:

1- مفهوم الاغتصاب من نواحي مختلفة.

2- مقاربة تاريخية حول جريمة الاغتصاب.

3- الأنواع المختلفة لجريمة الاغتصاب.

4- أركان جريمة الاغتصاب.

5- دوافع ارتكاب جريمة الاغتصاب.

6- وجهات النظر التحليلية لجريمة الاغتصاب.

7- خصائص شخصية المغتصب.

8- تصنيف المغتصبين.

9- متلازمة جريمة الاغتصاب.

10- الأعراض المترتبة عن جريمة الاغتصاب.

I- العنف الموجه ضد المرأة

إن البحوث الموجودة على الساحة الأدبية والتي تتناول العلاقة ما بين الرجل والمرأة تعطي دورا تمييزيا للرجل في تصرفاته مع المرأة في بعض الحالات بطريقة عنيفة سواء كانت جسدية أو لفظية أو معنوية.

و ثقافة العنف بعيدة الجذور في تربة المجتمع العربي على وجه الخصوص ، حيث تجعل الرجل سيدا مطاعا في المرتبة الأولى والعليا، والمرأة كائنا مطيعا في المرتبة الدنيا، يتقبل شتى صور العنف من غير شكوى، لكن هذا لا يعني أن المرأة لا تساهم ولو بقسط صغير في العنف الممارس عليها، فممكن أن تدفع بالرجل ليمارس العنف عليها وذلك إذا قامت بمخالفة أوامره أو التقصير في القيام بواجباتها أو حتى القيام باستفزازه أو محاولة التقليل من شأنه، كل هذا ممكن أن يخلق صراع بينها وبين الرجل، والذي يمكن أن يتطور ويتحول إلى علاقة عنيفة تبدأ بأبسط أشكال العنف كالسب والشتم وصولا إلى الضرب وحتى القتل في بعض الأحيان.

إلا أن هذا لا ينفي أن العنف ضد المرأة كما تؤكده **مليكة لجالي** أنه " ***أصبح ظاهرة عالمية وباءا حقيقيا يمس كل الدول وكل المستويات الاجتماعية على حد السواء، فالعنف يهاجم ويمس حياة المرأة وسلامة صحتها العقلية والجسدية وهو يأخذ أشكالا مختلفة كالقتل، التحرشات والاعتداءات الجنسية الاغتصاب، كل هذا ينتج عنه آثار تمس مختلف جوانب المرأة".(Malika Ladjali , 1997).***[1]

---

[1]Malika Ladjali , Violence contre les femmes , in , formes contemporaines de violence et de culture de la paix , O.N.D.H ,1997, P111.

1- التعاريف المختلفة للعنف ضد المرأة

على الرغم من أن مشكلة العنف الذي تتعرض له النساء في المجتمع العربي والغربي ليس أمرا طارئا وجديدا، إلا أن ارتفاع نسبة وقوعه وتعدد أشكاله في الوقت الحاضر والآثار السلبية التي يتركها على المرأة والأسرة والمجتمع ، دفع بالباحثين من مختلف التخصصات لتحليل هذه المشكلة الاجتماعية وتعريف المجتمع والعالم بما يقصد به " **بالعنف ضد المرأة** ".

- فمن بين هذه التعاريف نجد تعريف **هادي محمود** للعنف ضد المرأة بأنه***:" أي عمل أو تصرف عدائي أو مؤذ أو مهين يرتكب بأية وسيلة وبحق أي امرأة لكونها امرأة، يخلق معاناة جسدية ونفسية وجنسية وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال الخداع، التهديد أو الاستغلال ، التحرش أو الإكراه ، إنكار وإهانة كرامتها الإنسانية أو سلامتها الأخلاقية أو التقليل من شأنها ومن احترامها لذاتها أو شخصيتها، ويتراوح ما بين الإهانة بالكلام حتى القتل." (هادي محمود، 2003).[1]***

يفهم من خلال هذا التعريف أن العنف هو كل فعل مرتكب ضد المرأة من طرف شخص قد يكون قريب منها أو غريب عنها مستعملا في ذلك شتى الوسائل إما مباشرة كالضرب أو بأسلوب ملتو كالخداع أو الإكراه على فعل هي ترفضه أو اللعب بعواطفها، مما يخلق عندها جملة من الآثار الجسدية والنفسية والجنسية.

وعليه فالعنف هنا له اثر سلبي على حياة المرأة مهما كانت زوجة، أم أو ابنة، فكل فعل أو عمل سلبي له أثر سلبي حتما على الضحية والتي هي المرأة.

- وتشير عدد من الدراسات في تعريفها للعنف على أنه***:" استخدام للقوة والسيطرة على المرأة، وأن العنف في حد ذاته ليس هو المقصود بل هو تعبير عن أن السلطة هي للرجل، ويتم التعبير عن هذه السلطة والقوة من خلال تعريض المرأة لأشكال مختلفة من العنف بحيث تبقى مهمشة وغير قادرة على النهوض بمستواها الاجتماعي والعلمي."(Cite d'Internet)***[2]

---

[1] هادي محمود، العنف ضد النساء، مقالة للدكتور حلمي ساري، دور وسائل الإعلام في التوعية في مجال مكافحة العنف،العدد 416 ، 2003 مصدر إنترنيت.

[2] Http//www.diwanalarab.com

فالغاية هنا من العنف ليس العنف في حد ذاته ولكنه كوسيلة التي من خلالها يبرهن الرجل على سلطته وقوته وأنه هو الآمر الناهي وعلى المرأة الخضوع لتلك الأوامر، فالرجل يستعمل العنف مع المرأة بهدف تحطيمها وإذلالها وقمع إرادتها حتى تفقد الثقة في الحياة وتبقى دائما تابعة له، وحتى لا تثبت وجودها في المجتمع أي تبقى مهمشة وبالتالي يبقى الرجل هو دائما السيد المسيطر الذي يوجه المرأة ويحدد لها مصيرها.

- وبالرجوع إلى **تقرير الإعلان العالمي** للقضاء على العنف ضد المرأة والذي تبنته الجمعية العامة، فإن مصطلح العنف ضد المرأة يعني: ***" أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة ، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء كان ذلك في الحياة العامة أو الخاصة." (هادي محمود، 2003).***[1]

فحسب هذا التقرير ، نرى أن العنف يخلق لدى المرأة معاناة بشتى أشكالها جسمية ، جنسية أو نفسية وذلك بالتهديد أو الإرغام على ممارسة الجنس أو فعل آخر غير مرغوب فيه ، وحرمانها من حريتها الذاتية وذلك إما في الحياة العامة مثل في العمل أو الشارع أو في حياتها الخاصة مثل العلاقات الزوجية أو علاقة حميمية أخرى.

وبالرجوع دائما إلى المادة الثانية من الإعلان العالمي بشأن القضاء على العنف ضد المرأة وحسب القرار الذي اتخذته الجمعية العامة **104/48** فإنه يفهم بالعنف ضد المرأة على أنه يشمل على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يلي:

أ- العنف البدني والجنسي والنفسي الذي يحدث في إطار الأسرة بما في ذلك الضرب، التعدي الجنسي على أطفال الأسرة لإناث واغتصاب الزوجة وغيره من الممارسات التقليدية المؤذية بالمرأة، والعنف غير الزوجي والعنف المرتبط بالإستغلال .

ب- العنف البدني والجنسي والنفسي الذي يحدث في إطار المجتمع العام بما في ذلك الاغتصاب والتعدي الجنسي والمضايقات الجنسية والتخويف في مكان العمل وفي المؤسسات التعليمية وأي مكان آخر. ***(Malika Ladjali , 1997).***[2]

ج- العنف البدني والجنسي والنفسي الذي ترتكبه الدولة أو تتغاضى عنه أينما وقع.

---

[1] هادي محمود ، مرجع سابق

[2] Malika Ladjali, Op-cit ,P112.

حسب هذه المادة نجد أن العنف لديه ثلاث إطارات يمارس فيها بدءا بالأسرة، حيث تعرض المرأة للعنف داخل محيطها الأسري سواء الضرب من قبل زوجها أو أبوها، كذلك إرغامها على ممارسة الجنس من طرف زوجها، التعدي على الأطفال جنسيا وغيرها من أساليب أو أنواع العنف الذي يحدث في الأسرة، بعدها نجد المجتمع كتعرض المرأة للاغتصاب من طرف شخص غريب، أو المضايقات والتحرشات في مجال العمل والمؤسسات التعليمية، وصولا إلى العنف الممارس في إطار الدولة كالنزاع المسلح حيث تتعرض النساء للاغتصاب من قبل الجنود وغيرها.

وخلاصة القول أن المرأة تتعرض لعنف بشتى أشكاله الجسدي ، الجنسي والنفسي ، سواء من طرف الأهل والأقارب أو من طرف شخص غريب وفي أي مكان تكون فيه ، مما قد يخلق ويولد عندها جملة من الأعراض النفسية والجسدية والجنسية أيضا والذي يعرقل ويعيق استمرارها في ممارسة نشاطاتها اليومية، ويفقدها الثقة في نفسها وفيمن حولها .

2- أنواع العنف الممارس على المرأة:

تواجه المرأة في مختلف مراحل حياتها أنواع مختلفة من العنف وبدرجات متفاوتة من حيث الشدة والأثر الناتج عنها، ويمكن تقسيم هذه الأنواع إلى :

2-1: العنف الجسدي: وهو أشد وأبرز مظاهر العنف ، يتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدها قسوة، من الضرب، شد الشعر، الدفع ، المسك بعنف، الخنق.....

2-2: العنف الجنسي: وهو لجوء " الآخر " إلى الاستدراج بالقوة والتهديد، إما لتحقيق الاتصال الجنسي مع الفتاة أو استخدام المجال الجنسي في إيذائها (التحرش الجنسي، الإجبار على ممارسة الجنس، الإجبار على القيام بأفعال جنسية لا تحبها المرأة)

2-3: العنف النفسي: وهو أي فعل مؤذ نفسيا لها ولعواطفها دون أن تكون له آثار جسدية (الشتم، الإهمال ، المراقبة، عدم تقدير الذات، التحقير، توجيه اللوم، الاتهام بالسوء، ......).

2-4: العنف التعليمي: ويعني بأبسط أشكاله حرمان الفتاة من التعليم أو إجبارها على ترك مقاعد الدراسة، تهديدها بإيقاف تعليمها، إجبارها على تخصص معين،.....

2-5: العنف الاجتماعي: وهو أكثر الأنواع ممارسة ضد المرأة في المجتمع العربي، وهو في أبسط معانيه محاولة فرض حصار اجتماعي على الفتاة وتضييق الخناق على فرص تواصلها وتفاعلها مع العالم الاجتماعي الخارجي، وهو أيضا محاولة الحد من انخراطها في المجتمع وممارستها لأدوارها ، تقييد الحركة، التدخل في الشؤون الخاصة، تحديد أدوار المرأة، عدم السماح بزيارة الصديقات والأهل ، عدم السماح باتخاذ القرارات......

- وبصفة عامة فكل عنف يشمل على ثلاثة أبعاد وهي:
  - *الفعل Action.*
  - *المحتوى Contentأو النية Intent.*
  - *النتيجة Effect.* ***(Cite d'Internet)***.[1]

[1] http:// www.rezgar.com/2004.

بالرجوع إلى تقرير منظمة الصحة العالمية (**WHO**) نجد أن المرأة كانت معرضة لمختلف أشكال العنف من الطفولة إلى مرحلة الشيخوخة مرورا بمرحلة البلوغ والمراهقة، سواء كان هذا العنف **جسدي** كالضرب، أو **العنف الجنسي** كتعرض المرأة للاغتصاب من قبل شخص غريب أو التحرشات الجنسية في أماكن العمل أو الإكراه على ممارسة الجنس. كما تتعرض أيضا **للعنف النفسي** من شتم وسب وإهانة وإذلال وتحقير ، زيادة إلى **العنف التعليمي** والمتمثل في حرمان الفتاة من الدراسة أو إجبارها على تخصص لا تحبه، أما **العنف الاجتماعي** فهو يتجسد في حرمان المرأة في إيصال صوتها والتعبير عن رأيها أو مشاركتها في الدفاع عن حقوقها، عرقلة نشاطاتها ومساهماتها في بناء المجتمع.
وبالتالي، فالمرأة وإن لم تتعرض لكل هذه الأنواع من العنف فإنها حتما تتعرض ولو لواحد من هذه الأنواع والذي بالضرورة ستكون له نتائج على صحتها ونفسيتها وحياتها العامة والخاصة.

3- مصادر العنف الموجه نحو المرأة:

يعتبر العنف ظاهرة خطيرة تمس كل الدول ومختلف شرائح المجتمع على حد السواء، والمرأة باعتبارها فردا في هذا المجتمع، فإنها تتعرض للعنف على اختلاف أشكاله اللفظي ،الجسدي والجنسي ، ومن مصادر مختلفة ، حيث قد يكون زوجها هو الذي يمارس عليها فعل العنف، وقد يكون فردا من أسرتها أو شخص غريب عنها ،هذا ما يوضح أنها دائما في مواجهة وصراع مع الطرف الآخر الذي يلحق بها الأذى.

وهذه الظاهرة يبررها الرجال تحت غطاء تربوي أو ثقافي أو أدبي، كما أن العنف الصادر من طرف الرجال ضد النساء منتشر في كل مستويات المجتمع سواء كان مستوى المثقف أو مستوى دون ذلك، أو كان غنيا أو دون ذلك.

فحسب **عبد الحميد إسماعيل** أنه هناك تقرير يؤكد أن **88 %** من النساء في إحدى البلدان العربية يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن، كما يؤكد نفس الكاتب أنه في تقرير للأمم المتحدة أن **66 %** من الفتيات لا توجد لديهن فرصة للتعليم، وتحدث **175 ألف** حالة حمل سنويا لا ترغب النساء الحوامل في حدوث نصفها، كما يؤكد نفس التقرير استمرار قضايا الاغتصاب والعنف داخل الأسرة ، وهناك القتل بحجة حماية الشرف لا يزال يمثل ظاهرة خطيرة.

ونتيجة لشيوع الظاهرة فقد اختار صندوق الأمم المتحدة الإنمائي شعار العنف ضد المرأة ليكون موضوعا رئيسيا في إطار احتفالات الأمم المتحدة بعيد المرأة سنة **1999** بعنوان " **عالم خال من العنف ضد المرأة** ".***(عبد الحميد إسماعيل الأنصاري،2004).*** [1]

وإذا انتقلنا إلى العنف الموجه ضد المرأة الجزائرية على وجه الخصوص نجد أن .وسائل الإعلام المرئية، المسموعة والمكتوبة نددت في العشرية السوداء وأكثر بأعمال الجماعة المسلحة ضد المرأة، حيث أنها قد تعرضت لأبشع أنواع العنف أثناء الصراع المسلح أو الإرهاب، حيث واصلت الجماعات الإسلامية المسلحة استهداف النساء في صراع ظل يشتد تارة ويخفت تارة أخرى منذ عام **1992** ، وعلى الرغم من أن تهديد النساء والاعتداء عليهن كان جانبا من الأسلوب الرئيسي الذي تعمل به الكثير من تلك الجماعات

---

[1] عبد الحميد إسماعيل الأنصاري،العنف ضد المرأة، العربي، العدد 548، 2004 ، ص ، 26-27 .

قبل إلغاء انتخابات **1992** ، فقد انتهجت الجماعات الإسلامية المسلحة أسلوب العنف ضد النساء كإستراتيجية أكثر سفورا من ذي قبل فيما بين عامي **1993** و **1998** .

وخلال عامي **1993** و **1994** قتلت الجماعات عددا من النساء لتعبيرهن عن آرائهن أو بسبب عملهن في مهنة معينة مثل تصفيف الشعر والكتابة، كما اتخذ أعضاء الجماعات بعض النساء زوجات لهم رغما عنهن فيما يعرف باسم " **نكاح المتعة** "

كما لا يفوتنا أن نشير لعدد من المقالات لوسائل الإعلام التي تناولت بدورها أنه ما بين عامي **1995 و1998** عاملت الجماعات النساء اللاتي يقمن في القرى المعارضة لحكمهم باعتبارهن من غنائم الحرب، حيث قام أفراد هذه الجماعات باغتصابهن واختطافهن وقتلهن.

ويشكك الناشطون الجزائريون المدافعون عن حقوق المرأة في الأرقام الحكومية الرسمية التي تقدر عدد النساء الضحايا بألفين وستمائة بينما يقدر الناشطون النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب على أيدي هذه الجماعات في الفترة الممتدة من **1995** إلى **1998** **بسبعة آلاف** ، كما انتقد الناشطون البرامج والمساعدات الحكومية المقدمة لضحايا العنف الجنسي ووصفوها بالقصور الشديد. ***(حسام أبو حججوح، 2003).***[1]

نتوصل من خلال ما سبق أن للعنف ضد المرأة مصادر متعددة ومختلفة الأبعاد، مما يوحي لنا أن المرأة دائما مهددة في حريتها ، الشيء الذي يتولد عنه أعراضا على مختلف المستويات عند المرأة والذي قد يكونا عائقا في نموها الطبيعي وفي تفاعلها مع أفراد المجتمع، وبالتالي لا تساهم في تطور وتقدم المجتمع من جهة ولا تكون لها القدرة على تربية أبنائها تربية صحيحة من جهة أخرى.

---

[1] حسام أبو ججحوح، الجزائر، العنف ضد النساء أثناء الصراع المسلح، 2003 ، مصدر الإنترنيت

4- الإطار الذي يحدث فيه العنف ضد المرأة:

4-1: العنف في محيط الأسرة:

إن المصدر الأكبر الذي يتهدد النساء هم الرجال الذين يعرفنهم، وليس الغرباء، وغالبا ما يكون هؤلاء أفراد العائلة أو الأزواج، وما يثير الدهشة هو درجة الشبه التي تحيط بهذه المشكلة في مختلف أنحاء العالم، حيث يعتبر البيت بالنسبة لملايين النساء ليس المأوى الذي يجدن المأمن فيه وإنما مكان يسوده الرعب ، حيث يمثل العنف الأسري أكثر أشكال العنف ضد المرأة انتشارا وأكثرها قبولا من المجتمع وتتعرض له النساء ينتمين إلى كل الطبقات الاجتماعية والأجناس والديانات والفئات العمرية على أيدي رجال يشاركونهن حياتهن.

فالعنف المنزلي ظاهرة عالمية ورغم تباين الأرقام بين بلد وآخر، بيد أن المعاناة واحدة وأسبابها متشابهة في كل مكان، وقد كانت النظرة إلى العنف المنزلي ضد المرأة في الماضي على أنه شأن شخصي، وليس أمرا يتعلق بالحقوق المدنية، أما اليوم فقد اعترف المجتمع الدولي صراحة بأنه قضية من قضايا حقوق الإنسان.

ويمكن القول بأن العنف الأسري هو المعاملة السيئة التي تتلقاها الأنثى سواء في منزل أبيها من قبل هذا الأخير أو من قبل إخوتها أو في منزل زوجها ، هؤلاء الذين يعتقدون أن لهم عليها حق التأديب.

ويعتبر العنف المنزلي انتهاك لحق المرأة في السلامة الجسدية والنفسية ومن غير المستبعد أن يستمر لسنين عديدة ويتفاقم مع الزمن، ويمكن أن يتسبب في مشكلات صحية خطيرة طويلة الأجل، تتجاوز الإصابة المباشرة ، ومن الواضح أن آثاره الجسدية والنفسية ذات بيعة تراكمية يحتمل أن تدوم حتى بعد أن يتوقف العنف نفسه، والعنف المنزلي يخلق الرهبة والشعور بالإهانة والمذلة ويدمر احترام الإنسان لذاته وهو يتخذ أشكالا عديدة تتمثل في: ***(دعد موسى ، 2004)***[1]

[1] دعد موسى ،العنف ضد المرأة، المرأة والقانون ، http//web.amnesty.org/act for women 2004

<u>أ- العنف المعنوي- النفسي:</u> ويعتبر من أخطر أنواع العنف فهو غير ملموس ولا أثر واضح له للعيان وهو شائع في جميع المجتمعات غنية أو فقيرة، متقدمة أو نامية، وله آثار مدمرة على الصحة النفسية للمرأة وتكمن خطورته أن القانون قد لا يعترف به كما يصعب إثباته.

حيث تعاني المرأة داخل الأسرة زوجة كانت (أم، ابنة أو أخت) من العنف النفسي الذي يرتكبها بحقها رجال العائلة وفيه الإهانات والإهمال والاحتقار والشتم والحرمان من الحرية والاعتداء على حقها في اختيار الشريك والتدخل بشؤونها الخاصة كلها أفعال تؤدي لأن تكره المرأة حياتها ونفسها وأنوثتها مما يؤثر على معنوياتها وثقتها بنفسها.

وتحت العنف المعنوي يتدرج ما يسمى **<u>بالعنف الرمزي</u>** الذي لا يتسم بأي فعل تنفيذي بل يقتصر على الاستهتار والازدراء واستخدام وسائل يراد بها طمس شخصية الضحية أو إضعاف قدرتها الجسدية أو العقلية مما يحدث تأثيرا سلبيا على استمرارها في الحياة الهانئة وقيامها بنشاطاتها الطبيعية.

إن العنف المعنوي منتشر و بشكل كبير بسبب القيم الثقافية والتقليدية التي تكرس تنشئة المرأة اجتماعيا وجعلها خاضعة منذ طفولتها المبكرة حيث تسيطر الأعراف الثقافية لسلوك الذكور المقبول، فللرجل حق السيطرة على المرأة، والرجال قوامون على النساء، وارتباط فكرة العنف بالرجولة والذكورة. فتعامل المرأة داخل الأسرة على أساس أنها ضعيفة وعليها الخضوع لرجال العائلة، فالشتم والإهانة وتقديم الخدمة والحرمان من الحقوق الشخصية أمرا لا يجب مناقشته أو الاعتراض عليه.

<u>ب- العنف الجسدي- الجنسي</u>: فالعنف الجسدي يكون واضحا ويترك آثارا بادية للعيان وتستخدم فيه وسائل مختلفة، وغالبا ما تكون هذه الأدوات اليدين والرجلين بحيث تتوجه اللكمات للضحية على الوجه والرأس وسائر مناطق الجسم، وقد يتم اللجوء إلى وسائل أخرى كالعصا والسكين أو تكسير أدوات المنزل وقذفها على الضحية . ***(دعد موسى، 2004)***[1]

---

[1] دعد موسى، مرجع سابق

ويمكننا أن نعرف <u>**العنف الجسدي والجنسي**</u> بأنه *"الإيذاء البدني والجنسي ابتداء من الصفع والضرب والتحرش الجنسي وسفاح القرب، هتك العرض والخطف والفحشاء والدعارة، مرورا بالممارسات الجنسية الشاذة و الاغتصاب وقتل الشرف".*

فالضرب وتكسير وتشويه الأعضاء وغيرها من أنواع **الإيذاء الجسدي** موجودة في المجتمع، فالصحف التي تقرأ يوميا فيها جرائم كثيرة من هذا النوع وحتى قتل الزوجة أو الابنة أو الأخت لأسباب متعددة وقد يكون منها بدافع الشرف.

ويعتبر **العنف الجنسي** من أخطر أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة داخل الأسرة إلا أنه يبقى في طي الكتمان، حيث التحرش الجنسي، الخطف، الاغتصاب وهتك العرض والدعارة أشكال شاذة تتعرض لها المرأة (زوجة، ابنة، أخت، أم) من طرف رجال العائلة.

<u>4-2: العنف العام:</u>

وهو الذي يحدث في إطار المجتمع العام ومن قبل أشخاص غرباء ليس لهم صلة القربة للفتيات أو النساء اللواتي يتعرضن له ويشمل كافة أنواع العنف النفسي والجسدي والجنسي بدءا بالمضايقات اللفظية والإهانات والاعتداءات والتحرش الجنسي في الشارع والمضايقات الجنسية وانتهاء بالاغتصاب والعنف في أماكن العمل من قبل الزملاء والرؤساء، والاتجار بالنساء والاعتداء عليهن واغتصابهن في أوقات النزاعات المسلحة. . ***(دعد موسى، 2004)***[1]

نستنتج مما سبق أن المرأة قد تتعرض لشتى أنواع العنف وفي أوساط مختلفة بدء بالأسرة التي من المفروض أن تكون مصدر أمن وحماية لها أصبحت مصدر خوف وقلق، حيث قد تعرض لعنف معنوي – نفسي كالسب والشتم والإذلال أو لعنف جسدي – جنسي كالضرب أو الاعتداءات الجنسية من قبل الأب أو الأخ وكذا الزوج، أما الوسط الآخر فهو المجتمع الذي يحمل بداخله أنواع مختلفة من العنف والتي تكون فيها المرأة ضحية لأحد

---

[1] دعد موسى، مرجع سابق

هذه الأنواع مثل التحرشات الجنسية والمضايقات في أماكن العمل، الاغتصاب وكذا الاعتداءات الجنسية،.....

بمعنى أن المرأة دائما مهددة في حريتها وسلامتها الجسدية أو النفسية مما قد يخلق لديها آثارا نفسية ، جسدية واجتماعية التي قد تؤثر على حياتها العامة أو الخاصة وكذا على ممارساتها اليومية.

5- الأسباب الجذرية لعنف ضد المرأة:

لقد حدد التقرير المقرر من طرف الأمم المتحدة المعنية بالعنف ضد المرأة، المقدم إلى الدورة الخمسين للجنة حقوق الإنسان، المسائل التالية كأسباب وعواقب للعنف ضد المرأة:

أ- علاقات السلطة غير المتكافئة تاريخيا: لقد أدت العمليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تطورت لعدة قرون إلى احتفاظ الرجل بموقع السلطة ، وجعلت من المرأة فعليا مواطنة من الدرجة الثانية، ونتج عن التراتب الاجتماعي قوانين وممارسات تؤدي إلى استضعاف المرأة سياسيا واقتصاديا وكثيرا ما يستخدم الرجل العنف ضد المرأة لتعزيز سلطته.

ب- الإيديولوجيا الثقافية: إن الثقافة هي التي تحدد أدوار الجنسين، في الوقت الذي تدعو فيه بعض الإيديولوجيات الثقافية على نحو متزايد إلى تعزيز الحقوق الإنسانية للمرأة والدفاع عنها، فإن ثمة أعرافا وتقاليد وقيما دينية في العديد من المجتمعات تستخدم لتبرير العنف ضد المرأة، وتمارس السيطرة على المرأة في المجتمعات المختلفة من خلال استراتيجيات مختلفة، من قبيل الحب العذري أو الواجب أو معايير " الشرف والعار" ، وينظر إلى سلوك المرأة على أنه ينعكس على عائلتها ومجتمعها.

ج- النمط السائد للتربية: المجتمعات العربية ذكورية، تربي المرأة ضعيفة لا شخصية لها، والمرأة المطيعة هي المطلوبة، وتربي الرجل ليكون سيدا مطاعا له كل الحقوق والامتيازات، بل إن الأم نفسها تربي غبنها ليكون فرعونا بينما تربي أخته لا شخصية لها، عليها طاعة الأخ وعدم عصيانه، فالذكر مفضل عند أمه، له كل الامتيازات وخطاياه مغفورة، أما أخته فالويل لها إذا أخطأت لأن دمها هو لا ثمن، هذا الفرعون المتسلط على أخته هو نتاج تربية تلك الأم التي زرعت التفرقة منذ الصغر.***(حسام أبو حجحوح، 2003)***[1]

د- تقاعس الحكومات: إن عدم قيام الحكومات باتخاذ إجراءات لمنع العنف ضد المرأة ووضع حد له، يجعلها متواطئة فيه وتخلق مناخا يستطيع فيه الجناة الإفلات من العقاب، ويصح هذا الأمر على العنف الذي يقع في المنزل. إن تجاهل الحكومات لهذه الظاهرة

---

[1] حسام أبو حجحوح ، مرجع سابق.

يؤدي إلى التسامح مع العنف ضد المرأة ، وهو ما يخلق بدوره ثقافة الصمت، الأمر الذي يثبط عزيمة المرأة عن طلب الدعم والحماية من الدولة أو وكلائها (الشرطة أو القضاء مثلا) وتجعل العنف عملا غير مرئي.

هـ- أنماط حل النزاعات: أشارت بعض الدراسات إلى أن القمع والعسكرة مرتبطان مباشرة بازدياد حوادث العنف ضد المرأة في المنزل وفي المجتمع، وفي الأوضاع الفعلية للنزاعات المسلحة، تحدث زيادة كبيرة في وتيرة الحوادث العنف ضد المرأة بسب استخدام استهداف غير المقاتلين، ومعظمهم من النساء والأطفال كخطة عسكرية رسمية.

ل- الطبيعة غير السوية عند بعض الرجال: بسبب العقد النفسية الكامنة منذ الصغر، أو القهر والضغوط النفسية في العمل، فيجد الزوجة متنفسا أو أنه من أسرة تعود الأب فيها ضرب زوجته،....

م- السيطرة على الميول الجنسية للمرأة: تتعرض النساء للترهيب والانتهاكات الخطيرة لسلامتهن الجسدية والعقلية على أيدي أفراد عائلاتهن والجماعات والمؤسسات في المجتمع، أو على أيدي الدولة بهدف السيطرة على ميولهن الجنسية، فيمكن أن تتعرض المرأة للانتهاك الجنسي عندما يرغب الرجال في ترهيب الفئة الاجتماعية التي تنتمي إليها (الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي في حالات النزاع المسلح) أو الاعتداء على أحد جوانب هويتها.

ي- المرأة نفسها: لضعف في شخصيتها وتأثرها بمفاهيم خاطئة وثقافة مغشوشة تساهم في دعم الاتجاهات التعصبية في المجتمع التي تنادي بقمع المرأة وكبت حريتها.

ك- الإعلام: يرسخ تسيد الرجل سواء في الأفلام أو المسلسلات وغيرهما، فعلى المرأة أن تغفر وتسامح أخطاء الرجل الذي يترك البيت لنزوة عابرة بعد أن أعجب بامرأة أخرى، فيشرد أولاده، وعلى المرأة أن ترعى الأولاد وتحافظ على البيت صابرة. ***(عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، 2004)***[1]

نتوصل مما تم تقديمه إلى أن العنف الممارس على المرأة له أسباب أو عوامل مختلفة وهذا كما حدده التقرير المقرر من طرف الأمم المتحدة، هذه الأسباب التي تجعل من المرأة الضحية الأولى والأخيرة لغضب وعنف الرجل المتسلط، حيث نجد أنه منذ القدم

---

[1] عبد الحميد إسماعيل الأنصاري ، مرجع سابق،ص ، 27-28.

وبالأخص في الأسرة الجزائرية أن الذكر هو دائما المفضل في العائلة وله كل الحقوق وتلبى كل طلباته وهو الآمر الناهي وذلك على حساب حقوق الأنثى التي لها واجب الطاعة والامتثال للأوامر وليس لها الحق في التعبير أو الرفض ، كل هذا الذي يمكن إرجاعه إلى الإيديولوجيات الثقافية التي تحدد أدوار الجنسين وذلك من خلال الأعراف والتقاليد والقيم الدينية، كذلك أسلوب التربية التي منذ الصغر تميز بين الذكر والأنثى كما يمكن إرجاع ذلك إلى ضغوطات الحياة والمشاكل اليومية التي قد تساهم في العنف الذي يمارسه الرجل على المرأة ، وقد تكون المرأة نفسها سببا من أسباب العنف الممارس عليها وذلك لتقبلها لكل ما يفرض عليها ، تحقيرها لنفسها وبأنها عاجزة عن القيام بأي بفعل إلا بمساعدة الرجل وبأنه هو المدرك لشتى الأمور أي تبقى تابعة له في كل شيء، زيادة على بعض الأسباب الأخرى التي ممكن أن ترجع إلى شخصية الرجل والمرأة والفهم الخاطئ للأدوار وكذا السلطة . لكن كل هذا لا يمنع من أن المرأة إنسان لها الحق في التمتع بحريتها الذاتية وبحقوقها على أن تقوم أيضا بواجباتها اتجاه العائلة والمجتمع وأن تحافظ على مكانتها كامرأة وأنثى.

6- الآثار المترتبة على ممارسة العنف على المرأة:

إن تعرض المرأة للعنف يخلق لديها جملة من الآثار سواء على المستوى النفسي أو الجسدي ، مما يعيقها على الاستمرار بشكل جيد في حياتها وفي معاملاتها اليومية مع الأشخاص ، ومنه فإنه بإمكاننا إعطاء أهم الآثار التي يسببها العنف للمرأة:

6-1: الآثار النفسية للعنف:

قد يكون من الصعب حصر الآثار التي يتركها العنف على المرأة ، وذلك لأن المظاهر التي يأخذها هذا الجانب كثيرة ومتعددة ، ومع ذلك نستطيع أن نضع أهم الآثار وأكثرها وضوحا وبروزا على صحة المرأة النفسية والعقلية (هذا لا يعني أن المرأة تتعرض لها جميعها، بل قد تتعرض لواحد من هذه المظاهر حسب درجة العنف الممارس ضدها) .

- فقدان المرأة لثقتها بنفسها وكذلك احترامها لذاتها.
- شعور المرأة بالذنب إزاء الأعمال التي تقوم بها.
- إحساسها بالإتكالية والاعتمادية على الرجل.
- شعورها بالإحباط والكآبة.
- إحساسها بالعجز.
- إحساسها بالإذلال والمهانة.
- عدم الشعور بالاطمئنان والسلام النفسي والعقلي.
- اضطراب في الصحة النفسية.
- فقدانها الإحساس بالمبادرة واتخاذ القرار .

لا شك أن هذه الآثار النفسية أو بعضها تفضي إلى أمراض نفسية أو نفسية-جسدية متنوعة كفقدان الشهية ، اضطراب الدورة الدموية، اضطرابات المعدة أو البنكرياس، آلام وأوجاع وصداع في الرأس.

6-2: الآثار الاجتماعية للعنف:

تعتبر هذه الآثار من أشد ما يتركه العنف على المرأة، ولا نبالغ إذا ما قلنا أنها الأخطر والأبرز، ويمكن إبراز أهم وأخطر هذه الآثار بما يلي: ***(Cite d'Internet)***[1]

[1] http:// www.rezgar.com/2004..

- الطلاق.
- التفكك الأسري
- سوء واضطراب العلاقات بين أهل الزوج وأهل الزوجة.
- تسرب الأبناء من المدارس.
- عدم التمكن من تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازنة .
- جنوح أبناء الأسرة التي يسودها العنف.
- يحول العنف الاجتماعي ضد المرأة عن تنظيم الأسرة بطريقة علمية سليمة ، أي أنه يقف عائقا أمام هذا التنظيم من جهة ويبعثر المدخولات الاقتصادية ويشتتها في أمور غير ضرورية من جهة أخرى.

6-3: الآثار الاقتصادية للعنف

يرى العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية أن الوضع اللاإنساني الذي تعيشه المرأة في المجتمع سواء المجتمعات العربية أم الغربية و على حد السواء، ما هو إلا نتائج لوضعها الاقتصادي السيئ الذي لا يكاد يكون المسئول عن جميع أوضاعها الأخرى
(الاجتماعية، السياسية، والنفسية) ونحن وإن كنا نتفق مع هذا الاتجاه في تحليل وضع المرأة العربية الراهن إلى حد كبير، ومع ذلك نقول أنه يصعب عزل هذه الأوضاع عن بعضها ، وبالتالي يصعب عزل آثارها، فهي متداخلة إلى حد يكاد يكون من المتعذر فهمها منفردة، فعلى سبيل المثال فإن ظاهرة العنف الممارس على المرأة بشكل رئيسي لا يعكس في الحقيقة حجم العنف المعنوي والاجتماعي فحسب، بل أيضا حجم العنف الاقتصادي وبما يحدثه من خلل واضطرابات في البنية الاقتصادية ، حيث يفوت هذا العنف على الأفراد فرص تدريبهم وإعدادهم لسد ثغرات العمل من جهة، واستيعابهم في سوق العمل بشروط أفضل من جهة ثانية .

ولعل أهم وأخطر الآثار السلبية التي يتركها العنف الاقتصادي على الأسرة والمجتمع هو إعاقة متطلبات التنمية الاقتصادية، حيث أن العنف مسئول عن دفع أعدادا من الأيدي العاملة غير الماهرة (ذكورا وإناثا) إلى سوق العمل وخضوعهم للظلم الاجتماعي والمعاملة المجحفة بحقهم، هذا في الواقع إن وجدوا فعلا عملا ***(Cite d'Internet)***[1]

---

[1] http:// www.rezgar.com/2004.

وبناء على ما تقدم ، ومع استمرار تدني نسبة مشاركة المرأة في العمل المنتج يمكن القول بأن العنف يعيق 'اندماج المرأة في الحياة الاقتصادية ، الإنتاجية ويفوت فرصة الدولة الاستفادة من الطاقة النسائية والشبابية الكامنة، وكذلك فرصة توظيف هذه الطاقات في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وأخيرا، يمكن القول أن آثار العنف ونتائجه سواء على المرأة أو الأسرة أو المجتمع متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض لتشكل خطرا فعليا وجسيما يهدد البنى الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والمجتمع على حد السواء، ولعل هذه الآثار تتمثل في تهديد وإعاقة سياسات التنمية والتغير الاجتماعي، لذا قد يتعثر تقدم المجتمع إلى الأمام، وتتغير عملية التنمية الاجتماعية ما لم يتم مكافحة كافة أنواع التمييز ضد المرأة.

II- الاغتصاب والعواقب النفسية المترتبة عنه:

لقد تزايدت معدلات العنف في المجتمع حتى أصبح يمثل مشكلة خطيرة تحتاج للعديد من الدراسات التي تهدف إلى تحليلها واقتراح أساليب مختلفة للعلاج، وهذا التزايد في درجات العنف ظهر في أنماط السلوك المختلفة للأفراد ، حتى أصبح في شكل جرائم ترتكب ضد الأفراد.

وتعتبر جريمة الاغتصاب شكل من أشكال الجرائم التي تتسم بأقصى درجات العنف الموجه نحو المرأة، لما لهذه الجريمة من آثارها النفسية، الجسدية ،الاجتماعية والعلائقية على المرأة والأسرة والمجتمع.

كما أن مشكلة الاغتصاب هي مشكلة عالمية موجودة في كل المجتمعات على اختلاف ثقافتها وديانتها، إلا أن ظروف ارتكابها والدوافع والسمات الشخصية لمرتكبيها تختلف من مجتمع لآخر.

وعليه ، ولفهم حقيقة جريمة الاغتصاب وما ينتج عنها من آثار على ضحية هذا الجرم، نقوم بإعطاء بعض التعاريف التي تساعدنا من التقرب إلى حقيقة هذا الفعل وعواقبه على الضحية.

1- مفهوم الاغتصاب:

هناك تعاريف حول جريمة الاغتصاب ، سيتم عرض البعض منها وهي كما يلي:

- إذا رجعنا إلى مصدر كلمة اغتصاب **(Viol)** نجده يرجع إلى الكلمتين سرق **(Voler)** واختطف أو انتزع **(Enlever)**. ***(Cite d'Internet)*** [1] .

بالنظر إلى مصدر الكلمة يمكننا أن نفهم أن الاغتصاب هو اخذ شيء من شخص ما وحرمانه منه، أي أن نتعدى على فرد ونقوم بتجريده من ممتلكاته وحرمانه منها.

- وإذا أردنا أن نفهم الاغتصاب من **وجهة القانون**، هذا الأخير يعرفه على أنه :

" حالة التحرش أو التلاصق بأعضاء الجنس سواء اقترن ذلك بإيلاج القضيب في المهبل أو لا، وسواء اقترن باستخدام القوة أو التهديد بها أم لا، وذلك دون موافقة المرأة ورضاها، وكذلك إذا كانت الضحية قاصرا تحت سن السادسة عشرة أو كانت معاقة عقليا أو حركيا".(Cite d'Internet) [2] .

نستدرك من ذلك أن القانون ينظر إلى الاغتصاب على أنه استعمال العضو الذكري وإيلاجه في المهبل دون موافقة المرأة ، أي مواقعة المرأة دون رضاها، مستخدما في ذلك القوة أو التهديد، كما نسمي اغتصابا كل فعل جنسي يمارس على قاصر دون سن السادسة عشرة أو تكون معاقة عقليا أو حركيا.

- ويعرف الاغتصاب من **الناحية الطبية** على أنه: ***" سلوك جنسي يتعرض له الطفل من طرف شخص كهل أو شاب، وقد يكون برغبة من الطفل أو رغما عنه".(Cite d'Internet)*** [3] .

نفهم من خلال هذا التعريف أن الاغتصاب هو سلوك يمارسه الفرد ضد الطفل باستعمال العضو الجنسي، وقد يكون برضا من الطفل أو رغما عنه، مثلا أن يطلب شخص كبير من أخاه أن يمارس معه الجنس على أنه مداعبة فقط ، ونظرا لكون الصغير لا يدرك حقيقة هذا الفعل ولديه فكرة أن الكبير له تجربة ويدرك الأمور أفضل منه، فإنه يسمح له بذلك ويحدث هنا اغتصاب برضا في مفهومه الطبي، لكنه يعتبر اغتصاب من الناحية

---

1 www.Canoe.qc.ca/art de vivre/août 6.02 viol.
2 www.Arab.Psynet.com/ 2003
3 www.rezgar.com.2004

القانونية لأنه مورس على طفل صغير دون سن السادسة عشرة واستعمل في ذلك الحيلة والخداع، كما أن الاغتصاب لا يمارس فقط على الصغار بل يمارس على الكبار أيضا .

- أما مفهوم الاغتصاب من **الناحية النفسية** فيعرف على أنه: ***" أشد أنواع السلوك العنيف الذي يقترفه الرجل بحق المرأة، وذلك لأنه سلوك يطعن عفتها وطهارتها ." (Cite d'Internet)***.[1]

فبالنظر إلى هذا التعريف يمكننا أن توصل بأن الاغتصاب يدل على كل سلوك شاذ وعنيف وغير سوي يمارسه الرجل على المرأة ويولد لديها مشاعر وأحاسيس سلبية، وذلك لكون أن الرجل قد استعمل القوة ضدها، كما أنه لم يكن هناك رضا أو قبول متبادل من كلا الطرفين وبخاصة المرأة ، وهذا ما ينتج عنه شعور بالذنب والخجل من الفضيحة، الإحساس بتلطيخ شرف العائلة، كما تصبح نظرتها للحياة والمستقبل نظرة تشاؤمية، أما إذا كان هناك رضا متبادل فإنه لا وجود لهذه المشاعر والأحاسيس ويكون هناك ازدهار في الشخصية الجنسية.

- وهناك تعاريف أخرى لبعض العلماء منها تعريف **أوليفين 1974** ***:" الاغتصاب هو اختراق جنسي للمرأة رغما عنها، ويحدث الاغتصاب لو أن العضو الذكري لمس جانب من العضو التناسلي للمرأة، وليس بالضرورة أن يحدث اتصال كامل أو يكون هناك قذف"***
- أيضا تعريف **مورجان 1989** على أن **الاغتصاب** هو***:" الاتصال الجنسي مع امرأة رغما عنها، إما باستخدام القوة أو بالحيل أو بالإرهاب، ودوافعه مداها يبدأ من سوء الفهم للوظيفة الجنسية إلى عمق العدائية نحو الإناث " (توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)***[2] .

---

[1] www.anabaa.com/2003

[2] توفيق عبد المنعم توفيق، سيكولوجية الاغتصاب، دار الفكر الجامعي، مصر، 1994،ص ، 28- 29.

نتيجة:

من خلال التعارف التي تم عرضها نتوصل إلى أنها ترى الاغتصاب أو تركز على أنه علاقة جنسية مرغمة أو دون رضا المرأة، ما عدا التعريف الطبي الذي يرى أن الاغتصاب قد يكون بالرضا وبصفة خاصة اغتصاب الأطفال، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، يمكننا أن نستنتج أن الاغتصاب هو جريمة عنف ترتكب ضد المرأة وتمارس إما باستخدام القوة المادية أو عن طريق التهديد أو الحيلة، فهو سلوك عنيف يؤثر على الحالة النفسية والجسدية للمرأة ويولد لديها عدة أعراض.

كما يمكن اعتباره نوع من الإرهاب الممارس على المرأة من قبل أفراد يحملون العدائية والكره لها وغايتهم هو إذلالها وإخضاعها لسلطتهم وأيضا لإثبات الرجولة والقوة مما يخلق الرعب والخوف لديها و الذي قد يسبب لها صدمة تحول دون مواصلة حياتها بالشكل الطبيعي والمعتاد.

2- مقاربة تاريخية حول جريمة الاغتصاب:

من المعروف أنه لفهم أي ظاهرة اجتماعية لا بد من العودة إلى أصولها التاريخية وكيفية تطورها، فالبحث في ظاهرة العنف الجنسي ضد المرأة في المجتمعات العربية يستدعي إلقاء نظرة متأنية وعميقة على مكانة المرأة ووضعها في التاريخ والتراث العربيين.

فالمجتمع العربي قبل الإسلام طبعت عليه صفة القبلية والمجتمع العشائري والميزة الرئيسة التي تتميز بها العائلة هي شكل العائلة الأبوية، وكذا تعدد الزوجات وامتلاك العبيد، وهو يعتبر امتيازا للأغنياء فقط والقادرين على شراء عدد من العبيد والزوجات، ولأن مقتضيات الحياة الاجتماعية تتطلب تطور وسائل الإنتاج الاقتصادي أصبحت الحروب حاجة مهمة للمجتمع لأنها الوسيلة الأساسية لتأمين حاجة المجتمع، وذلك بتحويل الأسرى من الحرب إلى عبيد يعملون لسادتهم وتحويل السبايا من النساء إلى آلة لإنتاج الأولاد، وكانت المرأة في هذا العصر الجاهلي بضاعة تباع وتشترى بحيث يرتفع ثمنها بارتفاع صفاتها ، وكان للرجل الحق في امتلاك المرأة منذ ولادتها، كما يحق له امتلاك المرأة الحرة بدفع مهرها والعبدة بشرائها وكلاهما ملك له تمارس عليهما كل أشكال العنف والاضطهاد، ولكن كل مجتمع يختلف عن الآخر من حيث الأعراف والتقاليد، فإذا كان في مجتمع لا يتسامح مع الزانيات ، فهناك مجتمع آخر يحرض ويحث على البغاء ومتسامحا فيه.

أما بعد الإسلام ، هذا الأخير لم يأت دينا فقط، بل كان ثورة اجتماعية وذلك بالقضاء على كل العلاقات الاجتماعية القائمة بشكلها القديم وترسيخ دعائم الدولة الجديدة بإلغاء الفوضى الاجتماعية وإقامة مؤسسات اجتماعية ، تحكمها شرائع وقوانين محددة وليس الأعراف والعادات . وقد أعطى الإسلام للمرأة حقها الكامل كإنسان كامل الأهلية وساوى بينها وبين الرجل ، وأعطاها كامل الحرية في اختيار الزوج بالنسبة للحرة والعبدة سواء بالموافقة أو الرفض، وأضفى على المهر بعدا أكثر إنسانية ، فوصفه بالهدية وأعطاه قيمة معنوية، لكن هذا لم يمنع من تغير الدهنيات التي يتمسك بها الرجال وتصوراتهم حول المرأة، بحيث بقيت هذه الأخيرة وما زالت تعاني من تعسف الرجال، وجرائم الاغتصاب ، هذه الجرائم التي يجرى عليها التعتيم من قبل الأهل ردعا للفضيحة.

وتتابعا لمختلف الحضارات والعصور، لم يكن الاغتصاب جريمة، وكان يتقبل اجتماعيا في معظم الحالات، وكذلك في أزمة الحروب، بحيث يعتبر الاغتصاب في هذه الحالة ترويح عن النفس وتعويض عن البعد عن العائلة أو حتى انتقام من العدو.

أما الاغتصاب الذي يدخل ضمن زنا المحارم ، كان سائدا في المجتمعات القديمة وذلك نسبة لاختلاط الأجناس، فلا تكاد تعرف الأخت أخاها لكثرة الإخوة من زوجات كثيرات ، ولا يكاد الأب يعرف بناته لكثرة البنات اللاتي أنجبتهن أمهات كثيرات، ولا زال هذا النوع من الاغتصاب سائدا في مجتمعاتنا اليوم وإن كان بصفة أقل، إلا أن العائلة تستتر عليه وكذا الإعلام والمجتمع بصفة عامة، وهذا خوفا من العار والفضيحة.*(**Cite d'Internet**)*[1]

[1] http//www.gn4/nahda/art details

3- أنواع الاغتصاب:

هناك نوعان من الاغتصاب وهما:

3-1: الاغتصاب الذي يرتكب من طرف فرد أو شخص قريب من الضحية سواء كان فردا من العائلة، صديقا، رفيق عمل،....

وفي هذه الحالة ، يكون الاغتصاب عموما أكثر شدة وعنف على الضحية، وذلك لكون المعتدي قام بإذلالها وتحقيرها وخيانتها، وبالتالي فالصدمة تكون كبيرة لأن كل مفاهيم الثقة قد زالت.

3-2: الاغتصاب الذي يرتكب من قبل مجهول، ورغم أنه يبدو أقل خطرا من الأول إلا أنه قد ارتكب، وحتى وإن كان عامل التحقير والخيانة قد أزيح إلا أن العنف دائما موجود، ويمكن أن تكون له جروح نفسية وجسدية خطيرة ونتائج فورية.***(Cite d'Internet)***[1].

وبهذا فالاغتصاب سواء ارتكب من طرف شخص قريب أو غريب يعتبر جريمة في حق الضحية ويولد لها صدمة يمكن ملاحظتها من خلال سلوكاتها وتصرفاتها. وبالتالي نرى بأن ضحايا الاغتصاب بحاجة إلى مساعدة وتكفل نفسي من أجل العودة إلى الحياة، ولا بد من كسر قانون الصمت، وعلى الضحية اتخاذها لموقف وذلك بالاعتراف والتحدث عما حدث لها وما ارتكب في حقها.

[1] Http//collegeen.qc.ca/psychologie

4- أركان جريمة الاغتصاب:

تتكون جريمة الاغتصاب التي لا توجد إلا بمواقعة أنثى بغير رضاها من ثلاثة أركان وهي: فعل الوقاع (الركن المادي)، الإكراه أو انعدام رضا الأنثى و القصد الجنائي.

4-1: فعل الوقاع (الركن المادي) :يتكون الركن المادي في جريمة اغتصاب الإناث من الاتصال الجنسي غير المشروع، أي الوطء الطبيعي بإيلاج الجاني عضو التذكير في المكان المعد له في جسم الأنثى، أي فرجها.

فالاغتصاب إذا لا يقع إلا على أنثى بقصد الوطء الطبيعي، سواء كانت بكرا أو أرملة أو مطلقة أو زوجة، لأن جريمة الاغتصاب لا تكون إلا من فعل جنس يقع على امرأة في المكان المعد له، أي الفرج.

4-2: الإكراه أو إنعدام الرضا: لا يوجد اغتصاب إلا إذا حصل الوقاع بغير رضا الأنثى سواء توصل الجاني إلى ارتكاب الجريمة باستعمال القوة المادية أو القوة الأدبية أو الإكراه ، أو المباغتة أو بالمكر والحيلة .

والإكراه قد يكون **مادي،** أي باستعمال القوة ، وهذه القوة لا تكون معدمة للرضا إلا إذا أوقعت على نفس المجني عليها وكانت كافية لمنع المرأة من المقاومة، كما لا ينظر إلى القوة التي استعملت في ذاتها، بل إلى الأثر المترتب عليها، وهو إكراه المرأة بغير رضاها، كما يستخدم الضرب والتهديد بالسلاح.

أما **الإكراه المعنوي** والمتمثل في إرغام المجني عليها أو الضحية على قبول الاتصال الجنسي عن طريق تهديدها، أو إلحاق أذى جسيم بجسمها أو سمعتها أو بشخص عزيز عليها أو إفشاء سر لها يفضحها. وقد يرتكب الجاني جريمته بطريق المباغتة واستغلال ضعف الضحية.

4-3: القصد الجنائي: الاغتصاب من الجرائم المقصودة، يتطلب فيها توافر القصد الجرمي العام، ولا يمكن أن توجد في القانون جريمة اغتصاب غير عمدي، فيجب أن تتجه إرادة الجاني على مواقعة المجني عليها بغير رضاها مع علمه بذلك، ***.(أحمد محمد بدوي، 1999)***[1]

---

[1] أحمد محمد بدوي، جرائم العرض، سعد سمك للمطبوعات القانونية والاقتصادية، مصر، 1999 ، ص ،17 ، 21-23 .

فهدف المواقعة هي من صميم ماديات الجريمة، وتشكل الركن المادي الأول لها.
فانصراف النية لها لا يقوم به سوى القصد العام وليس القصد الخاص كما قال بعض الفقهاء، وهو المتمثل في نية الجاني وغايته لا بد أن تكون مواقعة الأنثى دون ما عدا ذلك من أفعال منافية للآداب أو مخلة بالحياء، ويجب أن يعلم الجاني أن الأنثى التي يواقعها محرمة عليه أو غير قادرة على المقاومة أو كانت مريضة عقليا، أي أن تتم المواقعة بدون رضا منها سابق على الإيلاج .***(أحمد محمد بدوي، 1999)***[1]

<u>**نتيجة:**</u>

من خلال ما سبق نتوصل أنه لكي تكتمل جريمة الاغتصاب لا بد من توفر ثلاث عناصر أو أركان التي بالاستناد إليها تتحقق تلك الجريمة ويطلق عليها اغتصابا وأول هذه الأركان نجد **الركن المادي** والمتمثل في **فعل الوقاع** ، بمعنى يتم مواقعة أنثى بدون رضا منها وذلك بإيلاج عضو التذكير أو القضيب في فرج المرأة أي اتصال جنسي غير مشروع وبانعدام الموافقة.

أما الركن الثاني والمتمثل في **الإكراه،** هذا الأخير الذي يمكن أن يكون <u>ماديا</u> وذلك باستعمال القوة أو استعمال بعض الوسائل كالسلاح الأبيض بغرض تخويف المرأة وإخضاعها للمواقعة بالقوة ، وإما يكون <u>معنويا</u> وذلك بإرغام الضحية أو تهديدها بقبول الاتصال الجنسي أو إلحاق الأذى بأحد أفرادها أو إفشاء سر خطير قد يضر بها وبعائلتها أيضا.

أما الركن الأخير والذي به تكتمل جريمة الاغتصاب وهو **القصد الجنائي،** بمعنى أن تكون نية الجاني هي مواقعة المرأة دون موافقة منها ويكون على علم بذلك ، أي أنه يدرك أن تلك المرأة محرمة عليه ولا تحل له لكنه يعمل على إخضاعها للاتصال وتكون نيته هي الإيقاع بالمرأة والقيام فعلا باغتصابها .

وبالتالي فإذا توفرت هذه الأركان وتم التحقق من وجودها تكتمل جريمة الاغتصاب ويتم اتخاذ الإجراءات اللازمة للتصدي لهذه الجريمة ورد اعتبار الضحية.إلا أن هذا لا يمكنه أن يصلح ما تكسر.

---

[1] أحمد محمد بدوي،مرجع سابق ،ص ، 23 ، 29 .

5- دوافع ارتكاب جريمة الاغتصاب:

في دراسة **لجروث (Groth,1979)** وجد أن هناك ثلاثة دوافع للاغتصاب وهي تتمثل في:

5-1: الاغتصاب الناتج عن الغضب: وهو تعبير وتفريغ عن الغضب المكبوت والغيظ ويستخدم فيه الفرد القوة أكثر من اللازمة للحصول على الاتصال، وهذا النمط من المجرمين يهدف إلى إلحاق الضرر بالضحية وإصابتها.

والمجرم يعتبر الاغتصاب تعبيرا عن غضبه، كما أنه قد يحصل على إشباع جنسي بسيط أو لا يحصل ، وهو غالبا ما يشعر بالاشمئزاز أكثر من المتعة، وهذا النوع يعتبر إلى حد ما غير شائع. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)***[1]

أي أن الغرض من الاغتصاب في هذا النوع هو الحصول على الاتصال الجنسي بهدف تفريغ الغضب المكبوت ، ولا يهم إن كان هناك إشباع جنسي أم لا، بمعنى لا توجد لذة في هذا الاتصال، كأن يقوم شخص باغتصاب فتاة رفض والدها تزويجه إياها، فيقوم بهذه الجريمة ردا لاعتباره وتفريغ غضبه فيها .

5-2: الاغتصاب بهدف إثبات القوة: في هذا النوع لا يرغب المغتصب في إيذاء ضحيته جسميا، ولكنه يريد أن يمتلكها جنسيا، فالاتصال الجنسي القوي هو تعبير عن السيادة، القوة، التحكم، السلطة ، الأنانية والقدرة.

والهدف من هذا النوع يكون الإخضاع الجنسي، ويستخدم القوة الضرورية فقط حتى ينجز هذا الهدف، كما يكون هدفه أيضا السيطرة والتحكم في ضحيته، والعدوان الجسدي يستخدم كقوى لإخضاع الضحية ، والاتجاه مباشرة للحصول على الاتصال الجنسي. كما أن الاغتصاب في هذه الحالة يشكل اختبار لرجولة المغتصب وهو في هذا الموقف خليط من الإثارة والقلق والمتعة والخوف.وهذا النوع من المغتصبين يحتاج إلى الاعتقاد بأن الضحية تستمتع بهذا الفعل وتنجذب له وتأمل في تكرار هذه الخبرة. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)***[2]

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق ، مرجع سابق ، ص، 31

[2] توفيق عبد المنعم توفيق، المرجع نفسه ، ص ، 31-32 .

فالمغتصب في هذا النوع يكون هدفه إثبات رجولته والسيطرة جنسيا على ضحيته، كما يستعمل القوة حتى يتمكن من الاستحواذ على الضحية والتحكم فيها ، كما ينتابه شعر مزدوج ومتناقض حيث يشعر باللذة والمتعة والخوف والقلق في آن واحد ، إضافة إلى اعتقاده بأن ضحيته تستمتع بما يحدث معها وتتجذب إليه.

__3-5: الاغتصاب السادي__: العنف هنا يصبح جنسي والهدف من الاغتصاب السادي هو تعذيب الضحية والوسيلة هي الجنس، والدافع هو العقاب والتهديد، والمحاولة مع ضحيته تكون مثيرة جنسيا للرجل، وغالبا يحدث تزايد في العنف ، فهو يستمد متعته من خلال تعذيبها، وعادة يتضمن الأفعال الشاذة القاسية. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)***[1]

أما هنا فالمغتصب يريد تعذيب ضحيته وإلحاق الأذى والضرر بها، كما يستعمل العنف بشكل كبير حتى يحصل على المتعة والإثارة الجنسية فالشخص السادي يتلذذ بتعذيب الآخرين والمغتصب تتحقق له تلك اللذة أو المتعة من خلال تعذيب ضحيته ويستعمل معها كل الأفعال العنيفة والمضرة بها.

- و في دراسة **Scully and Marolla** تمثلت دوافع المغتصبين في الآتي:

- أوضح بعض المغتصبين أن الاغتصاب كان أسلوبا للانتقام والعقاب ، والاغتصابات الهادفة للانتقام كانت قائمة على فكرة أن كل النساء مسئولات عن مشاكل المغتصبين، وفي بعض الحالات كان الضحايا يمثلن كل النساء لدى المغتصبين، ولذلك استخدموا الاغتصاب للعقاب أو الإذلال ولوضع النساء في أماكنهن.
- يرى مغتصبون آخرون أن الاغتصاب شيء إضافي لعمليات السطو أو السرقة.
- يرى بعض المغتصبون في الاغتصاب وسيلة للوصول جنسيا للمرأة غير الراغبة، ويمثل الاغتصاب لدى هذه الفئة تحديا ومغامرة، فضلا عما يشعرون به من راحة في الاغتصاب. ***(محمد الجوهري وآخرون، 1995)***[2]
- ينظر بعض المغتصبون إلى النساء على أنهن سلع جنسية، وأن الاغتصاب حق الرجل وإذا امتنعت النساء عن إعطاء هذا الحق فيجب أن يأخذه الرجل والمرأة ليس لها حق أن تقول لا.

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق ، مرجع سابق ، ص، 32

[2] محمد الجوهري وآخرون، مرجع سابق ، ص ، 283-284.

وفي مقابل الاتجاه القائل بأهمية القصور أو عدم الكفاية الجنسية باعتبارها أحد دوافع الاغتصاب، سعى **Ducan Chappell وزملاؤه** إلى تفسير أسباب ارتفاع معدلات جرائم الاغتصاب في مجتمع عن مجتمع آخر من خلال مقولته عن ***التساهل الجنسي Sexual permissiveness*** ، وفي البداية يرفض **Ducan Chappell** وزملاؤه التسليم بصحة القضية القائلة بأن: ***" نقص فرص ممارسة الأنشطة الجنسية خارج نطاق العلاقات الزوجية في المجتمعات المحافظة التي تضع قيودا على الممارسات الجنسية يترتب عليه ارتفاع معدلات جرائم الاغتصاب "*** ، وتعني هذه المقولة أنه كلما زاد تسامح المجتمع تجاه ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج ، كلما انخفضت معدلات جرائم الاغتصاب ، وهو ما يرفضه **Chappell** ، حيث يذهب إلى أنه كلما زاد تساهل أو تسامح المجتمع نحو السلوك الجنسي تزايدت معدلات جرائم الاغتصاب ، ويستخدم في ذلك مفهوم ***الإحباط النسبي Relative Frustration*** في توضيح كيف أن التساهل الجنسي يؤدي إلى ارتكاب جرائم الاغتصاب،حيث ذهب كل من **Chappell وزملاؤه** إلى أنه إذا قارنا بين ما يشعر به الرجل الذي ترفضه المرأة في مجتمع تسوده ثقافة جنسية محافظة وبين شعور الرجل الذي ترفضه المرأة في مجتمع متحرر جنسيا ، فإن الأخير يشعر بقدر أكبر من الإحباط، وبالتالي فإن الإحباط الناشئ في ظل مجتمع ذي ثقافة جنسية متحررة يكون أكثر حدة وتأثيرا على الرفض جنسيا من المرأة ، عن الإحباط الناشئ في مجتمع متشدد جنسيا، ويرجع ذلك إلى أن الرجل المرفوض في مجتمع تسوده ثقافة جنسية محافظة من المحتمل ألا يرجع ذلك الرفض له إلى سبب شخصي يرجع إليه باعتباره غير جذاب . ***(محمد الجوهري وآخرون، 1995)***[1]

---

[1] محمد الجوهري وآخرون،مرجع سابق، ص ، 284-285 .

نتيجة:

نتوصل من خلال ما سبق أن الشخص المغتصب لديه عدة دوافع حتى يتمكن من ضحيته ويحصل على المتعة واللذة الجنسية، فقد يكون الاغتصاب بهدف **تفريغ الغضب** ويتم استعمال القوة أكثر من اللازم وذلك لإلحاق الضرر بالضحية ولا يكون هناك استمتاع أو لذة.

أما النوع الثاني فيكون بهدف **إثبات الرجولة والسلطة** وإخضاع الضحية وتكون هناك لذة وقلق وحزن معا.

أما النوع الثالث فيتضمن **مختلف الأفعال القاسية** والتي تهدف إلى تعذيب الضحية والتي من خلالها تتحقق الإثارة الجنسية واللذة كما يكون الدافع من خلال هذا العمل هو تهديد الضحية ومعاقبتها.

وحسب العالم **جروث،** فإن أكثر جرائم الاغتصاب تكرارا كان الاغتصاب عن طريق القوة بنسبة **55%** ثم الاغتصاب الناتج عن الغضب بنسبة **40 %** وأخيرا الاغتصاب السادي بنسبة **05 %** .

لكن مهما كان دافع المغتصب لارتكابه لجريمة الاغتصاب ، تبقى دائما هناك جريمة وضحية التي هي المرأة والتي بسبب هذا الجرم وتحقيقا لرغبات هذا المجرم تصبح تعاني من آثار على مختلف المستويات والتي بسببه تتحطم حياتها، فالعنف مورس مهما اختلفت الدوافع والأثر موجود والنتيجة هي وجود ضحية واحدة وهي المرأة.

فالاغتصاب هو علاقة جنسية تحت تأثير العنف أو التهديد به، وتختلف أهداف ودوافع المغتصب من موقف لآخر، فليس دائما الهدف هو المتعة الجنسية ، قد يكون الهدف هو الانتقام من الشخص المغتصب أو إلى الفئة التي ينتمي إليها وقد يكون السبب أيضا تعبيرا عن الغضب والظلم ، فالاغتصاب هو صورة عنف عن ردود فعل إجرامية لأشخاص سيكوباتيين أو مرضى نفسيين.

6- وجهات النظر التحليلية لجريمة الاغتصاب :

هناك عدة وجهات نظر تحليلية تسمح بتفسير جريمة الاغتصاب والدوافع المؤدية لممارستها وهذه الوجهات هي:

6-1: التحليلات النسائية للاغتصاب: وتتركز هذه التحليلات في وجهة نظر **براون ميللر 1975** والتي ترى أن الاغتصاب عملية شعورية من الإرهاب من جانب الرجل لجعل المرأة في حالة من الخوف والرعب بهدف إذلالها.

كما اعتمدت **روسل** (**Russel, 1980**) على مفاهيم التحليل النفسي مثل عدم الثقة الواضحة بين المغتصبين فيما يتعلق بذكورتهم، والإزاحة للإحباطات الاقتصادية والتوجهات الجنسية المبالغ فيها لدى هؤلاء الرجال، كما أن هناك وجهات نظر حديثة والتي ترى أن هناك علاقة بين الجرائم الجنسية المتكررة وبين الإدمان على الخمور والمخدرات. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)***[1]

فحسب هذه الوجهة يتضح لنا أن عملية الاغتصاب هي عملية إرهابية تتمثل في زعزعت شخصية الفرد، وهذه العملية لا تفرقها **براون** عن أي عملية إرهابية أخرى تصيب حياة الفرد وأملاكه.

أما **Russel** ومن وجهة نظرها أن كل من يقوم بفعل اغتصاب الإناث فإنه يعزم على إظهار رجولته وشخصيته الجنسية التي تكاد أن تكون مطموسة في وسط المجتمع، كل هذا يمكن إرجاعه إلى إحباطات اقتصادية واجتماعية وثقافية، كما قد تكون ناتجة عن استهلاك المخدرات والكحول.

6-2: وجهة نظر التحليل النفسي: نظرية التحليل النفسي غالبا ترى أن العنف الجنسي المعارض للإناث المراهقات تنشأ من كره المرأة والتي تكون جزءا من خبرات الطفولة المؤلمة

ويعتبر **جروس** أول المدافعين عن وجهة النظر هذه حيث أوضح أن الاغتصاب فعل جنسي كاذب، حيث أنه يخدم أولا حاجات غير جنسية ، فهو يهدف إلى العدوانية، ويستخدم الجنس للتعبير عن القوة والغضب. ***(توفيق فبد المنعم توفيق، 1994)***[2]

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق ، مرجع سابق ، ص،34

[2] توفيق عبد المنعم توفيق، المرجع نفسه ، ص، 35

كما أن هناك أدلة واضحة ذكرها كل من **مارشال وآخرون 1984** توضح أن العدائية تجاه المرأة توجد بين المغتصبين أكثر ما توجد بين المجرمين الآخرون.

كما تشير أدلة عديدة أن العدوانية والقوة وهدف الإرهاب تلعب دورا هاما في العنف الجنسي المعارض للمرأة، وهذه الرؤية مدعمة من خلال الملاحظات غير الثقافية والتي توضح أن الإتجاهات السلبية نحو المرأة يمكن أن تنبأ بتكرار جرائم الاغتصــــاب **(شاجنون 1977، ساندي 1981)** . ***(توفيق فبد المنعم توفيق، 1994)***[1]

هذه النظرية تفسر لنا الاغتصاب على أنه نوع من الإرهاب والعدائية نحو المرأة، حيث أن المغتصب يقوم باغتصاب ضحيته ليس تلبية للذة أو متعة جنسية، وإنما لترهيب المرأة وتعبيرا عن قوته وغضبه، وهذا ما تؤكده دراسات **جروس، مارشال وآخرون**. والتي ترى بأن القوة ، القسوة والإرهاب هي الدافع لممارسة العنف الجنسي أو الاغتصاب على المرأة .

6-3: وجهة نظر التحليلات السلوكية :ترى هذه النظريات أن التفاعلات الجنسية والسلوكية تكون مكتسبة وخاصة فيما يتعلق بعمليات التشريط الكلاسيكي، وقد أوضح ذلك كل من **ماك جير وآخرون (Mac Guirre et al ,1965)**.

كما أسس **لاوس (Laws,1986)** العمليات التشريطية الكلاسيكية لتقدير سوء استخدام الجنسي، وفي هذه العمليات التشريطية يرى أن هناك عامل دائري لسلسلة من العناصر تقود إلى الأفعال الجنسية المنحرفة.

كما يرى كل من **مارشال وبارباري (Marshall et Barbaree , 1984)** أن العدوان الجنسي تجاه المراهقات يمكن أن يكون نتيجة لتكامل بعض العوامل البيولوجية، خبرات الطفولة والتأثيرات البيئية، الثقافية والاجتماعية مع العوامل الموقفية مثل الحالات العابرة على سبيل المثال الغضب والانفعال وخاصة بعض الظروف مثل سهولة التقرب إلى الضحية والافتقار إلى كبح العواطف.

هذه النظرية توضح بأن السلوك الانحرافي إنما يرجع لتراكم سلسلة من العوامل البيولوجية ، الثقافية، الاجتماعية وكذلك المحيط الذي يعيش فيه الفرد وأيضا خبرات الطفولة هذه العوامل وغيرها من شأنها أن تدفع بالفرد لأن يكون له سلوك جنسي انحرافي

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق ، مرجع سابق ، ص،34

نتيجة:

نستخلص من كل ما سبق أن هناك وجهات نظر مختلفة حول الاغتصاب ولكل وجهة تحليلها الخاص فيما يخص هذه الجريمة، فإذا نظرنا إلى وجهة نظر **التحليلات النسائية** فإنها تفسر الاغتصاب على أنه نوع من الإرهاب الذي يمارسه الرجل ضد المرأة لتخويفها وإذلالها، وأيضا كوسيلة لإبعاد مختلف الإحباطات الاقتصادية التي قد تدفع بالفرد إلى استعمال العنف الجنسي ضد المرأة، وقد يكون ذلك راجع لتناول المخدرات والكحول التي قد تؤدي بالفرد لممارسة وارتكاب أبشع الأعمال والجرائم اتجاه المرأة والآخرين.

وبالنسبة لنظرية **التحليل النفسي** فترجع الاغتصاب إلى الكره الموجه نحو المرأة، فالشخص المغتصب يقوم بهذه الجريمة تعبيرا عن القوة والغضب، فالدافع وراء الاغتصاب ليس دافع جنسي وإنما هو العدائية والكراهية التي يكنها للمرأة.

أما نظرية **التحليلات السلوكية** فلديها وجهة نظر أخرى، حيث ترجع الأفعال الجنسية إلى تداخل عدة عوامل منها سوء التوظيف والاستخدام الجنسي، أيضا العوامل البيولوجية ، تأثير البيئة التي يعيش فيها بالإضافة إلى عدم القدرة في التحكم والسيطرة على النفس.

وبالتالي، فكل وجهة نظر لديها ركائز تساعدها وتعتمد عليها في تفسير الدافع إلى الاغتصاب والتي من خلالها يتم تصنيف المغتصبين وتشخيص خصائصهم الخاصة بشخصيتهم، لكنها تتفق كلها في أن الاغتصاب ما هو إلا نوع من الإرهاب والعنف والعدائية الموجهة نحو المرأة.

7- خصائص شخصية المغتصب:

إن مرتكب جريمة الاغتصاب عادة يكون صغير السن من **16-20 سنة** ، منخفض المستوى الاجتماعي والاقتصادي ،منخفض المستوى التعليمي، ولكن رغم ذلك يمكن للفرد الذي يقع في أي مستوى اجتماعي واقتصادي أن يرتكب الاغتصاب، كما أن الاغتصاب جريمة غالبا يرتكبها الشباب.

ففي دراسة **جيبهارد وآخرون (Gebhard et al, 1965)** وجد أن أكثر من **33%** من المغتصبين أفعالهم تتضمن العدوان أكثر من الإشباع الجنسي ، فالمغتصبون أفكارهم تعبر دائما عن العدوانية.

كما وجد كل من **سوينسون، جريمس (Swenson et Grimes, 1958)** أن مرتكبي الجرائم الجنسية يعانون من الإضطرابات النفسية أكثر من مرتكبي الجرائم الأخرى.

وفي دراستهم وجد كل من **كاربمان (Karbman,1954) وألين (Alen , 1969)** أن مرتكبي الاغتصاب منحرفون جنسيا ، مضطربون عقليا، مندفعون، مضطربون انفعاليا.*(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).*[1]

ويذهب علماء النفس والطب النفسي والتحليل النفسي إلى أن المغتصبين يعانون –بصورة ما – من الاضطرابات النفسية والوجدانية، حيث أن معظم المغتصبين غالبا يتسمون بالعدوانية ، فالمغتصب يعاني في الواقع من اضطرابات نفسية تؤثر في علاقاته بالآخرين، ومن أهم المشاكل التي يعاني منها المغتصب ما يلي:

- يعاني المغتصب من مشاعر الخصى أو العجز وعدم الكفاية الجنسية، الأمر الذي يدفعه إلى إخفاء هذه المشاعر من خلال ممارسة سلوك جنسي يتسم بالعدوانية والعنف، ويعتبر متغير العدوانية من المتغيرات التي تسهم بشكل واضح في تشكيل سلوك الاغتصاب لدى الأفراد وخاصة العدوان الموجه نحو المرأة .
- يعاني المغتصب من الصراع الداخلي والعزلة الاجتماعية. ***(محمد الجوهري وآخرون، 1995)***[2]

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق ، مرجع سابق ، ص، 52-53 .

[2] محمد الجوهري وآخرون،مرجع سابق، ص ، 284-285 .

- غالبا لا يتغلب المغتصب على خوفه من اكتشاف ميله إلى الجنسية المثلية إلا من خلال عدوانه على النساء.
- عادة ما يمثل الاعتداء الجنسي رد فعل من جانب المغتصب عندما تقاوم المرأة رغبته.
- تدفع عقدة أوديب المغتصب إلى اغتصاب المرأة التي تقاومه، لأن المقاومة في هذه الحالة تماثل مقاومة الأم إذا ما حاول مهاجمتها.
- يتميز المغتصب بدرجة عالية من الإثارة الجنسية، فقد أوضحت إحدى الدراسات أن المغتصبين مرتفعو الإثارة الجنسية، كما وجد أن غير المغتصبين أظهروا إثارة جنسية أقل.

وبصفة عامة لا تفسر النظريات النفسية سوى عدد ضئيل من حالات الاغتصاب. ففي الواقع هناك بعض المغتصبين لا يستطيعون – بسبب اضطراباتهم النفسية – إقامة علاقة جيدة مع النساء.

وتذهب إحدى الدراسات إلى أن المغتصبين لا يعانون من أي عجز أو اضطراب جنسي، حيث نهم لا يختلفون عن غيرهم من المجرمين الآخرين (مثل اللصوص أو مرتكبي الجرائم غير الجنسية بصفة عامة).

وتوضح دراسة تجريبية أخرى - تتناول المتهمين في قضايا الاغتصاب – أن المغتصبين لا يختلفون عن مرتكبي الجرائم الأخرى من حيث قدرتهم على التفاعل السوي مع النساء لفترات طويلة دون أن يعانوا من أي اضطرابات أو توترات. ***(محمد الجوهري وآخرون، 1995)***[1]

---

[1] محمد الجوهري وآخرون،مرجع سابق، ص ، 285 .

نستنتج من كل هذا أن الاغتصاب ما هو إلا جريمة تمارس في أغلب الأحيان من قبل الشباب والذين تتراوح أعمارهم مابين **16** و **20** سنة، هذه الجريمة التي يمكن إرجاعها إلى انخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأفراد، كانخفاض الدخل أو انعدامه ، كثرة المشاكل العائلية وسوء المعاملة الأسرية التي قد تدفع بالفرد لممارسة أي فعل لتفريغ ذلك الغضب والقلق ، زيادة إلى ذلك قد يرجع إلى انخفاض المستوى التعليمي، حيث هذا الفرد قد تكون له ثقافة محدودة عن الحياة الجنسية أو انعدامها، وبالتالي فهو لا يدرك أو يسيء توجيه طاقته الجنسية أو استغلالها بالشكل الصحيح، كل هذه العوامل قد تدفع بالفرد إلى ممارسة جريمة الاغتصاب، لكن هذا لا ينفي أنه قد يكون الفرد ينتمي إلى مستوى اجتماعي واقتصادي وعلمي لا بأس به، لكنه يرتكب هذا النوع من الأفعال والتي قد تكون من وراءها عوامل أخرى مثلا البيئة التي يعيش فيها ، معاشرة رفاق السوء، الرغبة في تحقيق الذات وإرضاء للنفس وغيرها من العوامل المرتبطة بشخصية الفرد وتكوينه الذاتي.

فإذا نظرنا إلى دراسة **جيبهارد** نجد أن أكثر من **33%** من الأفراد مرتكبو جريمة الاغتصاب يكون هدفهم هو العدوانية أكثر من اللذة أو الإشباع الجنسي، أي أن الاغتصاب هو رد فعل عن الكره والعدوانية والتي يتم التخلص منها أو تفريغها عن طريق العنف الجنسي أو الاغتصاب.

وفي دراسة **سوينسون وجريمس** تبين أن الأفراد المغتصبين هو أفراد يعانون من اضطرابات نفسية وهذه الاضطرابات تظهر عند هؤلاء الأفراد أكثر من مرتكبي الجرائم الأخرى كالسرقة مثلا.

أما في دراسة **كاربمان وألين** فالمغتصبين يعتبرون أفراد مرضى، يعانون من اضطراب عقلي وانفعالي ومنحرفون جنسيا.

كما قد يكون المغتصب - حسب الطب النفسي وكذا التحليل النفسي - يعاني من مشاكل نفسية تدفعه لممارسة هذا النوع من الجرم كالعزلة الاجتماعية ، وعدم الكفاية الجنسية وهي مشاعر التي يحاول إخفاؤها عن طريق ممارسة سلوك جنسي يتسم بالعنف والعدوانية ، كما قد يكون كرد فعل عن رفض المرأة لرغبته أو وجود مقاومة من طرفها

أو يكون يعاني من إثارة جنسية كبيرة التي لا يتم إخمادها أو توقيفها إلا بممارسة سلوك جنسي على المرأة والقيام باغتصابها.

وبالتالي ، فهناك عدة عوامل وأسباب تدفع بالشخص للقيام بالاغتصاب، كما أن كل دراسة تركز على جانب من الجوانب الذي من خلاله تفسر سلوك الفرد العنيف وشخصيته، وكذا الأسباب الكامنة وراءه والمؤدية إلى ارتكاب جريمة الاغتصاب.

8- تصنيف المغتصبين:

حسب **جيتمشر** (**Guttmacher,1951**) يصنف المغتصبون إلى ثلاثة فئات:

أ- مجرمو الجنس الحقيقيين، وأفعالهم تتسم بالانطلاق للتحرر من الإحباط النفسي.

ب- المجرمون الساديون والذين يرغبون في السيطرة وإيذاء الضحية.

ج- المجرمون العدوانيون حيث يكون الاغتصاب عن طريق إنتاج أنشطة إجرامية أخرى. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).***[1]

نستدرك من خلال هذا التصنيف أن مجرمو الاغتصاب ينتمون إلى ثلاث فئات بخصائص مختلفة، أول هذا الفئات والتي يكون أفرادها **مجرمو جنس حقيقيين** بمعنى أن الشخص المغتصب هو مجرم و منحرف جنسيا، هدفه هو تحقيق اللذة الجنسية والحصول على الاتصال الجنسي لا غير ، وذلك تلبية لنزواته وأيضا لتعويض الحرمان والإحباط الجنسي، فهذا المجرم قد تكون له طاقة جنسية كامنة ويريد تفريغها وتحقيق المتعة يلجأ إلى الاعتداء على أي امرأة أو فتاة لتحقيق تلك الرغبة التي كان عاجزا عن تحقيقها ربما لغياب الموضوع الحقيقي أو كما سبق الذكر لانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي يمنعه من تحقيق تلك الرغبة بطريقة سليمة وشرعية.

أما المجرم الثاني، فهو **المجرم السادي** الذي من ميزاته التلذذ بإيذاء وتعذيب الآخرين، أي أن وراء الاغتصاب ليس تحقيق لذة جنسية ولكن يكمن من وراءه لذة في التعذيب والسيطرة على الضحية.

أما الصنف الثالث من المغتصبين يكون دافعهم هو **العدوانية** ، حيث أشارت دراسة **ماكدونالد** أن أغلب المغتصبون ينتمون إلى هذا النوع أي غرضهم من الاغتصاب هو ممارسة كل فعل شاذ مضاد للأخلاق والعدوانية اتجاه الآخرين وهذا يدل على سوء التربية الجنسية أو الفهم الخاطئ للحياة الجنسية بصفة خاصة والحياة ككل بصفة عامة. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).***[2]

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق، مرجع سابق، ص ، 53-54.

[2] توفيق عبد المنعم توفيق، المرجع نفسه، ص، 54.

- وقد وصف **أوليفين 1974** المغتصبين على النحو التالي:

أ- المغتصب المتردد: ويسمى أيضا بالمغتصب التعويضي، ويكون شخصا مرتبكا ويشعر بعد التأكد من دوره الجنسي ويحتاج إلى إثبات رجولته، يشعر برغبات سلبية واحتقارا لنفسه كشخص مخنث يكره رغباته، وارتباكه، ونفسه والمرأة والرجال الأقوياء، هو متوافق اجتماعيا، هادئ ، لكنه متردد انفعاليا واجتماعيا ، يقوم بالاغتصاب عن طريق التهديد أو الإرهاب، ولكنه يأمل أن ينال القبول والعطف من الضحية، كما تسيطر عليه أفكار وسواسية تدفعه إلى استخدام الرعب مع ضحيته. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).***[1]

نرى من خلال هذا، أن **المغتصب المتردد** هو فرد ضعيف الشخصية، عاجز عن تلبية رغباته وحاجاته، لا يثق بنفسه وقدراته، يفتقر إلى الرجولة وإلى صفات الرجل ، يتميز بالتردد، يحتقر نفسه لأنه يختلف عن باقي الرجال، يصل إلى هدفه باستعمال القوة والتهديد التي بواسطتها يثبت رجولته ويتم إخضاع ضحيته، وبالتالي فهو شخص مضطرب ، غير متوازن، لا يملك صفات الرجل وقدراته.

ب- المغتصب العدواني: شهوانيته الجنسية تدفعه للبحث عن الإشباع باستخدام وسائل العنف، وهو يبدو دائما أنه يشكل علاقاته مع المرأة بالمقاومة النفسية أو بالاعتداء الجسدي ويشعر دائما بالغيظ والغضب في بداية علاقته مع المرأة، يلجأ للاغتصاب لشعوره بالحقد والغضب. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).***[2]

هنا المغتصب نجده يتميز بالعدوانية والغضب في علاقته مع المرأة، حيث أن أي علاقة يستعمل فيها العنف والقوة، ومن أجل تحقيق الإشباع الجنسي يستخدم مختلف وسائل العنف كالضرب أو استعمال أداة معينة، فذلك الغيظ والغضب يدفعه لاغتصاب بكل قوة ووحشية.

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق، مرجع سابق، ص، 55.

[2] توفيق عبد المنعم توفيق، المرجع نفسه، ص، 56.

ج- المغتصب السيكوباتي المندفع: وهو الشخصية اللااجتماعية والمضادة للمجتمع، ليس لديه أي روابط حقيقية لأي فرد، لا يهتم فيما يعتقد فيه الآخرون، يعمل الشيء الذي يمتعه والذي في متناوله، وبالتالي فإذا قام بالسطو ليلا على منزل فإنه سيرتكب الاغتصاب،لا يتحكم في اندفاعاته والتي تقوده للتفاعل لكل من الاحباطات والحرمان، الغضب من امرأة يمكن أن يستبدله عن طريق مهاجمة امرأة أخرى ، يتولد لديه عادة موجة من الغضب الشديد، ينتج عنه ضعف التحكم في الذات وداخليا فهو شخص هدام ومنحرف . ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).***[1]

نرى في هذا النوع من المغتصبين ، أنه إنسان غير اجتماعي ليس لديه علاقات ولا روابط اجتماعية مع الآخرين، لديه عالم خاص به، كما أنه يفهم الحياة بمنطقه الخاص، يقوم بكل ما يمكن أن يحقق له المتعة والاستقرار النفسي، لا يتحكم في تصرفاته، مندفع،إنسان خطير ومنحرف، بإمكانه ممارسة شتى أنواع العنف والجرائم، عديم المشاعر والأحاسيس، غير مدرك لتصرفاته، وبالتالي فهو إنسان يعيش بلا هدف في الحياة وليس له نمط معين ومحدد يسير عليه.

د- المغتصب السادي: على الرغم من وحشيته الكامنة في شعوره فهو ليس غاضبا، يتوافق جيدا في حياته، ولكنه يعاني من القصور الجنسي، قصور في الخبرات للإثارة الجنسية بدون عنف أو الألم الموجه ، وهو ليس مثل المغتصب العدواني يختار ضحاياه ، يفتقد التشويق، يهدد الضحية بسكين إذا لم تخضع له، إثارته الجنسية تشبع عن طريق وحشيته، مقاومة الضحية تربك الإذلال المطلوب لإحداث السرور والمتعة له، ما يحرك أحاسيسه هو الإيذاء الموجه للضحية. ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994).***[2]

ما يمكننا ملاحظته أن من ميزات **المغتصب السادي** هو افتقاره أو نقص الخبرة في المجال الجنسي أو الإثارة الجنسية، فالوصول إلى الإثارة يكون دائما مصحوبا بالعنف وإيذاء الضحية، ليس لديه أسلوب آخر لاستدراج ضحيته والإيقاع بهاإلا القوة والوحشية.

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق، المرجع نفسه، ص، 56.

[2] توفيق عبد المنعم توفيق، المرجع نفسه، ص، 57.

نتيجة:

يتضح من التصنيفات السابقة لشخصية المغتصب أن هناك اتفاقا عاما على أن السلوك العدواني هو أهم ما يميز شخصية المغتصب ، وكذلك مشاعر الحقد والغضب التي تمثل جزءا أساسيا من شخصيته ، كما أن عدائية المغتصب للمرأة تشكل سلوك المغتصب في الاتجاه نحو الاغتصاب، وكذلك أساليب التنشئة الاجتماعية والتي تنعكس في التربية الجنسية للأفراد المغتصبين.

9- متلازمة جريمة الاغتصاب:

إن اغتصاب الإناث أكثر أنواع العنف الموجه ضد المرأة وحشية وأشدها تدميرا للروح والنفس والبدن وله آثار حادة وأخرى مزمنة على الضحية وعلى أسرتها قد تمتد إلى نهاية العمر، وهذه الحالة يطلق عليها " **متلازمة حادث الاغتصاب** " ، والضحية المغتصبة تمر بمرحلتين هما:

9-1: المرحلة الحادة: وتستمر لعدة ساعات حتى عدة أيام بعد الحادث، وفي هذه الحالة يعتري الضحية اضطراب في التصرفات والسلوك المعتاد، وتهيج وانفعال كما تشعر بالغضب، ولوم النفس والشعور بالذل والتحقير والمهانة، وقد تستطيع الضحية أن تكتم أحاسيسها وانفعالاتها وتختزن معاناتها النفسية في اللاشعور كخبرة شديدة الإيلام تتسبب في الكثير من الأمراض والعقد النفسية.

9-2: المرحلة المزمنة: وتبدأ هذه المرحلة بعد حادث الاغتصاب بحوالي أسبوعين أو ثلاثة، وفيها تبدأ المغتصبة في العودة التدريجية إلى طبيعتها، وإن كان ينتابها الأحلام المرعبة والكوابيس والمخاوف الجنسية ومع المساعدة النفسية والطبية قد تتعافى الضحية تماما من هذه الخبرة المؤلمة بينما قد لا يستعيد البعض منهن أبدا صحتهن النفسية، وإنما يعانين طوال حياتهن من الاضطرابات النفسية المزمنة وفقد الإحساس بالأمان والبرود الجنسي.

ولا تقتصر مضاعفات الاغتصاب على الضحية على ما سبق ذكره، فالمغتصب إذا كان مصابا بأمراض جنسية ، فإنه ينقلها إلى الضحية وأهمها وأخطرها الإيدز والسيلان والزهري والعدوى البكتيرية والميكروبية المختلفة التي تسبب التهابات الجهاز التناسلي مما يؤدي لانسداد قنوات فالوب وما يتبعه من عقم ومعاناة.

- * الحمل والإجهاض:

رغم أن احتمالات الحمل في الاغتصاب ليست كبيرة ، فهي تتراوح بين 2-4% إلا أن الضحية تواجه موقفا صعبا يعرضها لمخاطر الإجهاض غير الآمن، حيث يتم سرا وفي أماكن غير صحية وعلى أيدي غير المؤهلين، مما يعرض الضحية لخطر النزيف والتلوث والعدوى التي قد تنهي حياة الضحية.***(Cite d'Internet)***[1]

[1] www.Arab.Psynet.com/ 2003

نتيجة:

نستنتج من خلال ما سبق أن كل فعل أو عمل عنيف يخلف من وراءه آثارا وعواقب ممكن أن تظهر مباشرة بعد ممارسة ذلك الفعل أو تأخذ وقتا لتظهر، والاغتصاب كظاهرة عنيفة له آثار على صحة ونفسية الضحية، والتي قد تغير مجرى حياتها، حيث أن الضحية المغتصبة تمر بمرحلتين بعد هذا الفعل العنيف، الأولى ويطلق عليها **بالمرحلة الحادة** والتي تدوم من ساعات إلى عدة أيام بعد الحادث وتكون مصحوبة بتغيرات في سلوك وتصرفات الضحية كشعورها بالخيانة والغضب ، و لوم نفسها بسبب ما حدث لها، احتقارها لذاتها والتقليل من تقدير قيمتها، كما قد تكون شديدة الانفعال وغيرها من السلوكات والانفعالات الأخرى.

والمرحلة الثانية وهي المرحلة التي تعود فيها الضحية إلى ممارسة حياتها الطبيعية وذلك بمساعدة الأخصائية النفسية والمساعدة الطبية رغم بقاء الكوابيس والأحلام المزعجة المرتبطة بالحادث ويطلق على هذه المرحلة **بالمرحلة المزمنة** والتي تبدأ بحوالي أسبوعين أو ثلاثة بعد الحادث.

كما قد ينتاب الضحية إلى جانب هذه الأعراض النفسية أعراضا جسدية كإصابتها مثلا بمرض فقدان المناعة أو الإيدز المتنقل عبر الجنس والتهاب الجهاز التناسلي وفي بعض الأحيان وإن كانت قليلة أن تصبح المرأة حاملا ،والتي تقوم بالتخلص من الحمل عن طريق لإجهاض الذي قد يؤثر على صحتها النفسية والجسدية ويؤدي إلى الموت في بعض الحالات وبالتالي فالاغتصاب له تأثير نفسي وجسدي على الضحية والذب قد يحطم حياتها المستقبلية .

10- الأعراض المترتبة عن جريمة الاغتصاب:

إن ضحايا الاغتصاب يتعرضن لصدمة عنيفة أثناء وبعد الاغتصاب، كما يواجهن نتائج مهمة على المستوى الجسدي والنفسي، وهذه الأعراض ممكن أن تظهر وتظل لعدة سنوات.

وهنا دراسة حول ضحايا الاغتصاب أظهرت بأن الاغتصاب ممكن أن يقسم إلى ثلاث مراحل، وممكن أن تقود إلى الشفاء في أحسن الأحوال.

10-1 : المرحلة الأولى: ردود فعل فورية (من أسبوع إلى ستة أسابيع)

Ø ***ردود فعل جسدية:***

- اضطرابات مختلفة.
- مشاكل في النوم (الأرق): استيقاظ طوال الليل، كوابيس متكررة.
- مشاكل غذائية: فقدان الشهية/ مشاكل في الهضم والمعدة.

Ø ***ردود فعل انفعالية:***

- الخوف والقلق يستقر
- فقدان الثقة في النفس واتجاه الآخرين، التوبيخ والغضب.
- التحقير ، الذل والانهيار.
- اهتزازات ، صراخ، ضغط ، بكاء، الانطواء على النفس، اختفاء الانفعالات.

10-2: المرحلة الثانية: إعادة التنظيم (من ستة أسابيع إلى ستة أشهر أو أكثر إلى مدى الحياة):

- العودة إلى الحياة الطبيعية.
- تغيير مكان الإقامة، العمل و رقم الهاتف،...
- الفوبيا (الخواف): الخوف من البقاء مفردا، الخوف من الجنس، من الرجال، برانويا واضطرابات نفسية أخرى.
- تغيير مفاجئ في الطبع ، قلق، ضغط.
- كوابيس، آلام في الرأس، غثيان.***(Cite d'Internet).***[1]

[1] Http//www.collegeen.qc.ca/psychologie.

10-3: المرحلة الثالثة: اختفاء المشكل أو التخلص منه:

هذه المرحلة ممكن لا يتم الوصول إليها، ومكن أن تأخذ أشكالا مختلفة بالنسبة لكل شخص، لأن الأشخاص لا يعيشون نفس الحدث بنفس الطريقة.

ولكن رغم كل هذا، فهذه المرحلة تتميز بوضع المعتدي جانبا وعلى الضحية أن تنجح في وضع بداية جديدة لحياتها، وأن تعتبر هذا الحادث على أنه تجربة سيئة حدثت في وقت غير مناسب. ***(Cite d'Internet).***[1]

- وبالرغم من أن هذه الأعراض هي الغالبة، إلا أن كل شخص مختلف عن الآخر وقد ينفرد بأعراض أخرى منها:

أ- الشعور بالضعف: إن المرأة التي تعرضت للاغتصاب يتولد لديها شعور بالضعف وذلك لأنها فقدت أو حرمت من حريتها واستقلاليتها، وهذا الشعور يمكن أن إرجاعه إلى عدة أسباب أو حقائق منها:

- أنها لا تستطيع تغيير عائلتها اللاشرعية (غير القانونية) وذلك في حالة مصاحبة الاغتصاب أن تصبح المرأة حاملا، ثم ولادة ذلك الطفل غير الشرعي.
- هذا الاعتداء الذي مورس عليها سواء كان مصحوبا بعنف أم لا، وإن تولدت عنه آلام جسدية أم لا، فإن الضحية لا تستطيع الهروب من الحقيقة التي فرضت عليها، مما يخلق عندها الضعف والعزلة وفقدان الأمل، كما أن التهديد من قبل المعتدي والخجل من الفضيحة والعار يلزمان الضحية على السكوت مما يزيد ويقوي عندها الشعور بالضعف.
- عدم قدرتها على محو الألم والاعتداء الذي مورس عليها يبقيها دائما تعيش في معاناة وبالتالي شعورها بالضعف وبأنها غير قادرة على تجاوز ما حدث لها.

إن هذا الشعور الذي يتولد عند المرأة لكونها لا تستطيع تغيير الحقيقة يجعلها تعيش في معاناة التي قد تؤثر عليها ويكون لها نتائج سلبية منها: ***(Cite d'Internet).***[2]

---

[1] Http//www.collegeen.qc.ca/psychologie.
[2] Http//www.psycho-ressources.com/abus sexuel.

- فقدان احترام الذات وتحقيرها.
- المرأة المعتدى عليها تصبح نظرتها تشاؤمية للحياة كما تتخلى عن كل أمل كما أنها تحاول تخدير روحها حتى لا تتذكر ما حدث لها ولا تحس بالمعاناة أو الغضب، الرغبة والفرح، التهرب وكبت الذكريات المرهبة للاعتداء في اللاوعي مع التخلي عن الإحساس بالألم ، أي أنها تصبح وكأنها ميتة.

ب- الشعور بالخيانة: إنه لا يوجد شيء كريه وخطير كأن يحس الفرد بأنه تم خداعه وخيانته وخاصة إذا حدث من قبل شخص يثق فيه ويحترمه. فالشخص المعتدى عليه يحس بالخيانة ليس فقط من قبل المعتدي الذي وضع ثقته فيه ولكن أيضا من قبل الآخرين الذين لم يمنعوا ذلك، مما يتولد عن ذلك نتائج متمثلة في عدم الثقة والشك في الآخرين، فقدان الأمل في إقامة علاقة مع الآخرين والتقرب منهم وإيجاد الحماية والأمن في المستقبل.

ج- الشعور المتناقض: ويتمثل في وجود انفعالين متناقضين في آن واحد، ويتمثل هذا التناقض في خطورة الشعور السلبي (كالمعاناة، الخجل والضعف) والتي تكون مصحوبة في بعض الأحيان بالرغبة سواء كانت علائقية، حسية أو ملامسة عضو من أجزاء الجسم، وهذا في أول خطوة من الاعتداء.

وفي الوقت الذي تكون فيه الرغبة مصحوبة بالمعاناة، فإن ذلك يسبب ضررا لأن الشخص يحس بمسؤولية حدوث الاعتداء لأنه كان مشاركا فيه، وبالتالي فهناك احتمال رجوع ذكرى الاعتداء أثناء العلاقات العائلية (الزوجية) وبالتالي تحرم اللذة ومنها رغبتها الجنسية. ***(Cite d'Internet).***[1]

نتيجة:

ما يمكن التوصل إليه ، هو أن الاغتصاب هو أبشع وأخطر أنواع العنف الممارس على المرأة وذلك لكونه يمس بشرفها وشرف العائلة ويغير من نظرة المجتمع لها مما يولد عندها مشاعر سلبية وآثار نفسية وجسدية التي تعيق حياتها وتبقى كحاجز لممارسة حياتها العادية، حيث أن المرأة المغتصبة تخلق عندها مشاعر الخوف والغضب وفقدان الثقة في النفس وفي الآخرين الخوف من المستقبل ومن نظرة المجتمع ، تخوفها من العائلة ومن

---

[1] Http//www.collegeen.qc.ca/psychologie.

ردت فعلهم، أيضا إحساسها بالخيانة ، العزلة وعدم إقامة علاقات مع الآخرين والشك فيهم، زيادة على مشاكل جسدية كآلام في البطن أو أعضائها الجنسية وفقدان الشهية واضطراب في النوم والكوابيس المرتبطة بالحادث وغيرها من الأعراض.

لكن ليس كل الضحايا تظهر لديهن نفس الأعراض، فقد تظهر عند البعض منهن ولا تظهر عند البعض الآخر، كما أن هذه الأعراض قد تظل عند الضحية وتدوم لمدة طويلة وقد تتجاوزها وتعود إلى الحياة الطبيعية وذلك إذا وجدت المساعدة من قبل الأسرة والمجتمع والأخصائيين النفسيين و هي نفسها بالدرجة الأولى.

خلاصة الفصل:

توصلنا من خلال هذا الفصل إلى أن ثقافة العنف ضد المرأة ليست حديثة على المجتمع العربي، حيث لها جذور بعيدة، أين كان الرجل هو دائما السيد المطاع الذي له الحق في إعطاء الأوامر والنواهي وعلى المرأة الخضوع لتلك الأوامر والخضوع لسلطة الرجل.

فالمرأة باعتبارها كائن إنساني له الحق في العيش والتمتع بالصحة النفسية والجسدية، تتعرض لسلطة و عنف الرجل ، هذا الأخير الذي يمارس عليها العنف بشتى أنواعه، حيث لا يتوان ولو للحظة في إظهار غضبه وسخطه على المرأة ، هذا السلوك الذي يمكن إرجاعه لتداخل عدة عوامل كنمط التربية السائد، الطبيعة غير السوية للرجل ، المشاكل النفسية وغيرها من العوامل التي تدفع بالرجل إلى تعنيف المرأة بالسيطرة على حريتها وإذلالها وغيرها من الأفعال التي تسيء إليها وتؤثر على نمط حياتها الطبيعية.

إلا أنه يوجد نوع من أنواع العنف الذي يمارسه الرجل على المرأة والذي يعتبر أخطر نوع يمكن أن تتعرض له المرأة نظرا للأضرار التي يلحقها بها وبعائلتها، ألا وهو الاغتصاب، هذا الفعل الذي هو جريمة من الجرائم التي يمكن أن يقترفها الرجل بحق المرأة لأنه يمس طهارتها وكرامتها ويحطم نفسيتها.

وبالتالي فالمرأة كانت ولا زالت ضحية لنزوات وهفوات الرجل ، هذا الأخير الذي يحاول إثبات قوته ورجولته وكذا إثبات وجوده من خلال تعنيفه للمرأة واستعماله القوة ضدها.

مراجع الفصل المعتمد عليها:

Ø المراجع العربية:

1- أحمد محمد بدوي، جرائم العرض، سعد سمك للمطبوعات القانونية والاجتماعية، مصر، 1999.

2- توفيق عبد المنعم توفيق، سيكولوجية الاغتصاب، دار الفكر الجامعي، مصر، 1994.

3- عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، العنف ضد المرأة، العربي، مطابع الشروق، القاهرة العدد548، 2004 .

4- محمد الجوهري وآخرون، المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1995 .

Ø المراجع الفرنسية:

5- Malika Ladjali, Violence contre les femmes, in , Les formes contemporaines de violence et de culture de paix, O.N.D.H,1997 .

Ø مصادر الانترنيت:

6- هادي محمود، العنف ضد النساء،مقالة للدكتور حلمي ساري، دور وسائل الإعلام في التوعية في مجال مكافحة العنف، العدد 416، 2003.

7- حسام أبو جحجوح، الجزائر أثناء الصراع المسلح،2003.

8- دعد موسى، العنف ضد المرأة، المرأة و القانون http://www.amnesty.org/ 2004

9- http:// www.anabaa.com/2003.
10-http:// www.arab.psynet.com/2003.
11-http:// www.canoe.qc.ca/art de vivre/août 6.02 viol.
12-http:// www.collegeen.qc.ca/psychologie .
13-http:// www.diwanalarab.com.
14-http://www.gn4/nahda/art détails.
15-http:// www.psycho-ressources.com/abus sexuel.
16-http:// www.rezgar.com/2004.

الفصـــل الثـالـــث: الصدمـــــة النفسـيـــــة وعـــواقبهــــــا

I- الصدمة النفسية

1- تعريف الصدمة النفسية.

2- المقاربة النفسو-تحليلية للصدمة النفسية.

3- الأعراض الناجمة عن الصدمة النفسية.

II- العصاب الصدمي.

1- تعريف العصاب الصدمي.

2- تاريخ العصاب الصدمي.

3- تشخيص العصاب الصدمي.

4- مراحل اضطراب الشدة النفسية عقب الصدمة.

5- عوارض العصاب الصدمي وهيكلته العيادية.

6- الشخصية العصابية- الصدمية.

7- التطور العيادي للعصاب الصدمي.

I- الصدمة النفسية:

تعتبر الأحداث الصدمية بمثابة قوة تخترق نظام الإنسانية وتعرقله وذلك لكون أن هذه الأحداث الصدمية تخلف آثارا على الصحة العقلية والجسدية للفرد والعائلة والمجتمع.

فالأحداث الصدمية هي أحداث خطيرة ومفاجئة غير متوقعة ، تتسم بالقوة الشديدة ويترتب عنها الخوف والقلق عند الأفراد. وقد يكون مصدر هذه الأحداث الصدمية الطبيعة كالزلازل والأعاصير، وقد يكون الفرد هو مسببها كحوادث المرور، الاعتداءات الجنسية وغيرها من أشكال العنف.

وبهذا، فإن كل حدث صدمي يخلف من وراءه صدمة عند الأفراد، هذه الصدمة التي قد يتعداها الفرد ويتجاوزها، وقد تبقى تؤثر عليه مدى الحياة، ولكن مهما يكن فإن كل صدمة يكون من وراءها آثارا التي قد تختلف من فرد لآخر حسب شخصية الفرد المعرض للصدمة وحسب درجة القلق المعاش ودرجة حدة الصدمة.

ولفهم الصدمة، لا بد من إعطاء بعض التعاريف المختلفة لها لإدراك مدى خطورة تلك الأحداث الصدمية وما تخلفه من عواقب على حياة الفرد والمجتمع.

1- تعريف الصدمة النفسية:

إن مصطلح الصدمة مشتق من الكلمة اليونانية " **Traumatos** " والتي تعنـــي "**جرح** " أو " **الجرح المحدث من طرف العنف** " وقد استعمل هذا المصطلح في **ميدان طب الجراحة**.*(Cite d'Internet)*[1]

بمعنى أن الصدمة عبارة عن جرح ناتج عن فعل عنيف مورس على شخص وترك له أثرا عميقا كتعرض المرأة لعملية الإعتداء الجنسي أو تعرض شخص لحادث سيارة أدى بوفاة أحد الأفراد الذي تربطه به علاقة قوية.

- وإذا انتقلنا إلى مفهوم الصدمة في ميدان **الطب العقلي** نجد أنها تعني: ***"تجربة انفعالية أو صدمة لها أثر نفسي مستمر أو صدمة إنفعالية عنيفة جدا" (Khiati.M,2002)***[2]

هنا الصدمة وحسب ***Khiati*** هي مرور الفرد بتجربة عنيفة خلفت من ورائها أثرا نفسيا الذي يظل الفرد يعاني منه باستمرار، أي أن هذه التجربة كانت جد قاسية على الفرد فلم يستطع مقاومتها أو إبعادها مما سبب له أثرا بالغ الشدة كمرور الفتاة المراهقة بعلاقة عاطفية أدت إلى نتيجة سلبية وهي أن اغتصبت من الطرف الآخر مما كان له وقعه على نفسها وذلك لكون أن ذلك الشخص قد حطم تلك الصورة والثقة بارتكابه لمثل هذا الفعل وبالتالي تبقى تعاني من تلك التجربة باستمرار خاصة إذا لم يكن هناك تكفل نفسي من قبل المختصين ومن حولها أيضا من أهلها أو أقاربها.

- أما مصطلح الصدمة في **ميدان علم النفس** فإنه يستعمل ***" للدلالة على ظاهرة إختراق وكسر للنفس عن طريق مؤثرات عنيفة وقوية، كما تعمل على خلق تشويه وتغيير في مكونات الشخصية والعلاقات العاطفية " (Miloud Ouahab,1999)***[3]

---

[1] Webster, nouveau dictionnaire Universal, 2ème Ed, Cite d'Internet.

[2] Khiati, M , L'enfance blessée – les enfants de Bentalha racontent , Edition Berzakh,2002 , P 58-59.

[3] Miloud,O , Contribution à la mise en place d'un dispositif , in , Pratique psychologiques,traumatismes psychiques et pratique de soin , volume I ,Algérie, 1999,P 81

هنا نجد أن الصدمة تدل على ظاهرة تتسم بالقوة والتي يكون لها أثر على شخصية الفرد المصدوم وتحدث خللا في علاقاته مع الآخرين، مثلا التعرض للاغتصاب الجنسي يجعل الضحية مرتبكة ، تخاف من إقامة علاقات مع الآخرين، تشعر بالذنب وبأنها أصبحت ملطخة،.....

- وحسب **Sillamy.N** فنجد أنه يعرف الصدمة على أنها: ***"حادث عنيف قابل لشن اضطرابات جسدية ونفسية تؤثر على بنية الشخصية، وإن لم تكن هذه الآثار يمكن اعتبارها أزمة عارضة وتكون دائما متبوعة بمجموعة من الإضطرابات النفسية والجسدية التي تكون غالبا مستمرة وتعرف بأعراض ما بعد الصدمة وأهمها: عدم الاستقرار، الضعف، العياء النفسي، فقدان الذاكرة، النكوص إلى مرحلة طفولية". (Sillamy.N,1996)*** [1]

ومنه يبدو لنا أن ***Sillamy.N*** أعطي أبعادا كثيرة لتأثير الصدمة على شخصية الفرد لكونها تخلق لديه جملة من الاضطرابات النفسية والجسدية التي تحدث تغييرا في شخصيته، هذه الاضطرابات والاختلافات التي ممكن أن تظل طيلة حياة الفرد ، وقد تختفي مع الوقت إذا كان هناك تكفل نفسي هادف أحيط بشخصية المصدوم، مثال ذلك الزلازل التي قد تخلق عند الفرد الخوف العميق والاضطراب كلما أحس باهتزاز طفيف أو ذوي، فهو يربط ذلك مباشرة بالزلزال الذي حدث والذي أثر فيه ، كما قد يعاني من اضطرابات جسمية كعدم الأكل أو فقدان الشهية والارتعاش وغيرها ، وبالتالي فهي أحداث مرعبة ولها نتائج على الفرد وعلى صحته النفسية والجسدية.

- كما نجد في معجم **مصطلحات التحليل النفسي** أنه يعرف الصدمة النفسية على أنها: ***" حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه، عن الاستجابة الملائمة حياله وبما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دائمة مولدة للمرض، حيث تتصف الصدمة من الناحية الاقتصادية بفيض من الإثارات، تكون مفرطة بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال، وبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإثارات، وإرصانها نفسيا"*** [2]

---

[1] Sillamy.N , Dictionnaire de la psychologie , Paris, 1996, P 266.

[2] عبد الرحمن سي موسي، رضوان زقار،الصدمة النفسية والحداد عند الطفل والمراهق، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، ط1، 2002، ص، 76

نتيجة:

من خلال هذه التعاريف يمكننا أن نستنتج أن الصدمة هي كل حادث عنيف وقوي ومرعب تعرض له الفرد بشكل مفاجئ وغير متوقع، حيث أن هذا الحادث من شأنه أن يخلق جملة من الاضطرابات النفسية والجسدية لدى الفرد، والتي تؤثر على حياته الخاصة والعامة، وقد تبقى مدى حياة الفرد إذا لم يكن هناك تكفل نفسي دقيق وموجه، وبالعكس إذا كان هناك تكفل نفسي فإنه بإمكان الفرد تجاوز تلك الصدمة أو الحادث ويعيش حياته طبيعيا.

2- المقاربة النفسو- تحليلية للصدمة النفسية:

من خلال هذه المقاربة يمكننا فهم بوضوح تطور مفهوم الصدمة ، حيث توجد ثلاث مراحل يمكنها أن توضح لنا ذلك وهي:

2-1: المرحلة الأولى من 1895- 1920 :

في هذه المرحلة أعطى **Freud** للصدمة طابعا جنسيا، حيث من خلال هذا الطابع نجد أن الصدمة ترتبط بنظرية الإغراء والتي تعني فعل الإغراء الجنسي الذي يؤدي إلى العصاب، وهذه الفرضية تمر بمشهدين:

- **المشهد الأول:(1895- 1905/1900) :** وهو مشهد إغرائي في المرحلة ما قبل الجنسية، حيث أن النموذج الأساسي لفعل الصدمة مرتبط بالإغراء عند الطفل والذي تبقى مشاهده مكبوتة في اللاشعور .
- **المشهد الثاني:(1905 – 1920):**ويأتي ليتزامن مع فترة البلوغ والمراهقة، وهو تحتوي على حدث صدمي ليس بالغ الأهمية، لكنه يحي ويوقظ المشهد الأول ، أي الجاني الاقتصادي للصدمة، حيث يلعب الحدث الثاني دورا في إحياء إثارة داخلية لتنشيطه، كما وضع **Freud** هذا في كتابه:" **دراسات في الهستيريا** " حيث يقول : " ***إن الإثارات الجنسية وكذلك الوجدانية النفسية تكون الممر بين تطور الذكريات الداخلية والوجدانية النفسية والتي تتناسب مع فترة البلوغ، ففي هذه الفترة يكتسب الفرد المفهوم الجنسي من خلال النمو والذي يصبح رابطا بين هذه الإثارات الداخلية وإدراك المشهد الجنسي الأول "*** ***(Freud et Breuer ,1978).***[1]

يأتي فيما بعد **Freud** ويتحدث عن أعصبة الحروب والكوارث، حيث يضع في اهتماماته مشكلة الصدمة بشكلها العيادي المسمى " بأعصبة الصدمة " حيث يرى أن الفيض المفرط للإثارة يخرج مبدأ اللذة مباشرة من دائرة التأثير مجبرا في ذلك الجهاز النفسي على القيام بربط الإثارات بشكل يسمح بتصريفها لاحقا، لأن الصدمة هي اختراق واسع لحدود الأنا تسمح باستيعاب قدرة الارتباط التي يتمتع بها الأنا، ***(لابلانش وبانتاليس ، 1987)***[2]

---

[1] Freud .S,Breuer, Etude sur l'hystérie ,6ème ED, France, 1987, P 159

[2] لابلانش وبانتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، ط2 ،1987،ص،303

والتي يتعرض فيها للتهديد من جديد من خلال تكرار الأحلام، وكأنه يهدف إلى السيطرة على الوضعية الصدمية إلى اضطرار التكرار والإعادة الصدمية ***(لابلانش وبانتاليس ، 1987)***[1]

2-2: المرحلة الثانية: إنطلاقا من 1920:

في هذه المرحلة تحمل الصدمة بعدا جديدا، وتصبح مفهوم رمزي للجانب الاقتصادي للجهاز النفسي، وهي تعبر عن تحطيم لواقية الإثارة ، فالحصر يصبح نموذج للقلق من خلال الفيض الإثاري عندما تكون إثارة القلق لا تسمح للأنا بالحماية من التحطيم الكمي سواء كان ذو طبيعة داخلية (**إثارات نزوية)** أو خارجية **(ذكريات صدمية)**

وفي **1926** أوضح **Freud** في كتابه " **الكف، العرض والقلق** " نظرية جديدة للقلق، ووضع تركيزه حول الرابط بين الصدمة وفقدان الموضوع، بحيث أنها ترتبط بقلق الانفصال، وميز **Freud** بين خمسة أنواع من القلق: القلق من الصدمة عند الولادة، القلق من فقدان الأم كموضوع، القلق من فقدان عضو الذكورة، القلق من فقدان الحب كموضوع وأخيرا القلق من فقدان حب الأنا الأعلى.

وانطلاقا من **1920** أصبح مصطلح الصدمة النفسية **Traumatisme** متعلق بذلك الذي هو جرحي **Traumatique**.

2-3: المرحلة الثالثة: إلى نهاية 1939 :

نجد في هذه المرحلة أن التجارب الصدمية هي التي تكون وتبني التنظيم والوظائف النفسية، بحيث أن الصدمة النفسية أصبحت تعبر عن الأحاسيس المعاشة والمجربة في الطفولة الصغرى والتي نسيت.

وفي هذا الصدد يمكننا التمييز بين ثلاث مصطلحات حتى نصل إلى الصدمة:

- **الصدمة الجرحية Traumatique :** وهي تعني الجاني الاقتصادي للصدمة النفسية ، وهذا المبدأ الاقتصادي يسبب نمط وظائفي، والذي من خلاله لا نستطيع التحدث عن التوظيف بالدليل الصدمي حتى ولو كان جزء من هذه الإثارة يمكن أن يكون صوري ورمزي، فمن المؤكد أن لا تكون كلها. ***(Cite d'Internet)***[2]

---

[1] لابلانش وبانتاليس، مرجع سابق،ص،303

[2] Http//www.spp.dsso.fr/main/conférence en ligne/items/traumatisme.

Ø **<u>الصدمة النفسية Traumatisme</u>** : وهي تعني المفهوم المولد للصدمة ، وتوصف كآثار صورية ورمزية للأثر الصدمي للتنظيم الهوامي للفرد وكذلك بالنسبة لما هو جنسي والذي يتعلق بتنظيم الأنماط الوظائفية النفسية التي تثير أعصبة التحويل.

Ø **<u>الصدمة Trauma :</u>** تعني الجاني أو الفعل الإيجابي، ولكن خاصة الجنب السلبي للصدمة النفسية في التنظيم النفسي، كما بين ذلك **Freud** بأن إصابات مبكرة للأنا ممكن أن تحدث تحت شكل جروحات نرجسية، هذه الصدمات المتعلقة بالموضوع أو فعل المحيط، تأتي لتحدث اضطرابات في النفسية، وتقحم العمليات والميكانيزمات الدفاعية الأولى مثل النكران، الانشطار، الإسقاط، المثالية... ***(Cite d'Internet).***[1]

<u>نتيجة:</u>

من خلال هذه المقاربة نجد أن الصدمة تمر بثلاث مراحل والتي تميز كل منها عن الأخرى بخصائص ولكنها تعتبر ممهلة أو مكملة للتي تليها.

فالمرحلة الأولى والتي تمتد من **1895-1920** أعطاها **Freud** طابعا جنسيا وهي مرتبطة بالإغراء أو اللذة الجنسية وقسمها إلى مشهدين متعلقين بمرحلتين من حياة الفرد، فالأولى هي <u>مرحلة ما قبل الجنسية</u> والتي ترتبط فيها الصدمة بالإغراء ، أي أن يمارس أمام الطفل مشهد إغرائي، ذلك المشهد الذي يبقى مكبوتا في اللاشعور حتى <u>مرحلة البلوغ والمراهقة</u> وهي المشهد الثاني من المرحلة الأولى ، حيث أن هذا المشهد يحفز ويوقظ المشهد الإغرائي المكبوت في اللاشعور، وذلك لكون أن الطفل أصبح راشدا ومدركا لمعنى الجنس من خلال نموه الجسدي وظهور أو نمو الأعضاء الجنسية، وبالتالي فإدراكه للجنس يربطه مباشرة بمشاهد الإغراء التي لاحظها في مرحلة الطفولة وبالتالي يكون هناك إثارة للنزوات الداخلية والوجدانية.

تليها **المرحلة الثانية** والتي تكون انطلاقا من **1920** ، فهي تأخذ بعدا آخر ومفهوما رمزيا للجهاز النفسي، حيث تتميز هذه المرحلة بوجود القلق وذلك لكون أن الموضوع الذي يتم فيه تفريغ النزوات الداخلية غير موجود أي غياب الموضوع، ذلك الغياب يجعل الفرد عاجزا عن تفريغ تلك الإثارات وبالتالي يتشكل لديه نوع من القلق، حيث ربط فرويد الصدمة بفقدان الموضوع، بمعنى أن الفيض الإثاري الذي يعاني منه الفرد يصبح بمثابة

[1] Http//www.spp.dsso.fr/main/conférence en ligne/items/traumatisme.

حصر وقلق إذا غاب الموضوع الذي يفرغ فيه تلك الإثارات (فعلى سبيل المثال المرأة المغتصبة تفقد الحصانة وتصبح تحس بأنها ملوثة وغير مرغوب فيه، كل هذا من شأنه أن يسبب لها القلق وتصبح انفعالية وعنيفة السلوك وقد تصبح أكثر انحرافا أيضا)

أما **المرحلة الثالثة والأخيرة** والتي تمتد إلى نهاية **1939** نجد فيها أن التجارب الصدمية لها جانب إيجابي وذلك لكونها تقوم بتنظيم الوظائف النفسية ، كما أنه يتم إخراج المكبوتات والأحاسيس المتعلقة بمرحلة الطفولة أي وجود نوع من الاسترخاء،وفي هذه المرحلة نجد Freud قد قام بتمييز ثلاث مصطلحات وصولا إلى الصدمة وهي: ***الصدمة الجرحية Traumatique* ، *الصدمة النفسية Traumatisme* ، *الصدمة Trauma*** .

3- الأعراض الناتجة عن الصدمة :

إن تعرض الفرد لحادث صدمي مهما كان مصدره، سواء الطبيعة أو بفعل الإنسان فإنه يخلف من وراءه آثارا نفسية وجسدية، وذلك لكون أن هذا الحادث يتميز بالشدة والقوة، ومنه فإنه بإمكاننا تمييز هذه الأعراض أو الآثار إلى نوعين إكلينيكية ونفسية والمتمثلة في:

3-1: الأعراض الإكلينيكية للصدمة :

هناك مؤشرات ودلائل إكلينيكية تظهر عند الضحايا مثل اضطرابات وصعوبات في النوم، أحلام متكررة مرتبطة بالحادث الذي تعرضت إليه الضحية، كما توجد اضطرابات في الأنشطة اليومية مثل : اضطراب في الدراسة ، اضطرابات وظيفية بالنسبة للأطفال، اضطراب في السلوك بالنسبة للمراهقين مثل الهروب من المنزل، الانحراف، تعاطي الكحول، الإدمان على المخدرات واضطرابات نفسو– جسدية.

إن هذه الأعراض متغيرة وتختلف من فرد لآخر، كما أنه قد لا تكون هناك أي أعراض إكلينيكية بالنسبة لبعض الأفراد وهذا تبعا للحادث ولأن أثره يختلف أيضا.

3-2: الأعراض النفسية للصدمة:

وهي الآثار التي يتركها فعلا الحدث الصدمي ولا يمكن تجاهل بأن الحدث الصدمي يؤثر بشدة على الأشخاص المرهفو الحس .فإذا كان البعض لا تظهر لديهم أثارا إكلينيكية واضحة، فإنه بالعكس نجدهم يعانون نفسيا خاصة بالنسبة للذين تعرضوا للاغتصاب، فالضحية تحس بالذنب لأنها تعتقد أنها مشاركة في هذا الاعتداء الذي تعرضت له، كما أنها تحس بالخجل، الإحساس بعدم الطهارة، الإحساس بالتغير والتميز عن الآخرين، تحس بكراهية المجتمع لها ونظرة الاحتقار والذل، تشعر بأنها قد قامت بالمساس بشرف العائلة، هذا وغيره من المشاعر السلبية الأخرى.

إضافة إلى ذلك، نجد أن الجنس قد يكون في حد ذاته صدمة، وذلك إذا مورس باستعمال العنف والإرغام، أي دون موافقة الطرف الآخر، وبالتالي يترك أثرا على الشخص،***(Roland Coutanceau,2000)***[1]

---

[1] Roland Coutanceau , Les enjeux du destin du traumatisme , in , Les métamorphoses des traumatisme : violence, maltraitance, comprendre, traiter, prévenir , Paris, 2000, P 106-108

ذلك الأثر قد يكون متغير حيث نجد أن الضحايا قد تكون لهم حياة جنسية طبيعية بعد الاعتداء،في حين نجد أن البعض الآخر يستمر في المعاناة لسنوات.وبالعكس فقد لا يكون أو لا يشكل الجنس صدمة، وذلك عندما يكون هناك ارتياح واسترخاء مع الجنس، فنجد أن ذلك يعطي مكانا لعمل نفسي إيجابي وبالتالي لا تكون هناك مشاعر سلبية ولا خوف من الجنس لأنه مورس دون ضغط أو إرغام أي أن هناك موافقة وقبول من كلا الطرفين وبالتالي فلا مجال لأي أعراض نفسية كانت أم جسدية. ***(Roland Coutanceau,2000)***[1]

نتيجة:

إن كل حدث صدمي من شأنه أن يخلق لدى الفرد جملة من الأعراض النفسية والجسدية والتي تختلف من فرد لآخر حسب طبيعة الحادث وحدته وحسب شخصية الفرد، فقد نجد بعض الأفراد تظهر لديهم اضطرابات أو أعراض جسدية ولا تظهر الأعراض النفسية والعكس.

وإذا أخذنا المرأة المغتصبة على سبيل المثال، نجد أنه قد تظهر عندها آثارا لا تظهر عند المرأة التي مورس عليها نوع آخر من العنف كالضرب أو التحرش الجنسي، حيث تصبح المرأة المغتصبة تخاف من الجنس والرجال، فقدان الثقة في الآخرين، الإحساس بالاختلاف عن الآخرين، فقدان اللذة الجنسية وغيرها من الجروح النرجسية التي تترسخ في نفسية المرأة المغتصبة إذا لم تجد التكفل النفسي الجيد والجدي لإعادة الأمل لها والثقة وكذا إعادة إدماجها في المجتمع.

[1] Roland Coutanceau :Op-Cit , P 108

II- العصاب الصدمي:

تعتبر الصدمة كما سبق الذكر بمثابة حادث مفاجئ يتعرض له الفرد ويخترق جهازه الدفاعي أو تعرضه لتجربة انفعالية عنيفة وشديدة، تؤثر فيه وتخلق لديه جملة من الأعراض منها الاكتئاب، الهلع، الأحلام المتكررة وأعراض أخرى التي تختلف من فرد لآخر وذلك حسب شدة وطبيعة الصدمة وكذا شخصية الفرد، هذه الأعراض وغيرها تدخل ضمن جدول إكلينيكي يسمى بالعصاب الصدمي، فحين يتعرض الفرد لصدمة ويحس أثنائها بمثل هذه الأحاسيس أو الأعراض السابقة الذكر وتستقر لفترة زمنية فإننا نسمي هذه الحالة عصابا صدميا. فما هو العصاب الصدمي؟

1- تعريف العصاب الصدمي:

هناك تعاريف مختلفة للعصاب الصدمي وذلك حسب الباحثين في هذا الميدان وكذا التخصص ولهذا سيتم عرض بعض هذه التعاريف:

- يعرف العصاب الصدمي في مجال **التحليل النفسي** على أنه: ***" نمط من العصاب تظهر فيه الأعراض إثر صدمة إنتقالية ترتبط عموما بوضعية أحس الشخص فيها أن حياته مهددة بالخطر، وهو يتخذ الصدمة على شكل نوبة قلق." (لابلانش وبانتاليس، 1987)***[1]

فحسب نظرية التحليل النفسي نجد أن العصاب الصدمي هو نوع من أنواع العصاب يظهر عند الشخص عندما يتعرض لموقف يهدد حياته أي أنه يواجه الموت، فتتولد لديه نوبة قلق كلما تعرض لموقف مماثل أو شاهد موقف آخر أمامه يحدث مع شخص آخر، فمثلا الشخص الذي تعرض لحادث مرور كاد أن يودي بحياته، ذلك الحادث قد يسبب له صدمة لأنه كان من المحتمل أن يموت أو يصبح معاقا، وبالتالي فتلك المواجهة مع الخطر أو الموت تحدث لديه القلق كلما قاد السيارة مثلا وذلك خوفا من تكرار ما حدث مرة أخرى، وبالتالي فالصدمة هنا متمثلة في القلق الذي يصبح يعاني منه الفرد جراء حادث عنيف أو موقف تعرض له .

[1] لابلانش وبانتاليس، مرجع سابق، ص، 335.

- وإذا انتقلنا إلى **الموسوعة الطبية** في وصفها أو تعريفها للعصاب الصدمي، فإنها تعرفه بأنه: ***" رد فعل عصابي يكون مجموعة خاصة من الأمراض النفسية المتعلقة بالحوادث في حياة الفرد، وهو يتفشى في الفرد مباشرة بعد حدث كارثي عنيف." (Domart et Bourneuf,1986)[1]***

فمن خلال الوصف المقدم نجد أن العصاب الصدمي ما هو إلا استجابة مباشرة وفورية لمثير خارجي والمتمثل في حادث عنيف أو كارثة، تلك الاستجابة التي تتجلي في مجموعة من الأعراض النفسية التي تظهر عند الفرد بعد تعرضه للحادث كالفوبيا ، القلق، الاكتئاب وغيرها من الأعراض النفسية التي يصبح يعاني منها الفرد بعد الحادث والتي لم تكن موجود من قبله، وبالتالي فالعصاب الصدمي هو مجموعة الأعراض النفسية الناتجة عن تعرض الفرد لصدمة عنيفة وقوية.

- و يقول **Zoila** في كتاب " **Freud et psychanalyse** " أن ***: " العصاب الصدمي نمط من العصاب تظهر فيه أعراض إنفعالية تكون مرتبطة عموما بوضعية تهديد أو وضعية حصر أو قلق حادة، والتي من الممكن أن تثير حالات هيجان وذهول شديدين" (Zoila, 1986)[2]***

فالعصاب الصدمي هنا يشير إلى ردود فعل انفعالية مرتبطة بموقف أو وضعية قلق حاد التي تدفع بالفرد للهيجان أو الذهول، أي أن الصدمة تكون قوية على الفرد مما تؤدي إلى ظهور تلك الأعراض.بالتالي فالعصاب الصدمي عبارة عن أعراض انفعالية مرتبطة مباشرة بوضعية قلق حاد أو حصر.

- وهناك تعريف آخر للعصاب الصدمي وهو : ***" إن عصاب الصدمة هو حالة من التمزق النفسي الذي يشعر به المريض، وبأنه قد تصدع، ولم يعد يدري شيئا سوى أن صدمة عنيفة قد حلت به، ويتداعى له جسده، فتظهر عليه بعض الاضطرابات، ويحل به النهك النفسي والجسدي "(عبد المنعم الحفني، 1995)[3]***

---

[1]Domart. A et Bourneuf. G , Nouveau Larousse médicale , Paris , 1986,P 682

[2] Zoila. F.A , Freud et les psychanalyses ,Nathan, 1986, P 73.

[3] عبد المنعم الحفني ، موسوعة الطب النفسي ، مكتبة مدبولي، ط2 ، 1995 ، ص، 888

فالعصاب الصدمي حسب **عبد المنعم الحفني** يدل على حالة من التشقق والتفكك النفسي الذي يصيب الفرد عندما يتعرض لصدمة ناتجة عن تعرضه لحادث عنيف، بحيث يصبح غير مدرك للأمور وما يحدث من حوله، كما يشعر بالعياء النفسي والجسدي الراجع لتلك الصدمة بالإضافة إلى بعض الاضطرابات الأخرى، فمثلا إذا أخذنا على سبيل المثال الفيضانات التي حدثت في الجزائر قد خلقت عند بعض الأفراد صدمة والتي تتجلي أعراضها في الشعور بالضيق والاختناق كلما تم تذكر تلك الحادثة ، أوعند السباحة في البحر فقد يربطه الفرد مباشرة بالفيضانات وبالتالي قد يمتنع عن السباحة وهذا نظرا للضيق أو الاختناق الذي أصابه في تلك الفترة .

وبالتالي ، نجد أن العصاب في هذا التعريف يدل على وجود اختلال أو تشقق يصيب نفسية الفرد ويؤثر على جسده مما يتولد عنه اضطراب في السلوك والتصرفات المعتادة.

<u>نتيجة:</u>

ما يمكننا التوصل إليه من خلال التعاريف التي تم عرضها ، هو أن عصاب الصدمة ما هو إلا نوع من أنواع العصاب يصيب الفرد عندما يتعرض لحادث عنيف أو كارثة قوية تخلق عنده صدمة تكاد أن تكون عنيفة والتي تنجر عنها مجموعة من الاضطرابات والأعراض النفسية والانفعالية مثل القلق ، الاكتئاب كما يحس بوجود نوع من التشقق النفي وكذا الوهن الجسدي ، فالعصاب هو رد فعل ناتج عن صدمة راجعة هي بدورها لقوة خارجية اخترقت الجهاز النفسي للفرد وأحدثت فيه خللا وتشققا.

2- تاريخ العصاب الصدمي:

إن الحياة التي نعيشها عرضة دائما لتهديدات المحيط الذي يتواجد فيه الإنسان ، مع الوقت يدرك الإنسان موضوعية هذه التهديدات وحقيقتها، كما يدرك أن آمال نجاته أكبر بكثير من احتمالات موته، وبهذا ترسخ لديه فكرة الموت المؤجل إلى أجل غير مسمى، فهو يعتقد بقدرته على تجاوز الأخطار والتهديدات.

وإذا كنا في مجال الحديث عن الصدمة النفسية ، فإن أكبر صدمة يمكن للإنسان أن يتلقاها هي تلك المواجهة المفاجئة مع الموت، فهذه المفاجئة تزيل عن موتــه الشخصــي فكــرة التأجيل وتدفعه للتفكير باحتمال موته في أية لحظة أو ضمن فترة معينة من الزمن. وهذه المواجهة مع تهديد الحياة هي ما اصطلح على تسميته " **بالعصاب الصــدمي Névrose traumatique** "

وكانت أقدم قصة حول هذا العصاب هي قصة ذلك المحارب الأثيني الذي أصيب بالعمى نتيجة لمجابهته المفاجئة لعدو ضخم الجثة جعله يحس أن موته بات وشيكا.

ولعل **ابن سينا** هو أول من درس العصاب الصدمي بطريقة علمية تجريبية، فقد قام بربط حمل وذئب في غرفة واحدة دون أن يستطيع أحد ما مطاولة الآخر، فكانت النتيجة هزال الحمل وضموره ثم موته وذلك بالرغم من إعطائه نفس كميات الغذاء التي كان يستهلكها حمل آخر يعيش في ظروف طبيعية .

بهذه التجربة سجل **ابن سينا** عدة سبقات في آن واحد ، فهو قد أرسى المبدأ التجريبي ومبدأ إعادة إنتاج الوضعية المرضية بالتجربة ومبدأ علم النفس الحيواني ومبدأ البسيكوسوماتيك وخاصة مبدأ أثر العصاب الصدمي الذي يمكنه أن يؤدي إلى الموت خوفا.

وليس أدل على أهمية هذه التجربة من تكرارها على أيدي باحثي القرن العشرين منها تجربة الباحث " **Raab** " ومشاركيه إذ قاموا بتعريض عدد من الفئران لسماع شريط سجلت عليه أصوات معركة ناشبة بين قط وفأر فكانت النتيجة موت بعض الفئران، ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1]

[1] محمد أحمد النابلسي ،الصدمة النفسية، علم نفس الحروب والكوارث ، دار النهضة العربية، بيروت، 1990،د.ط ، ص ،15-16 .

ولدى تشريح الفئران الميتة وجد الباحثون أن انسداد القلب هو سبب الوفاة.***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1]

وعليه، فإن **ابن سينا** كان أول من درس العصاب الصدمي وآثاره النفسية والجسدية في تاريخ الطب، على أن تسمية **وضعية الشعور بتهديد الحياة** (اقتراب الموت) باسم **العصاب الصدمي** هي تسمية ترجع لعالم " **Oppenheim** " وكان قد أطلقها في عام **1884** وقد كان له الفضل في عزل وتمييز هذا العصاب بوصفه يخلف آثارا نفسية ناجمة عن الرعب المصاحب لحادثة من حوادث القطارات ولقد أثار هذا الطرح معارضة العالم " **Charcot**" الذي لم ير في هذه الآثار سوى نوع خاص من أنواع الهستيريا أو ربما من أنواع الهستيريا-النوراستانيا.

وفي تيار " **Charcot**" اهتم كل من " **Freud و Jannet** " بدراسة الدور الإمراضي الذي تسببه الصدمات النفسية والذكريات المنسية ذات الطابع الصدمي في الوعي، وبهذا توصل كل منهما على طريقته الخاصة لاكتشاف اللاوعي الذي يحفظ ويسجل هذه المنسيات أو المكبوتات الصدمية كما توصل كلاهما إلى مبدأ " **التطهير Catharsis** " ، ويعني العمل على إخراج هذه الصدمات من اللاوعي وتذكير الوعي بها حتى يتخلص المرء من أثرها الصدمي وبالتالي حتى يستعيد توازنه.

ولغاية نشوب الحرب العالمية الأولى كان العصاب الصدمي مدروسا لدى الأشخاص، فلما جاءت الحرب لتهدد أعدادا كبيرة من الناس ولتشكل بهذا عصابا صدميا جماعيا، اتخذ هذا العصاب أهميته القصوى واتسعت حقول دراساته، ثم جاءت الحرب الثانية لتعيد إحياء الاهتمام بهذه الدراسات التي لا تزال تنتعش بفضل الحروب المتفرقة التي تنشب هنا وهناك.

هكذا تطور مفهوم العصاب الصدمي حتى يكاد يتحول إلى اختصاص متفرد هو **علم نفس الكارثة أو الطب النفسي**. ***(محمد أحمد النابسلي ، 1990)***[2]

نستنتج من خلال هذا التاريخ أن "**ابن سينا**" كان أول من درس هذا العصاب من خلال التجربة التي قام بها والتي توصل من خلالها أن احتمال الإصابة بالعصاب الصدمي

---

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص،16 .

[2] محمد أحمد النابلسي ، المرجع نفسه، ص ، 16-18.

يرجع إلى شعور الفرد بأن حياته مهددة وعليه أن يواجه ذلك الخطر حتى لا يفقد حياته أي يوجد صراع مع الموت، وقد قام باحثون في القرن العشرين بتجربة مشابهة لتجربة "**ابن سينا**" وتوصلوا إلى نفس النتيجة، وهي أن المواجهة مع الموت تؤدي إلى الاصابة بعصاب الصدمة حتى وإن لم تكن المواجهة مباشرة. وبالتالي **فـــ"ابن سينا**" هو أول من درس العصاب الصدمي في تاريخ الطب، لكن يعتبر " **Oppenheim** " هو من أطلق هذه التسمية على العصاب الصدمي سنة **1884** وكان له الفضل في تمييز هذا العصاب وبأنه يخلف آثار نفسية راجعة إلى الرعب المصاحب لحادثة من حوادث القطار .

ثم يلي يعد ذلك تيار كل من " **Charcot**" **و** " **Freud و Jannet** " الذين اهتموا بدراسة الصدمات النفسية وأثرها على الفرد، كما توصلوا إلى مبدأ " **التطهير** " الذي من خلاله يتم إخراج المكبوتات الموجودة في اللاوعي وتذكير الوعي بها حتى يتخلص منها الفرد ويستعيد توازنه.وقد ازداد الاهتمام بالعصاب الصدمي مع الحرب العالمية الأولى والثانية وذلك لما تخلف الحرب من آثار على الأفراد .

وعموما، فإن السبب الرئيسي للإصابة بالعصاب الصدمي هو مواجهة الفرد مع الموت، أي عندما يحس الفرد أن حياته مهددة بالموت وعليه أن يواجه ذلك، فإن هذا الشعور يبقى مسيطرا على تفكيره ويتم كبته في اللاشعور الذي مع الوقت يتحول إلى عصاب صدمي.

3- تشخيص العصاب الصدمي:

3-1 : تشخيص الجمعية الأمريكية للطب النفسي DSM III-R:

أدخل هذا التصنيف اسما جديدا للعصاب الصدمي هو " ***اضطراب الشدة النفسية عقب التعرض للصدمة*** " ويعتبر هذا التصنيف أن هذه الاضطرابات مميزة ، لذلك فإن هذا التشخيص لهذه الاضطرابات يستند إلى المعطيات التالية:

- التأكد من وجود الحدث الصدمي (أي الحادثة التي هددت حياة المريض وسببت له الصدمة) وهنا يتم استبعاد ضغوطات الحياة العادية ، فتستبعد الصراعات الزوجية والمهنية والصعوبات المادية والأمراض المزمنة.
- تكرار معايشة الحدث الصدمي من قبل المريض، ويمكن لهذا التكرار أن يكون على شكل ذكريات أو كوابيس أو رؤى هلوسية عابرة.
- ديمومة استمرار السلوك التجنبي، ويعني اضطرار المريض إلى بذل الجهود ليسيطر على الأفكار أو العواطف أو المواقف أو النشاطات ذات العلاقة بالحادث، وذلك بحيث يضطر إلى تجنبها وتجنب كافة الإثارات المرتبطة بالحادث الذي تسبب بالصدمة وبالتالي بالاضطرابات.
- ديمومة العلائم المرضية التي تعكس استمرارية حالة الاستنفار لدى المريض، وهذه الحالة تنعكس بالعلائم التالية : اضطرابات النوم، الحساسية النفسية، سرعة الاستثارة النفسية ، اضطرابات إدراكية وردود فعل فيزيولوجية عندما يتعرض المريض لمواقف تذكره بالحادث.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الطبعة المراجعة عام **1987** للتصنيف الأمريكي تضيف ضرورة كون العلائم المرضية السابقة الذكر قد ظهرت واستقرت لدى المريض منذ شهر على الأقل، أما في الحالات التي تظهر فيها هذه العلائم بعد مرور أكثر من ستة أشهر على حصول الحادث، فإن هذا التصنيف الأمريكي يسمي هذه الحالات ***بالاضطرابات المتأخرة الظهور***، هذا ويقسم التصنيف الأمريكي اضطرابات الصدمة إلى شكلين عياديين هما : ***الشكل الحاد، والشكل المتأخر.(محمد أحمد النابلسي، 1990)*** [1]

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص22،

نتيجة:

نتوصل من خلال تشخيص الجمعية الأمريكية للعصاب الصدمي أنها اعتمدت في عملية تشخيصها على الاضطرابات التي تظهر عند الفرد والتي من خلالها يمكن أن نعطي تشخيصا يؤكد بأن هذا الفرد مصاب فعلا بالعصاب الصدمي ، هذه الاضطرابات متمثلة أولا في وجود حدث صدمي تعرض له الفرد والذي واجه من خلاله الموت أي يوجد تهديد للحياة مع استبعاد الخلافات العائلية والزوجية وكذا مشاكل العمل وغيرها، أيضا أن يراود هذا الفرد الذي تعرض لهذا الحدث الصدمي كوابيس وأحلام مزعجة مرتبطة بالحدث ، أي تكرار معايشة الحدث من خلال هذه الأحلام والكوابيس، أيضا أن نلاحظ على الفرد سلوك التجنب أو الهروب حيث يبذل جهدا كبيرا حتى يتفادى تذكر الحادث ويبتعد عن كل انفعال أو موقف يذكره بما حدث له، بالإضافة إلى الانفعال الشديد واضطراب في إدراكه للأمور، وتكون هناك ردود فعل عنيفة بمجرد تعرضه لموقف أو رؤيته لمشهد يذكره بالحادث.

وبالتالي، ومن خلال هذه الأعراض والاضطرابات يمكن أن نشخص بأن الفرد مصاب بالعصاب الصدمي أو اضطراب الشدة النفسية عقب التعرض لصدمة لكن بشرط أن تكون هذه الاضطرابات قد ظهرت عند الفرد بعد شهر على الأقل من تعرضه لحدث صدمي، وإلا فإنه يطلق على تلك الحادثة إذا مرت شهور على ذلك بالاضطرابات المتأخر الظهور.

إذن، فتشخيص الجمعية الأمريكية للطب النفسي للعصاب الصدمي يرتكز على أربعة أسباب وهي:وجود حدث صدمي حقيقي كتعرض الفرد لحادث مرور عنيف، الزلازل، أو الفيضانات، أي هناك دائما مواجهة مع الموت، أيضا أن يعيش الفرد الحادث مرة أخرى عن طريق الأحلام والكوابيس أي تكرار معايشة الحادث من خلال الأحلام والكوابيس أيضا بروز سلوك التجنب بمعنى أن الفرد يتجنب ويقاوم كل فعل أو موقف أو عاطفة التي قد ترجع به إلى الحادث، وأخيرا أن يستمر الفرد في المعاناة من بعض الاضطرابات كاضطراب في النوم مع وجود ردود فعل فيزيولوجية وانفعالية راجعة لتعرضه للحادث.وبالتالي ينتهي بالتشخيص إلى أن الفرد مصابا بالعصاب الصدمي أو اضطراب

الشدة النفسية عقب التعرض لصدمة وهذا بعد شهر على الأقل من ظهور الأعراض السابقة الذكر.

2-3 :التشخيص البسيكوسوماتي:

إن أهمية تشخيص الآثار الجسدية – النفسية للصدمة تفوق أهمية التشخيص الطبي-النفسي وذلك للأسباب التالية :

- إن اختصار علاج الحالة الصعبة بعلاج القلق المصاحب لها (والمستمر بعدها) هو تصور غير متكامل ولكنه غير مخطئ أيضا وبمعنى آخر فإننا إذا ما عالجنا الصدمة بنفس أسلوب علاجنا للقلق فإننا لا نخطئ بذلك، بل إننا نحصل على نتائج محددة إذا ما اتبعنا هذا الأسلوب ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1]

نستنتج من ذلك أن علاج الصدمة يمكن أن يعالج بنفس طريقة معالجة القلق لأن الصدمة والقلق هما أعراض نفسية تتغلب عليها سلوكات يمكن أن تكون خطيرة إذا لم يتم التكفل بها.

- إن التشخيص البسيكوسوماتي يساعدنا في تشخيص وعلاج آلاف الحالات التي يعجز الطب النفسي والطب العضوي عن تشخيصها وعن علاجها. ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[2]

بمعنى أن هذا التشخيص بإمكانه معالجة العديد من الحالات التي لا يمكن معالجتها أو تشخيصها كل من الطب النفسي والطب العضوي أي أن له امتيازات تسمح من معرفة المرض وتشخيصه واقتراح العلاج المناسب له.

- إن التشخيص البسيكوسوماتي يجمع بين قطبي الاضطراب النفسي و الجسدي ، وهو يأخذهما بعين الاعتبار ليس فقط لدى التشخيص وإنما أيضا لدى التصدي للعلاج، وهكذا فإنه أكثر موضوعية وعقلانية. ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[3]

---

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص ،22-23

[2] محمد أحمد النابلسي ، المرجع نفسه، ص، 23

[3] محمد أحمد النابلسي ، المرجع نفسه، ص،24

أي أن التشخيص البسيكوسوماتي يأخذ بعين الاعتبار المعالجة الطبية إلى جانب المعالجة النفسية، فهو لا يهتم بجانب دون آخر، فالتشخيص والعلاج يكون متكامل ويمس مختلف الاضطرابات النفسية والجسدية.

وهناك وجهات نظر مختلفة فيما يخص التشخيص البسيكوسوماتي وهي:

- ***فرويد والصدمة:***

اعتبر **فرويد** صدمة الولادة (مع ما يصاحبها من إحساس الوليد بالاختناق) بمثابة أولى تجارب القلق في حياة الإنسان ، ثم عاد فرويد وتناول موضوع العصاب في مناسبات مختلفة ، فمنذ عام **1890** وفي كتاب " **دراسات حول الهستيريا** " ، ومن ثم بعد العرب العالمية الأولى في كتاب " **ما وراء مبدأ اللذة** " في عام **1921** وفرويد لا ينكر مبدأ العصاب الصدمي بل إنه يعترف قبيل وفاته بهذه الأعصبة.***(محمد أحمد النابلسي، 1990)*** [1]

يؤكد **فرويد** هنا أن أول صدمة يعايشها الإنسان هي صدمة الولادة، حيث تكون أول مواجهة لاختناق الطفل عند وجوده في الحياة، وبذلك فالعصاب الصدمي يتواجد في تجارب الإنسان الحياتية وهذا ما يؤكده في مقولته الشهيرة ***" لقد شدت هذه الأعصبة دوما وتمردت على فرضية الصراع النفسي والطفولي "***

- ***البسيكوسوماتيك التحليلي:***

أعاد المحللون المحدثون العاملون في ميدان البسيكوسوماتيك طرح موضوع الأعصبة الراهنة، وكان مدخلهم إلى ذلك إعادة قراءتهم " **لحالة دورا** " تلك المريضة التي عالجها فرويد وكتب عن حالتها كتابا لا يزال يستخدم في تعليم التحليل النفسي .

كما تعمق هؤلاء المحللون في دراستهم " **لحالة دورا** " فرأوا أنها كانت تعاني من عصاب هستيري، ولكنها كانت تعاني من وضعيات عصابية أخرى تنتمي إلى ميدان الأعصبة اللانمطية ، وهذه الأعصبة هي المسئولة عن الاضطرابات البسيكوسوماتية (الجسدية-النفسية) لدى **دورا**، ومن هنا تسمية هذه الأعصبة " **بالسيكوسوماتية** " وهم يقسمونها إلى: ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)*** [2]

---

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص،24

[2] محمد أحمد النابلسي ، المرجع نفسه، ص ،25 - 26

- ***العصاب السلوكي***: وينجم عن سوء تنظيم الجهاز النفسي.
- ***العصاب الطبائعي***: وينجم عن عدم كفاية التنظيم النفسي، وعدم الكفاية هذه على درجات، ومن هنا تقسيم العصاب الطبائعي إلى ثلاث درجات هي: ***جيد التعقيل - غير مؤكد التعقيل - سيء التعقيل.***

ويقول المحللون أن المصاب بهذه الأعصبة يكون أقل قدرة على تحمل الصدمات والرضوض النفسية وذلك بسبب خلل جهازه النفسي المسئول أصلا عن إصابته بالعصاب.

والبسيكوسوماتيون إذ يشددون على دور الأعصبة النفسية- الجسدية، فإنهم لا يهملون الأعصبة النفسية وإمكانية تواجد النوعين معا. وذلك بحيث تتبدى حينا المظاهر النفسية لتتبدى المظاهر الجسدية في حين آخر. كما ينصح البسيكوسوماتيون بتجنب الانهماك الكلي بالمظاهر النفسية على حساب المظاهر البسيكوسوماتية. ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1]

من خلال ما درس **Freud** في حالة " **دورا** " يبدو جليا أن هذه الحالة تصف صدمة نفسية حادة تعقبها اضطرابات بسيكوسوماتية الناتجة عن الأعصبة اللانمطية، ويبدو لنا أن هذه الدراسة تكاد تغطي موضوع دراستنا حول اغتصاب المرأة التي يبدو أنها تكون في وضعية تتميز باضطرابات نفسية (قلق يتعلق بالحادث) واضطرابات جسدية منجرة عن نفس الحادث تقسم إلى العصاب السلوكي و العصاب الطبائعي.

- ***التحليل النفسي وصدمة الأنا:***

من أجل إيضاح هذا التلازم بين المظاهر النفسية وتلك الجسدية نجد من الضروري مناقشة تأثير الصدمة على صعيد الأنا، هذا التأثير الذي درسته مطولا المحللة " **ميلاني كلاين Melani Klein** " وتلامذتها من بعدها، ويتلخص هذا التأثير بالجدول التالي: . ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[2]

---

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص ،26 -27

[2] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص،28

- *الجسد يهدد الأنا (عندما يكون الجسد هو مصدر الصدمة التي تهدد الحياة السرطان مثلا.)*
- *الجسد موضوع تهديد (يكون الجسم سليما ولكنه يتعرض لتهديد عوامل خارجية).*
- *الجسد المشوه (الخوف من تشوه الجسد) .*
- *الجسد المتخلف (التفكك النفسي الجسدي) . (**محمد أحمد النابلسي، 1990**)*[1]

فحسب التحليل النفسي، فإن التشخيص يبنى (من الناحية النفسية) استنادا إلى علاقته بجسمه الخاص ، بحيث يكون هناك تأثير للصدمة على صعيد الأنا وذلك في حالات مختلفة ، بحيث نجد أنه قد تخلق صدمة عندما يكون الإنسان مهدد في حياته وذلك إذا كان يعاني مثلا من مرض مزمن وخطير كالسرطان أو الإيدز وبالتالي فهنا الجسد يشكل مصدر للصدمة لأنه يهدد الأنا، والحالة الثانية هي أن يتعرض الجسد لظروف أو عوامل خارجية قد تهدد سلامته كالتعرض لحادث مرور الذي قد يتسبب في إعاقة الفرد، والحالة الأخرى هي أن يتعرض الفرد لتشوهات كالتعرض لحريق يؤدي إلى تشوه في الوجه وبالتالي يخلق صدمة عند الفرد ويهدد أناه لأنه أصبح مختلف عما كان عليه في السابق ومختلف عن الآخرين أيضا، أما الحالة الأخيرة فيكون هناك تفكك ما بين النفس والجسد أي لا يوجد تناسق وارتباط بين الجانب النفسي والجسدي وبالتالي يكون هناك انفصال ما بين الأنا والجسد بحيث يبتعد الأنا عن الجسد الذي لا يعود معاشا من قبل الشخص ككائن حي.

v ***اضطرابات معايشة الجسد:***

يمكن تصنيف الاضطرابات النفسية المرضية على صعيد معايشة الجسد وفقا للعوامل التالية:

- نوعية *الصدمة التي يتعرض لها الشخص.*
- *الانعكاسات الجسدية - النفسية للصدمة.*
- *الانعكاسات العقلية للصدمة.*
- نوع *" انفصال الأنا " المتبدى على المريض. (**محمد أحمد النابلسي، 1990**)*[2]

---

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرحع سابق، ص،28

[2] محمد أحمد النابلسي ، المرجع نفسه، ص،29

أي أنه عند تشخيص وتصنيف الاضطرابات النفسية المرضية لا بد من الارتكاز أو الاعتماد على عوامل التي من خلالها يمكن القول إذا كانت هذه الاضطرابات النفسية مرضية أم لا وذلك حسب نوعية الصدمة إذا كانت حادة أم لا وإذا كانت مهددة بشكل كبير لحياة الفرد أو كانت بسيطة، أيضا معرفة أهم الانعكاسات الجسدية – النفسية وكذا العقلية التي خلفتها الصدمة وأخيرا معرفة نوع انفصال الأنا الظاهر عند الفرد المريض

v *مرتكزات التشخيص البسيكوسوماتي للعصاب الصدمي:*

تتمثل مرتكزات التشخيص البسيكوسوماتي لحالات العصاب الصدمي في النقاط التالية:

- ***البنية الذاتية:*** وهي نتيجة نمط تنظيم الجهاز النفسي، وهي تعكس هذا التنظيم، كما تعكس اختلالاته، وباختصار فهي تحدد لنا مدى توازن الشخص قبل تعرضه للصدمة.
- ***تأثير الصدمة***: ويتحدد هذا التأثير من خلال مقارنتنا بين الخصائص الاعتيادية للشخص قبل الصدمة وخصائصه الحالية (أي بعد تعرضه للصدمة)
- ***تحديد التشخيص***: التفريق بين المظاهر الهستيرية المجسدة وبين المظاهر النفسية-الجسدية الحقيقية . ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1]

فهذه المرتكزات الثلاثة تؤكد على اكتمال تشخيص صدمة الفرد ، وأنها لا تعطي طريقة العلاج بل توضح بشكل متكامل الجوانب التي يجب أن يتكفل بها المختصون عند معالجة الشخص المصدوم، وذلك من خلال معرفة توازن الشخص قبل تعرضه لصدمة والاختلالات المنجرة أو الظاهرة بعد الصدمة، أيضا إجراء مقارنة بين الخصائص التي كان يتميز بها الفرد قبل الصدمة وتلك التي ظهرت لديه بعد الصدمة كالانفعال والهيجان مثلا اللذان استقرا عند الفرد نتيجة تعرضه لصدمة أحدثت عنده اضطرابات واختلاف في شخصية وأخيرا التفريق بين المظاهر النفسية – الجسدية الحقيقية وبين المظاهر الهستيرية.وبالتالي ومن خلال هذه المرتكزات يمكننا تشخيص العصاب الصدمي.

---

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص ،29-30

4- مراحل اضطراب الشدة النفسية عقب الصدمة :

إن الضغط النفسي عقب الصدمة، يبدأ من الخوف الشديد ليصل إلى حالة الرعب والذهول وصيرورة الأعراض النفسية والجسدية رغم مضي شهر عليها وتمتد على مدى عدة سنوات، تجعلنا نصنف الحالة ضمن اضطراب الشدة النفسية عقب الصدمة والتي تمر بمراحل وهي:

4-1 : الحدث المرعب:

يمكننا أن نتكلم عن اضطراب الشدة النفسية عقب الصدمة بذكر الحوادث الأكثر شيوعا التي ينجم عنها ذلك مثل كوارث الحروب ، حوادث وسائل النقل، الاغتصاب الجنسي ، الكوارث البيئية مثل الحرائق والزلازل والفيضانات، حيث تخلف الجرحى والموتى، فقدان المسكن وبالتالي التشرد والتقطع المفاجئ للتواصل الأسري، فتتولد مشاعر التهديد والخوف الشديد نتيجة فواجع الموت والعوز وصعوبات الحياة اليومية والمستقبلية، وهذا ما أحدثه الزلزال الذي ضرب منطقة بومرداس بالجزائر.

4-2 : صعق الحواس:

قوة وشدة المنبه وبصفة فجائية هي صعق للحواس، ويخص حاسة واحدة أو عدة حواس. في حالة الزلزال، فإن فجائية العوارض المحسوسة وشدتها هي صعق لأعضاء الحس المركزية، سماع صوتى مدوي كأنه انفجار قوي وبعيد، ارتجاج الأرض من تحت الأقدام واختلال توازن الوقوف، ارتجاج كل ما هو محيط بالفرد، بعد هذا الصعق المرتبط بزمن الحادثة، يليها الصعق الثاني المرتبط بعواقب الكارثة في الفترة اللاحقة مباشرة – أحيانا تتداخل المرحلتين – رؤية الجدران والمباني بأكملها تغادر مكانها لتعود إلى ما كانت عليه أكواما على الأرض، سماع صوت ارتطامها المفزع مع صراخ الأولاد وأصوات لكل الأعمار، كان هذا الصعق الثاني للحواس.

هناك احتمال كبير لحدوث صعق للحواس بالعوارض المحسوسة الأولى دون الثانية وبالتالي الاضطراب النفسي عقب الصدمة الحاد أو المزمن الذي سيتبع ذلك لن يكون بنفس الحدة والتأثير النفسي والبدني على المصاب. ***(Cite d'Internet)***[1]

[1] Http//www.hayatnaf.com

4-3: الضغط النفسي:

حالة الضغط مهمة جدا وهي التي تهيئ الفرد وتجعله في حالة استنفار أمام خطر يهدد حياته، وتتمثل في رد فعل بيولوجي وفيزيولوجي ونفسي، ينتج عن إفراز شحنات من الأدرينالين التي تعطي من الناحية الفيزيولوجية تسارع دقات القلب، انتفاخ القصبات الهوائية وعمق التنفس، توتر العضلات، تدفق الدم إلى الأعضاء الحساسة ،ومن الناحية النفسية زيادة النباهة والتركيز ورهافة الحس.

مثلا زلزال عنيف يزرع الرعب والذهول في النفوس، فيرتبك الأفراد، تهاوى المباني وتتشقق الأرض في بعض الأماكن، تكرار الهزات يزيد من امتلاء النفس رعبا.

وبالتالي فأثناء مواجهة واقع الموت المفاجئ في لحظة ما وزواله ثم عودته المتكررة فعلا أو معايشته باستعادته يفتت صلابة النفس ويفقد حتى النفس المرنة كيفية التعامل مع هذا النوع من الصدمات، هول الكارثة يجعل الفرد لا يستطيع أن يتحكم في سلوكاته ولا يدري إن كانت موفقة أم لا. ***(Cite d'Internet)***[1]

---

[1] Http//www.hayatnaf.com

5- عوارض العصاب الصدمي وهيكلته العيادية:

ونتعرض لهذه الهيكلة انطلاقا من النقاط التالية:

5-1: تبصر فترة الكمون (الفاصلة بين الصدمة وبين ظهور العوارض):

من المتفق عليه أن العصاب الصدمي هو حالة ذات آثار وعواقب مرضية وذات ديمومة (قد تدوم أو تقصر) وعليه فإنه لا يجب المزج بينه وبين ردود الفعل الفورية الناجمة عن الشدة والإرهاق النفسي اللذين تسببهما الكارثة، فمظاهر العصاب الصدمي تستقر مع الوقت وتحديدا بعد فترة من الكمون وتختلف هذه الفترة باختلاف الأشخاص وباختلاف الوضعيات (يمكنها أن تتراوح بين عدة أيام وعدة أشهر) وقد سميت هذه الفترة من قبل **بفترة الحضانة** أو **فترة النقل** أو **فترة التأمل** وكلها تعابير ترمز إلى العمل الدينامي الذي تقوم به دفاعات الشخصية في محاولة منها لإصلاح الخلل الناجم عن الصدمة ، وهذا العمل الدينامي يستدعي دفاعات جديدة لمساعدته في مواجهة التخريب الذي نجم عن حدث لم يكن بالإمكان التحكم به أو بآثاره لدى وقوعه وتبدو هذه الفترة هادئة ظاهريا إلا أن عين الخبير تستطيع أن تلاحظ علائم وأعراض متنوعة كمثل الانطواء على الذات والاجترار العقلي والوجداني والانسحاب الانهياري أو على العكس الحبور الفجائي (عشوائي غير مبرر) وذلاقة اللسان من النوع السمج.

واكتشاف العصاب الصدمي في هذه المرحلة (أي قبل تظاهره العيادي الواضح) يعتبر خطوة رئيسية على الصعيد الوقائي، فإذا ما لجأ المعالج، خلال هذه المرحلة إلى كسر وحدة التمريض وجمودها وإلى تنفيث صدمته من خلال حوار ثنائي، فإن هذا المعالج يستطيع أن يعرقل العمل العصابي ويحوله دون تحول صدمة المريض إلى بناء هيكل عصابي .

5-2: تناذر التكرار المرضي:

يتميز كل عصاب بعارضه أو مجموعة عوارض فإذا تكلمنا عن عصاب القلق فإننا نستند إلى عارضه المتمثل بنوبة القلق وإذا تكلمنا عن العصاب الرهابي فإننا نستند إلى حدوث

نوبات الذعر أما إذا تكلمنا عن الهستيريا فإننا نذكر عارضها التحولي وهكذا دواليك بالنسبة لباقي أنواع الأعصبة. ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1]

وبهذا نصل إلى السؤال عن ماهية العارض، أو مجموعة العوارض ، المميزة للعصاب الصدمي؟

للجواب على هذا السؤال نقول بأن مجموعة العوارض هذه باتت محددة بشكل واضح ولكن تسمياتها تختلف من باحث لآخر ومن مدرسة لأخرى، وإن جرى ما يشبه الإجماع على تسميتها " **تناذر التكرار** " ويرمز خاصة إلى كابوس تكراري (إعادة معايشة الكارثة) ويكون هذا الكابوس معاشا أكثر منه تأمليا، وفيه يعيش المريض مجددا الحدث الكارثي (سواء بشكله الأصلي أو بشكل محور وذلك تبعا لقوانين الإزاحة والتكثيف والترميز في الحلم) ويكون هذا الكابوس معاشا بصورة حادة بحيث يدفع المريض إلى الصراخ والتقلب (وأحيانا الوقوع من السرير) ثم يستيقظ المريض مذعورا ومعروقا.

على أن هناك أشكالا أخرى للتكرار كمثل اقتحام الوعي من قبل أفكار ذات علاقة بالكارثة والاجترار العقلي لظروف الكارثة وحوادثها والرؤية شيه الهلوسية والخاطفة لبعض مشاهد الكارثة والتعلق الذي تصعب مقاومته في مشاهدة مظاهر العنف وتأملها (في الواقع أو في الصور و الأفلام) وتكرار سلوك حركي متصاحب بحركات دفاعية أو عدائية (وكأنه يتعرض لكارثة من جديد) وأخيرا انتفاضات جسدية قد تتسبب بها مثيرات بسيطة وهذه الانتفاضات ممكنة الاعتبار بمثابة الشكل الأقدم للتكرار. ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[2].

- كما نجد أن " **لينور تار** " يقسم تناذر اضطراب الشدة عقب الصدمة حسب عدد مرات تعرض الفرد لذلك " خاصة الطفل " إما مرة واحدة أو تكرار تعرضه لصدمات.

<u>الصدمة من النوع الأول:</u>

- اضطرابات متعددة
- قلق عام
- سلوك التجنب

---

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص ،41-43

[2] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص ،43 - 44

- رهاب محدد خاص بالكوارث : رهاب الظلام، الماء، من الغرباء، من السيارات. من الفراغات الضيقة. ***(Cite d'Internet)***[1]
- صعوبات تعليمية: اضطراب النباهة، التركيز، الاستعاب والحفظ.
- اضطراب السلوك والمعاملات: التهيج، فرط الحركة والتفكير أو الخمول.

Ø ***<u>الصدمة من النوع الثاني</u>***: التعرض المزمن للصدمات.

حسب رأي " **تار**" يقوم الطفل بمحاولات عديدة من أجل الحفاظ على نفسه والأنا التي تعبر عنه.

§ **<u>آليات المقاومة والتكيف:</u>**

الرفض والمنع، القهر، الإيذاء الذاتي " محاولات الانتحار، تعذيب الذات " ، الايذاءات المختلفة (صراخ، تهيج، كسر الأشياء) .

§ **<u>أهم الأعراض:</u>**

تذكر الكارثة، الوهن النفسي، غياب أي سند نفسي، الانقطاع والانعزال، تدني روح الاهتمام، رهاب محدد وكآبة.

§ **<u>أعراض خاصة بهذا النوع:</u>**

غياب الاحساس بالألم " هناك تخدير نفسي إزاء الإحساس بالألم " قدرة على التنويم الذاتي، فترات من انفصام في الشخصية، ظهور سلوكات جديدة لدى الشباب ، ومن عواقب الصدمات أيضا، اضطرابات نفسو- جسدية (البسيكوسوماتيك) مثل: أمراض الهضم، أمراض القلب، داء سقوط الشعر، الإكزيما، السكري، الربو،.....***(Cite d'Internet)***[2]

<u>3-5: العلائم العصابية العامة والأعراض المستعارة (من أعصبة أخرى) :</u>

إلى جانب تناذر التكرار المرضي وصف الباحثون في جداولهم العيادية المقترحة للعصاب الصدمي عددا من العوارض العامة كمثل القلق والتعب (العياء) والعجز الجنسي وبعض العوارض المشتركة مع النفاس (العصاب النفسي) كمثل الرهاب، والتحول الهستيري، بل والعلائم الوسواسية وفي هذه الحالات فإن الإمراضية لا تعود إلى العصاب الصدمي

---

[1] Http//www.hayatnaf.com
[2] Http//www.hayatnaf.com

وإنما تعود إلى عصاب سابق للتعرض إلى الصدمة ، ولكن هذه العوارض يمكنها أن تعود إلى وضعية الصدمة بحد ذاتها وإلى الإيحاء أو التقليد. ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1].

وإلى نقطة الاستدعاء (الضعف) العضوية (كما في حالة المصابين إصابة جسدية أثناء الكارثة).أو إلى ذكرى مؤثرة تعود إلى عهد الطفولة أو أخيرا إلى معنى رمزي يساعد المريض في حل الصراع ذو العلاقة بالكارثة.

- وفي نظرية "**Fenichel**" نجد أنه يعتبر هذه العوارض بمثابة" ***تعقيدات عصابية***" تعود في جذورها إلى عصاب سابق في شخصية المريض.
- في حين يقترح " **Crocq** " تسميتها " ***بالعوارض السوبر هيكلية*** " وهي تسمية أصح إذ أن تسمية تعقيدات لا تصح على هذه العوارض من الناحية الزمنية(لأنها سابقة للعصاب الصدمي وليست بعده) .
- وبالرغم من عدم الارتباط المباشر بين هذه العوارض وبين الصدمة النفسية، فإن هذه العوارض قد تحتل واجهة المظاهر العيادية، وتلفت النظر إليها أكثر من العوارض الصدمية الحقيقية.
- وفي نطاق العوارض السوبر هيكلية يقترح " **Crocq** " تصنيف الاضطرابات البسيكوسوماتية التي تمت ملاحظتها على نطاق واسع إبان الحرب العالمية الأولى وهو يرى أن هذه الاضطرابات تتظاهر عقب شدة الحروب لدى أولئك الذين لا يملكون الميل إلى الانفتاح وإلى الإعراب الظاهري والكلامي عن انفعالاتهم***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[2].
- وعلى العموم فإن العصاب الصدمي له أعراض نفسية وجسدية يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- ***تكرار معايشة الكارثة:***

وهو العنصر الأساسي الدال على الحالة المرضية، فالأطفال يعبرون عن صدمتهم بتمثيل ذلك في رسوماتهم، وفي ألعابهم، معايشة الحدث حسيا خاصة عندما يكون الطفل شارد

---

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص ،44 -45

[2] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص،45

الذهن أي يكون في حالة استرخاء فكري " مثلا عندما يكون أمام شاشة التلفزيون أو منشغلا بعمل مدرسي، وأثناء النوم "،.....

Ø ***اضطرابات الوظيفة المعرفية:***

الأطفال يسردون حالة الذعر والخوف التي مروا بها دون نسيان أدنى حدث، لكن بصفة غير متتالية زمنيا، هناك اضطراب في سرد تتالي الوقائع نتيجة أفكار دخيلة مثل التوقع وبالتالي تأخير وتقديم سير تتالي وقائع الحادثة.

أما الكبار فهي حالة توتر وقلق، بطء فكري وحركي، أحيانا فرط حركي وتهيج.

Ø ***فرط النشاط العصبي " الحركي والجهاز المعاشي " :***

فرط النشاط تمثله مجموعة من الأعراض، الأطفال المصابين بالصدمة يتميزون بفرط الحركة، ويشتركون مع الكبار في نوبات القلق، حالة استنفار، وردود فعل سريعة مع ارتجاف، كما يجد الكثير من الأطفال صعوبة كبيرة في مراقبة دوافعهم، أي غياب كل مراقبة ذاتية.

Ø ***اضطراب النوم:***

الأرق نتيجة حالة المقاومة المتمثلة في الإبقاء على حالة النباهة، وبالتالي منع حالة الاسترخاء اللازمة للدخول في أول مراحل النوم، وهناك حالات الاستيقاظ المتكرر من النوم بسبب الأحلام المزعجة، ويصحب ذلك خفقان القلب، قلق شديد، تعرق، دون تذكر الحلم المزعج .

Ø ***اضطرابات في الغذاء***:

يمكن أن يحدث فقدان الشهية أو عملية اختيار لنوعية الأكل.

Ø ***اضطرابات جسدية:***

من الأعراض الجسدية التي يشتكي منها المتعرض لصدمة: صداع، ألم في البطن، خفقان القلب، تعرق، أحيانا تقيؤ .

Ø ***اضطرابات جنسية:***

ضغط جنسي-نفسي، اضطرابات في العادة الشهرية لدى المرأة،......(***Cite d'Internet***)[1]

[1] Http//www.hayatnaf.com

Ø *اضطرابات تعليمية:*

بالنسبة للأطفال المتمدرسين، نلاحظ فقدانهم لأدنى اهتمام بمتابعة التعليم " خاصة أطفال المرحلة الإبتدائية " ، حالة التوتر وفرط الحركة واضطراب التركيز ورهافة الحس أو الإحساس، تمنع على المدى القريب من الصدمة أو المتوسط انتظام قدرة الاستيعاب التي تستلزم حدا من الاستقرار النفسي والصحة النفسية. ***(Cite d'Internet)***[1].

[1] Http//www.hayatnaf.com

6- الشخصية العصابية- الصدمية:

إن العصاب لا يعرف فقط من خلال عارضه المميز، وإنما هو يعرف أيضا من خلال الشخصية الكامنة وراءه (المرشحة للإصابة به)،فالشخصية القلقة تكمن وراء عصاب القلق ، والرهابية وراء الفوبيا والهستيرية وراء العصاب الهستيري.

ولكن العصاب الصدمي يختلف عن كل هذه الأعصبة من حيث كونه عصابا راهنا، وهو بالتالي لا يستند إلى شخصية كامنة بل إنه يحدث تغييرا مميزا في الشخصية بعد حدوثه وذلك بحيث يمكننا الحديث عن الشخصية العصابية الصدمية ولكن بعد حدوث العصاب.

وتتميز هذه الشخصية بعلائم التخوف والكف والنكوص والتبعية، ولكنها تمتاز أيضا بخصوصيتها ومتطلباتها لجهة الانتباه وإعادة التأهيل.

هذا ويتفق كافة الباحثين في ملاحظتهم لهذه التغيرات على صعيد الشخصية لدى "عصابي الحرب " الذين يتعلقون بمحيطهم بشكل مبالغ (الأطباء، الممرضات، الأصدقاء والعائلة) وهم لا يكتفون من تلقي مظاهر العطف والانتباه والرعاية وذلك لدرجة إهمالهم لنشاطاتهم ومكاسبهم وطموحاتهم.

ويبقى تعريف " **Fenichel** " لهذه الشخصية هو التعريف الأولى ، فهم يسميها بتعطيل الوظائف الثلاث للأنا وهي:

- وظيفة تنقية المثيرات.
- وظيفة الحضور والنشاط في العالم
- الوظيفة اللبيدية :وفيها كل إمكانيات الحب الموجه للمواضيع وللآخر، وذلك بسب توجه هذه الوظيفة نحو ترميم محبة الذات التي فقدت الدعم في لحظات الكارثة . ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1].

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص، 46 - 47

7- التطور العيادي للعصاب الصدمي:

إن العصاب الصدمي هو مرض ذو ديمومة وهو يتحول إلى مزمن في حالة عدم علاجه، وذلك بحيث يمكنه أن يصاحب المريض بقية أيام حياته ولا تنجح محاولات المريض الذاتية للتخلص من عصابه وذلك بالرغم من الجهود التي يبذلها المريض كي يتجنب التفكير في الصدمة ولكي يحدث تغييرات في حياته.

كما أن الشفاء التلقائي للعصاب الصدمي هو من الأمور المشكوك فيها، إلا أننا غالبا ما نلاحظ تناقص حدة عوارض التكرار وتباعد فترات ظهورها مما يوحي بالتحسن، إلا أن الواقع يبرهن لنا أن هذا التحسن إنما يكون على حساب اضطرابات طبائعية وبالتالي فإن هذا التحسن الظاهري إنما يكون انعكاسا لتحول المظاهر العصابية إلى اضطرابات الشخصية أو ربما إلى أمراض جسدية- نفسية (بسيكوسوماتية). ***(محمد أحمد النابلسي، 1990)***[1].

أما عن الاختفاء الكلي لهذه العوارض فهو مستبعد تماما بدليل الطابع التراكمي للصدمات، فأية صدمة جديدة تؤدي إلى إحياء ذكريات وعوارض الصدمات السابقة التي لم تعالج بفعالية.

أما عن تطور العصاب الصدمي، فهناك بعض الفرضيات النظرية التي ترى بأن العصاب الصدمي يتطور نحو الاتجاهات التالية:

- التطور نحو مرض بسيكوسوماتي (أمراض انسدادية ، قرحة، سرطان،....) وهذه الفرضية نجد دعمها في الملاحظات المسجلة والمؤكدة على ارتفاع نسبة إصابة هذه الأمراض في المجتمعات المتعرضة للكوارث ، إلا أنه لم يتم بعد تحديد الآليات الفيزيولوجية المؤدية إليها أو تقديم تفسير دينامي واف لها.
- التطور نحو أمراض الأجهزة (الهرم المبكر، تصلب الرقائق .....)
- التطور باتجاه عصاب الوساوس المرضية. ***(Cite d'Internet)***[2].

[1] محمد أحمد النابلسي ، مرجع سابق، ص ، 46 - 47

[2] Http//www.hayatnaf.com

خلاصة الفصل:

إن حياة الأفراد مليئة بالحوادث و المخاطر، حيث لا يمر يوم لا نسمع فيه أن أحد الأفراد قد تعرض لحادث عنيف أدى إلى إعاقته أو وفاة أحد أقاربه.

هذا الحادث المفاجئ قد يسبب صدمة للفرد و ذلك باختراق تنظيمه النفسي وزعزعت استقراره، فالصدمة هي عبارة عن تعرض الفرد لحادث مفاجئ غير متوقع يتسم بالقوة والشدّة، أو تعرضه لتجربة انفعالية عنيفة مما يحدث فيه اضطراب و خلل وتظهر لديه جملة من الآثار التي تؤثر على صحته النفسية و الجسدية.و بالمقابل فإن هذه الآثار إذا ظلت مع الفرد زمنا معينا و لم تلق التكفل النفسي الجيد و الفعّال فإن تلك الصدمة ممكن أن تتطور لتتحول إلى عصاب صدمي، حيث أن مواجهة الفرد للموت و تهديد الحياة قد يجعل الفرد يفكر أن أجله قريب، مما يزيد في توتره وقلقه و الذي بمرور الوقت يمكن أن تتحول تلك الآثار إلى العصاب الصدمي كونها لم تحظ بالرعاية و التكفل النفسي.

و بالتالي فحياة الأفراد دائما عرضة لحوادث صدمية التي تخلق لديهم صدمة نفسية والأخطر من ذلك أن تتحول الصدمة إلى عصاب صدمي فتحطم حياتهم و مستقبلهم إذا غاب التكفل النفسي الجيّد.

مراجع الفصل المعتمد عليها:

Ø المراجع العربية:

1- عبد الرحمن سي موسي، رضوان زقار، الصدمة النفسية والحداد عن الطفل والمراهق، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة،ط1 ، 2002 .

2- عبد المنعم الحقي، موسوعة الطب النفسي،مكتبة مدبولي ، ط2 ، 1995.

3- لابلانش وبانتاليس ، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع،ط2، 1987.

4- محمد أحمد النابلسي، الصدمة النفسية – علم نفس الحروب والكوارث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1990 .

Ø المراجع الفرنسية:

5- Domart.A et Bourneuf.G, Nouveau Larousse médicale, Paris, 1986.
6- Freud.S, Breuer, Etude sur l'Hystérie ,6ème ed,1987.
7- Khiati.M, L'enfance blessée – les enfants de Bentalha racontent, édition Berzak , 2002.
8- Miloud.O, Contribution à la mise en place d'un dispositif, in , Pratique psychologiques, traumatismes psychiques et pratique de soin, volume I, Algérie, 1999.
9- Roland .C, Les enjeux du destin du traumatisme , in , Les métamorphoses des traumatismes : violence, maltraitance, comprendre ,traiter, prévenir, Paris , 2000.
10-Sillamy.N, Dictionnaire de la psychologie, Paris, 1996.
11-Zoila.F.A, Freud et les psychanalyses , Nathan, 1986.

Ø مصادر الانترنيت:

12-http:// www.hayatnaf.com
13-http:// www.spp.dsso.fr/main/conférence en ligne / items/ traumatismes
14-Webster, nouveau dictionnaire Universel , 2ème ed.

الفصـــل المنهجـــي

1 - الدراسة الإستطلاعية.
2 - تحديد مكان الدراسة.
3 - عينة الدراسة.
4 - المنهج المستخدم في الدراسة.
5 - الوسائل المستعملة في الدراسة.

1- الدراسة الاستطلاعية:

للقيام بأي بحث ولتحديد المنهج المتبع في الدراسة لا بد على الباحث من إجراء دراسة استطلاعية التي تساعده على تحديد أبعاد بحثه والهدف المراد الوصول إليه من خلال هذه الدراسة، فالدراسة الاستطلاعية هي ***" دراسة فرعية (أو دراسات فرعية) يقوم فيها الباحث بمحاولات استكشافية تمهيدية قبل أن ينخرط في بحثه الأساسي ، حتى يطمئن على صلاحية خطته وأدواته وملائمة الظروف للبحث الأساسي الذي ينوي القيام به" (فرج عبد القادر طه، ط1)*** [1]

وعليه فالدراسة الاستطلاعية توجه الباحث وتوضح له الميدان الذي سيجري عليه بحثه وكيفية التعامل مع المعطيات.

ولقد اعتمدنا في دراستنا الاستطلاعية على معلومات تم الحصول عليها من خلال المقابلات التي أجريناها مع الأخصائية النفسانية الموجودة في المركز " **المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بقسنطينة** " وهذا طبعا على علم من مديره الذي سهل لنا العمل ولم يعق دراستنا.

وقد مكنتنا هذه الدراسة من التعرف على مختلف الأحداث الموجودة في المركز وأعطت لنا فكرة عن الحالات التي سيتم التعامل معها والتي تخدم موضوع دراستنا.

كما قمنا بدراسة استطلاعية لكل من " **دار الأيتام بالشالي بقسنطينة**" والتي لم نجد فيها إلا حالة واحدة صعب التحدث معها كما توجد صعوبة داخل المركز حال من قيامنا بهذا البحث

زيادة على " **ديار الرحمة بقسنطينة** " التي وجدنا بها حالات لكنها هي الأخرى لم تسهل لنا عملنا كون أن الحالات تعاني من مشاكل صحية (اضطرابات عقلية) .

كل هذا دفع بنا إلى إبعاد تلك الحالات والاحتفاظ فقط بالحالات الموجودة في المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث لأنها تتماشى وموضوع الدراسة.

بالتالي فالدراسة الاستطلاعية قد وجهت بحثنا و مكنتنا من تحديد إشكالية البحث وأبعاده كما ساعدتنا على صياغة الفرضيات بشكل دقيق ومحدد .

---

[1] فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص 194.

2- تحديد مكان الدراسة:

لقد تمت الدراسة النهائية والميدانية بالمركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بقسنطينة، هذا المركز الذي أنشأ بموجب المرسوم الوزاري رقم 87/261 والمؤرخ في 01 ديسمبر 1987 ، والذي من مهامه التكفل بالأحداث الجانحين والأحداث المعرضين لأخطار مادية ومعنوية.

ويحتوي المركز على مربين مختصين ومختصتان نفسانيتان وممرضات ومعلمين حيث يتم تعلم فنون الرسم ، الخياطة والطرز ، الطبخ، زيادة على تعلم الإعلام الآلي ،الفرنسية ومواد أخرى. فالمركز مجهز بكل ما هو ضروري ويساعد الأحداث على تقبل وضعيتهم وانفصالهم عن العائلة وإن لم يكن بشكل دائم .

3- عينة الدراسة:

إن اختيار عينة الدراسة لا بد أن يكون اختيار منطقي يتماشى مع موضوع الدراسة والهدف المرجو الوصول إليه وعلى الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار هذه التساؤلات:

- لماذا هذه العينة وما القياس المرجو منها؟
- هل هذه العينة تخدم فعلا موضوع الدراسة وتعطي صورة واقعية للعينة الأم ؟

وبالنظر إلى العدد القليل للعينة الموجودة في المركز والتي تخدم موضوع دراستنا قررنا دراسة كل حالة على حدى وذلك بإجراء مقابلات معها كما طبقنا عليها سلم هاملتون وهذا طبعا بعد أن قمنا بخلق جو من الثقة مع الحالات الذي ساعدنا من التقرب أكثر إليهن وإلى معاناتهن.

وتتكون عينة الدراسة من أربعة حالات تتراوح أعمارهن ما بين 18-19 سنة .

- **<u>المستوى الدراسي</u>**: مختلف باختلاف الحالات، هناك حالة لم يسبق لها أن دخلت المدرسة واثنان لهما مستوى التاسعة أساسي، والأخرى لها مستوى السنة السابعة أساسي.
- **<u>المستوى الاجتماعي والاقتصادي</u>** : هو على العموم متوسط باستثناء حالة واحدة ظروفها صعبة ومستواها ضعيف

إن الحالات الأربعة قد تعرضت لفعل الاغتصاب على اختلاف الظروف والأزمنة والطريقة

4- المنهج المستخدم في الدراسة:

إن كل دراسة تتطلب منهج بحث الذي يساعد على الوصول إلى الغاية المرجوة أو الهدف المسطر ، وعلى الباحث اختيار المنهج الملائم لدراسته حتى تتضح له الأمور ويكون بحثه دقيق كون أن لكل دراسة منهج خاص بها ، فالمنهج حسب **روبنز** *هو " إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة "* ***(محمد محمد قاسم، 2003)***[1] أي أن المنهج يسهل عمل الباحث ويمكنه من بلوغ هدفه بشكل مباشر ومحدد.

زيادة على ذلك فالمنهج ***هو "الطريقة أو الأسلوب الذي ينتهجه العالم في بحثه أو دراسة مشكلته والوصول إلى حلول لها و إلى بعض النتائج " (عبد الرحمن العيسوي، 1997)***[2]

إذن فالمنهج هو أسلوب يتبعه الباحث بهدف دراسة المشكلة التي تم طرحها ومن خلاله يتمكن من التوصل إلى الأهداف المحددة في الدراسة أو البحث.

ونظرا لأن موضوع دراستنا يتمحور حول الاغتصاب وأثره الصدمي لدى المرأة المغتصبة فقد اعتمدنا على المنهج الإكلينيكي لأنه يخدم موضوع الدراسة ولا يمكن معالجته باستخدام منهج آخر .

ويعرف **المنهج الإكلينيكي** على أنه ***" أحد المناهج الرئيسية في مجالات الدراسات النفسية و يقوم على أسلوب دراسة الحالة بصورة كلية شاملة لكونها متفردة في خصائصها" (مصطفى كامل، ط1)***[3]

وبالتالي فاستخدامنا لهذا المنهج يساعدنا على التقرب من الحالة ومن تحديد خصائصها النفسية والجسدية ومختلف التغيرات التي طرأت على تنظيمها النفسي بعد تعرضها لفعل الاغتصاب.

---

[1] محمد محمد قاسم ، المدخل إلى مناهج البحث العلمي ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003 ، ص، 52

[2] عبد الرحمن العيسوي، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1997، ص، 13.

[3] مصطفى كامل، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص،263.

5- الوسائل المستعملة في الدراسة:

إن أي بحث أو دراسة تتطلب إتباع منهج يخدم تلك الدراسة ووسائل تساعد على التوصل إلى النتائج بشكل دقيق، ولهذا على الباحث اختيار تلك الوسيلة أو الوسائل بشكل يجعل بحثه موجه بشكل صحيح ودقيق.

وقد استعمالنا في دراستنا هذه عدة وسائل التي من خلالها نرجو أن يكون بحثنا دقيق وموضوعي إلى حد ما، وهذه الوسائل هي:

5-1: الملاحظة: وهي وسيلة هامة من وسائل جمع المعلومات يستخدمها الباحث في الدراسة بغرض الحصول على معلومات لها أهمية في الدراسة .

ويمكن تعريف **الملاحظة** على أنها: ***" توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها توصلا إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو تلك الظواهر المراد دراستها" (عبد الرحمن العيسوي، 1997)***[1]

أي أن الملاحظة تمكن الباحث من ملاحظة كل الأشياء المتعلقة بالظاهرة موضع الدراسة وجمع بيانات في الأحوال التي يبدي في المفحوص نوعا من المقاومة أو يرفض الإجابة على الأسئلة.

وقد استعملنا الملاحظة لهذا الغرض والذي لاحظنا من خلالها إيماءات تعبر عن الحزن ، القلق، التردد في الإجابة ، فترات سكوت وهذا كله يساعدنا في عملية التحليل وكذا التشخيص لكل حالة موضع الدراسة.

5-2 : المقابلة : وهي أحدث وسائل تحليل الفرد لمعرفة استعداداته وخصائصه الشخصية المختلفة كسماته، ميوله، اتجاهاته ورغباته ، حيث يعرفها **بنجهام** على أنها ***" المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة نفسها "(عبد الفتاح محمد دويدار ، 1996)***[2]

أي أن المقابلة عبارة عن لقاء يتم بين الباحث وبين الفرد موضع البحث والذي يتم من خلاله تبادل الحديث بينهما وعلى الباحث توجيه الحديث وقيادة المقابلة بحيث يجعلها تخدم

---

[1] عبد الرحمن العيسوي، مرجع سابق، ص،94

[2] عبد الفتاح محمد دويدار، مناهج البحث في علم النفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996،ص،189 .

الغرض المراد الوصول إليه من خصائص شخصية المفحوص واستعداداته و حتى لا يتم الخروج عن إطار الدراسة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على **المقابلة نصف الموجهة** لأنها تخدم الأغراض السابقة الذكر كونها ***" تسمح للمفحوص بالتحدث بنوع من الحرية وتدخل الأخصائي يكون نوعا ما توجيهي عندما يلاحظ خروج المفحوص عن الموضوع فيحاول أن يحصره في إطار الموضوع لكن يترك له حرية الكلام "***

5-3 دراسة الحالة: حيث تستخدم في ***"توجيه الأفراد للأعمال التي تناسبهم وعلى الأخص عندما يعجز الفرد عن تحديد الوظيفة التي تناسبه وتتطلب دراسة الحالة تحليل الفرد وبحث سجله المرضي ومعرفة حالته الصحية ، وكذلك فحص سجله المدرسي ومعرفة مستواه المادي زيادة على سمات شخصيته وعاداته وميوله وهواياته،..." (موسوعة علم النفس والتربية، الجزء 09)***[1]

بمعنى أن دراسة الحالة هي دراسة الفرد دراسة كاملة وشاملة ودراسة جميع الظروف المحيطة به

وقد ساعدتنا دراسة الحالة من تكوين فكرة عن الحالات التي ستجرى معها المقابلات من سوابق عائلية وشخصية، المستوى الاجتماعي والاقتصادي وكذا الدراسي ، ظروف حياة كل حالة في البيت وسبب دخولها إلى المركز، أي كانت لنا معلومات كافية عن كل حالة وعن ظروفها أي دراسة دقيقة لتاريخ الحالات.

5-4: تطبيق سلم هاملتون:

وضع " **Max Hamilton** " هذا السلم سنة 1959م لقياس القلق لدى الأفراد بمختلف درجاته وتظاهراته، وهو عبارة عن مقياس يتكون من 90 سؤالا يقيس 09 محاور:

1- محور الاهتمام بالجسد ويحتوي على 12 سؤالا: (42-58-56-12-49-27-48-4-53-1-40-52).

---

[1] موسوعة علم النفس والتربية، الجزء التاسع، لبنان، ص،07.

2- محور الاستحواذ القهري يحتوي على 10 أسئلة: (45-38-51-9-46-55-10-28-65-3) .

3- محور الحساسية الذاتية ويحتوي على 09 أسئلة: (6-21-34-36-37-41-61-69-73) .

4- محور الاكتئاب ويحتوي على 13 سؤالا: (5-14-20-22-26-29-30-31-32-54-71-79-15).

5- محور القلق ويحتوي على 10 أسئلة: (2-17-23-33-39-57-72-78-80-86).

6- محور العدوانية ويحتوي على 06 أسئلة: (11-24-23-67-74-81).

7- محور قلق الفوبيا ويحتوي على 07 أسئلة: (13-25-47-70-75-42-50).

8- محور الأفكار الهذيانية ويحتوي على 06 أسئلة: (8-18-43-68-76-83) .

9- محور العلامات الذهانية ويحتوي على 10 أسئلة: (7-16-35-62-77-84-85-87-88-90).

أما فيما يخص إجابة الحالة فهناك خمس احتمالات للإجابة على كل سؤال وكل إجابة تنقط من 0 إلى 4 كما يلي:

ليس على الإطلاق:	**علامتها**	**0**
نوعا ما :	**علامتها**	**1**
متوسط:	**علامتها**	**2**
كثيرا نوعا ما	**علامتها**	**3**
بكثرة:	**علامتها**	**4**

وبعد تطبيق الإختبار نقوم بحساب المعدلات لكل محور، ثم تظهر النتائج التي تسمح لنا بوضع مخطط لذلك المفحوص، نستطيع من خلاله معرفة معدل كل محور، وبهذا فإن كل سلم سوف يسمح لنا باكتشاف عدة خصائص وجوانب من شخصية المريض وانفعاله وردود أفعاله.

ويتم تطبيق السلم بطرح أسئلة من طرف الفاحص على العميل، ولا يعط للمفحوص ليجيب مباشرة على الورقة، حيث أن بعض المفحوصين لا يجيدون القراءة كما أن التعب والإرهاق الذين يعانون منه لا يسمح لهم ببذل جهد لقراءة الأسئلة ثم الإجابة عليها.

وبالنسبة لتعليمة الاختبار هي سؤال واحد إلى أي مدى ضايقك ما يلي؟ ثم يأتي 90 سؤالا المقرر في السلم.

الفصـــــل التطبيقـــــي

1 - تقديم الحالة الأول.
2 - تقديم الحالة الثانية .
3 - تقديم الحالة الثالثة .
4 - تقديم الحالة الرابعة.

الحالة (س) : اغتصاب من قبل الوالد (زنا المحارم)

1- تقديم الحالة:

- (س) تبلغ من العمر 18 سنة من مدينة قسنطينة، هي البنت الكبرى لأربعة إخوة: شقيقة من نفس الوالدين، أخ وأخت من الأب وأخت أخرى من الأم فقط .
- والديها منفصلين وأعاد كل منهما الزواج مرة أخرى.
- الأم كانت ماكثة بالبيت وتوفيت في حادث مرور و كانت(س) تبلغ آنذاك 05 سنوات.
- الأب يعمل نجار.
- (س) لديها مستوى السنة التاسعة أساسي.
- تم دخول (س) إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث (C.S.R) في 18 ديسمبر 2002 بعد أن بقيت مدة 05 أشهر في دار الأيتام بالشالي.

2- السوابق العائلية:

- أب سكير مدمن على الكحول، لديه سجل قضائي حافل بجرائم الاعتداءات الجنسية.
- بيت مليء بجو من الانحلال الخلقي وممارسة الدعارة (زوجة الأب مع زوج أختها والأب مع أخت زوجته وعلى علم كل منهما بذلك)
- الجد منحرف جنسيا مارس الاغتصاب الجنسي على ابنته أي عمة (س) .
- زوجة الأب سيئة الأخلاق كما تفرق في معاملة (س) مقارنة مع باقي أولادها.

3- السوابق الشخصية:

- التحصيل الدراسي: حيث توقفت (س) عن الدراسة في السنة التاسعة أساسي.
- عدم وجود استقرار في الإقامة ، بحيث أن (س) تنتقل من منزل لآخر تارة عند والدها وتارة أخرى عند عمتها أو منزل جدها.
- تعرضها لعدة محاولات اعتداء من قبل والدها.
- تعرضها لاغتصاب جنسي من قبل الوالد وهي تبلغ من العمر 15 سنة.

4- الظروف التي أدت بــ (س) إلى دخولها المركز:

لقد عاشت (س) ضمن ظروف عائلية جد صعبة، حياة مليئة بالخلافات والصراع بين الوالدين وكذا عدم الاستقرار، فوالدها كان رجل سكير ، يقوم بالاعتداءات الجنسية على النساء ، فهو إنسان منحرف الشيء الذي دفع بزوجته إلى طلب الانفصال عنه، فحدث لها ذلك عندها أخذت معها بنتيها وذهبت للعيش عند والدها ، بعدها أعادت الزواج فتركت (س) وشقيقتها عند جدهما ونظرا للظروف المعيشية الصعبة للجد وعدم قدرته على تلبية حاجيات البنتين تم أخذهما عند والدهما الذي أعاد هو الآخر الزواج لكن بدون عقد إداري (بالفاتحة فقط) ، إلا أن زوجة الأب كانت تسيء معاملة (س) وشقيقتها، تضربهما وتفرق في معاملتهما عن باقي أولادها، لكن والد (س) كان يدافع عنهما ويحميهما إلى أن كبرت (س) وبدأت تظهر أنوثتها، حينها تغيرت معاملة الأب وأصبح يهتم بمظهر ابنته وبأنوثتها متجاهلا أنها ابنته وهو والدها، لدرجة أنه حاول مرارا الاعتداء عليها منتهزا فرصة بقائها بمفردها في المنزل ، لكن هذه المحاولات لم تف بالغرض إلى أن تمكن من ابنته واعتدى جنسيا عليها، فاضطرت لإبلاغ الشرطة عنه التي ألقت القبض عليه وأجرت تحقيقا معه ، وبعد الإطلاع على سجل السوابق العدلية وبالرجوع إلى تقرير الطبيب الشرعي تم إثبات التهمة عليه وتم إيداعه السجن ، أما (س) وشقيقتها فقد تم إحضارهما إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث كون لا يوجد مكان آخر يؤويهما فالجد ظروفه صعبة وزوجة الأب لا تحبهما وتسيء معاملتهما.

5- إجراء المقابلة :

س1 : هل بإمكانك إعطائي بعض المعلومات الخاصة بك وبعائلتك؟

(س): تتكون عائلتي من ستة (06) أفراد زوجة أبي وأبي و أربعة (04) إخوة: ثلاثة (03) بنات وذكر، وأنا الكبرى في إخوتي ، وقد تم الطلاق بين والداي وأعاد كل واحد منها الزواج من شخص آخر.

س2 : عند الطلاق أين أقمتي مع والدتك أم مع والدك؟

(س): ذهبت أنا وأختي للعيش عند جدي مع والدتنا وبقينا هناك إلى أن أعادت أمي الزواج فرجعنا للعيش عند والدي الذي هو الآخر أعاد الزواج .

س3 : كيف كانت معاملة زوجة أبيك لكما ؟

(س) : سيئة ، كانت تضربنا وتحرض أبي علينا وتفرق بيننا وبين أبنائها المهم أنها لا تعاملنا بشكل جيد .

س4 : ومعاملة والدك لكما ، هل كان يدافع عنكما أم كان يساند زوجته ؟

(س) : إن أبي كان يعاملنا بشكل جيد ، كان يحبنا ويدافع علينا ، لكنه تغير هو الآخر وأصبح يضربنا ويفعل ما تقوله له زوجته ، فهي التي تحرضه، كما أنني لاحظت عليه بعض التغيرات في السلوك والمعاملة لدرجة أنه أراد....(توقفت عن الحديث وبدأت عيناها تمتلئ بالدموع، فتوقفت عن إجراء المقابلة وطلبت منها أننا سنواصل الحديث في المقابلة الأخرى) .

س5 : توقفنا في السابق عند معاملة والدك لك وبالضبط عندما قلت أنك لاحظت بعض التغيرات في السلوك لدرجة أنه أراد .... هل بإمكانك أن تخبريني عما حدث؟

(س) : لم تجب مباشرة ، حيث بقيت لحظة صامتة ، فطلبت منها مرة أخرى إيقاف المقابلة لأني لاحظت أن هذه النقطة بالذات تسبب لها القلق والضيق وذلك من خلال ملامح وجهها وكذا التردد في الكلام و اللعب بأصابعها، لكنها رفضت وأصرت على إتمام المقابلة وقالت بأن هذا يساعدها على التفريغ (حابة نفرغ قلبي) ويسمح لها بالارتياح ويخف الثقل الذي تحمله، ثم صرحت بأنه حاول وأراد الاعتداء علي عدة مرات.

س6 : هل حاول الاعتداء عليك أم اعتدى عليك فعلا؟

(س) : لا ، حاول الاعتداء علي عدة مرات لكنني منعته من ذلك وآخر مرة أبلغت عنه الشرطة فأجروا معه تحقيقا وتم إيداعه السجن وحكم عليه 15 سنة.

س7 : عند الاعتداء أو محاولة الاعتداء كنت بمفردك في المنزل ، أم كانت معك زوجة والدك وإخوتك؟

(س): لا عندما أكون بمفردي يحاول الاعتداء وآخر مرة كنت عند عمتي فأتى وأخذني بحجة تنظيف المنزل فذهبت معه وحدي دون أختي التي كانت معي عند عمتي، وعند وصولي إلى المنزل لم أجد أحدا وفي الليل حاول الاعتداء علي فصرخت وأغلقت الباب علي حيث كان في حالة سكر، وفي الصباح رجعت عند عمتي فلحق بي ظنا منه أني

أخبرت عمتي وقام بالصراخ فهربت وذهبت مباشرة عند الشرطة وأخبرتهم بما حدث معي فاستدعوه وأجروا معه تحقيقا .

س8 : لماذا ذهبت عند الشرطة ولم تذهب عند شخص أخر؟

(س) : لا أدري، ربما لم أجد شخص يساعدني وأن الشرطة هي الوحيدة التي بإمكانها إبعاد أبي عني.

س9 : هل أنت نادمة لأنك أبلغت الشرطة عن والدك أم لا؟

(س) : من جهة نادمة لأن إخوتي حرموا من الأب، ومن جهة أخرى لست نادمة ، لأن هذا القرار قد يحمي إخوتي من أن يفعل بهم أبي ما فعله بي.

س10 : ما شعورك في كل مرة يحاول والدك الاعتداء عليك ؟

(س) : الخوف الشديد منه، إغلاق باب الغرفة وبقائي متجمدة في مكاني وأبكي كثيرا حيث في كل مرة أتساءل عن سبب قيام أبي بهذا العمل معي ، فأنا ابنته .

س11 : وهل أخبرت أحدا عما حدث معك ؟

(س) : لا ، لم أخبر أحدا فأنا لا أستطيع، فماذا سيقولون عن أبي، وكيف سأقابل أصدقائي والجيران ، لا لم أخبر أحدا.

س12 : ما هي نظرتك لوالدك بعد هذا الفعل؟

(س) : لم أصدق لحد الآن ما فعله معي ، فأنا أرفض رؤيته ولن أسامحه على عمله هذا، فهو لم يبق بنفس المكانة التي كان بها في السابق، لكن أريد فقط أن أعلم إن ندم على فعلته هذه أم لا .

س13 : لماذا؟

(س) : لا أعرف ربما عندها فقط سوف استطيع مسامحته.

س14: إذا طلب رؤيتك وأراد عودتكما إلى المنزل هل تقبلي ذلك أم ترفضي ؟

(س) : لا أريد رؤيته ولا العودة إلى المنزل ، فأنا أرفضه مهما طال الزمن.

س15: كيف هي نظرتك للحياة والمستقبل بعد ابتعادك عن العائلة، وهل هذا العمل أو الجرم قد غير في بعض طباعك أو تفكيرك؟

(س) : لا أخفي عليك ،في البداية وعند دخولي للمركز كنت متشائمة ، رأيت لا مستقبل لي ، فحياتي قد تحطمت، أصبحت فاقدة الثقة في الغير وخاصة الرجال، لكن بعد ذلك

وبمساعدة المختصة استعدت ثقتي بنفسي وتغيرت نظرتي للحياة وأصبحت متفائلة وأفكر في مستقبلي ومستقبل أختي.

6- الأعراض:

- رفض وعدم تقبل الواقع
- البكاء والشعور بالضيق والألم.
- التساؤل باستمرار عن سبب قيام والدها بهذا الفعل.
- تجنب لقاء الأصدقاء و التحدث معهم.
- فقدان الثقة في الآخرين.
- الخوف من الرجال.
- تحطم صورة الأب .
- عدم تقبلها البقاء في المركز وهروبها منه.
- تناقض وجداني: شعور بالرضا عندما أبلغت الشرطة عن والدها مرة، ومرة أخرى شعورها بالذنب والندم لأنها حرمت إخوتها من الأب

7- ميكانيزمات الدفاع:

- **الإنكار**: وذلك برفض ما حدث لها وعدم تقبله.
- **الإعلاء والتسامي**: ويتضح من خلال كتابتها للخواطر كحل للهروب من الصدمة .

8- التشخيص: تطبيق سلم هاملتون على الحالة (س)

إلى أي مدى يضايقك ما يلي؟

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
1- الصداع					+
2- العصبية والإثارة					+
3- أفكار غير مرغوب فيها			+		
4- ضعف أو دوخة		+			
5- فقدان الاهتمام الجنسي أو عدم الاستمتاع				+	
6- الشعور بأنك موضع نقد من الآخرين					+
7- الشعور بأن شخصا يسير أفكارك					+
8- الشعور بأن الآخرين مسئولين عن معظم متاعبك					+
9- الأشجان الناتجة عن تذكر أشياء.					+
10- أن تكون مشغولا بعدم الاهتمام والعناية.			+		
11- الشعور بأنك تتضايق بسهولة وتنزعج					+
12- آلام في القلب والصدر.					+
13- الشعور بالخوف من الأماكن المفتوحة أو من الشوارع.		+			
14- الشعور بتباطؤ أو انخفاض من طاقتك.					+
15- فكرة إتمام حياتك					+
16- سماع أصوات لا يسمعها الآخرون.	+				
17- الإرتعاشات.	+				
18- الشعور بأن معظم الناس ليسوا موضع ثقة					+
19- ضعف الشهية	+				
20- البكاء بسهولة				+	
21- الشعور بانحراف المزاج أو الخجل من الطرف الآخر.	+				
22- الشعور بأنك مقبوض أو داخل مصيدة					+
23- الخوف فجأة بدون سبب					+

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
24- الانفجار من الغضب وعدم التحكم فيه					+
25- الشعور بالخوف عند الخروج من منزلك.	+				
26- لوم نفسك على بعض الأشياء				+	
27- آلام في مؤخرة الظهر			+		
28- الشعور بالتوقف عن انجاز أعمالك					+
29- الشعور بالوحدة					+
30- الشعور بالسواد				+	
31- الذعر بخصوص الأشياء.	+				
32- الشعور بعدم الاهتمام بالأشياء.				+	
33- الشعور بالهلع		+			
34- الشعور بأنك تجرح بسهولة.		+			
35- الأشخاص الذين يعلمون أفكارك الداخلية.	+				
36- الشعور بأنك غير مفهوم وينفرون منك				+	
37- الشعور بأن الآخرين أقل حفاوة منك ولا يحبونك.		+			
38- العمل ببطء لتكون أعمالك مضبوطة.					+
39- ضربات قلبية قوية وسريعة.					+
40- غثيان أو غمة.	+				
41- الشعور بأنك أقل من الآخرين .					+
42- تألم في عضلاتك.				+	
43- الشعور بأن الآخرين ينظرون إليك أو يتكلمون عنك.					+
44- صعوبة التنويم			+		
45- التحقق وإعادة التحقق بما تقوم به.	+				
46- الصعوبة في اتخاذ القرار.			+		
47- الرعب من السفر في الحافلات والقطارات.	+				
48- الصعوبة في التنفس					+

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
49- نوبات البرد أو الحر.	+				
50- تجنب بعض الأماكن والأنشطة لأنها تخيفك	+				
51- أن يصبح عقلك فارغا					+
52- الإحساس بالوخز أو التخدير					+
53- الشعور بانقباض في حنجرتك				+	
54- الشعور بفقدان الأمل في المستقبل					+
55- الشعور باضطرابات في التركيز					+
56- الشعور بعدم القوة في أجزائك					+
57- الشعور بالتوتر والانضغاط					+
58- الشعور بثقل ذراعيك أو رجليك	+				
59-التفكير في الموت	+				
60- الإفراط في الأكل	+				
61- الشعور بضيق عندما ينظر إليك الناس أو يتحدثون عنك					+
62-أن تكون لديك أفكار غير أفكارك	+				
63- أن تكون لديك اندفاعات لتضرب أو تجرح أو تصيب الآخرين	+				
64- الإفاقة في الصباح الباكر	+				
65- تكرار الأفعال مثل اللمس – العد – الغسل.					+
66- النوم غير المريح والمضطرب					+
67- الاندفاع لرمي أو كسر الأشياء					+
68- أن تكون لديك أفكار أو معتقدات لا يقاسمك فيها الآخرين	+				
69- الشعور بالضيق الشديد مع الآخرين					+
70-انحراف المزاج في الزحام مثلا الأسواق	+				
71- بذل مجهود لأداء أي عمل	+				
72- نوبات الرعب والفزع			+		
73- الانزعاج من الأكل والشرب في الأماكن العامة	+				

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
74- الدخول في شجار متكرر					+
75- أن تكون عصبيا عندما تترك لوحدك	+				
76- أن الآخرين لا يثقون في تكاملك					+
77- الشعور بأنك وحيد حتى ولو كنت مع الآخرين					+
78- الشعور بأنك جد ثائر حتى لا تستطيع الثبوت					+
79- الشعور بأن ليس لك إلا قيمة ضئيلة					+
80- الشعور بان الأشياء العادية غريبة أو غير دقيقة	+				
81- أن تهتف للأشياء ثم تتركها فجأة.	+				
82- الخوف من الإغماء وسط عامة الناس					+
83- الشعور بأن الناس سيتفقون عليك إذا سمحت لهم بذلك					+
84- وجود أفكار عن الجنس تضايقك كثيرا		+			
85- فكرة أنك ستعاقب عن خطاياك			+		
86- أن تدفع للقيام بأعمالك	+				
87- فكرة أن هناك شيئا خطيرا أو خاطئا في جسدك			+		
88- إحساس بأنك لم تكن قريبا من أي شخص					+
89- الشعور بالتأنيب					+
90- فكرة أن هناك خطأ في عقلك			+		

I - المحاور:

- **المحور الأول: الإهتمام بالجسد (12 سؤال):**

(3،42) ، (0،58)، (4،56) ، (4،12) ، (0،49) ، (2،27) ، (4،48) ، (1،4) ، (3،53) ، (4،1) ، (0،40) ، (4،52) .

(3 + 0 + 4 + 4 + 0 + 2 + 4 + 1 + 3 + 4 + 0 + 4 =29) / 29 ÷ 12 = **2,42**

- **المحور الثاني: الاستحواذ القهري (10أسئلة):**

(0،45) ، (4،38) ، (4،51) ، (4،9) ، (2،46) ، (4،55) ، (2،10) ، (4،28) ، (4،65) ، (2،3) .

(0 + 4 + 4 + 4 + 2 + 4 + 2 + 4 + 4 + 2 = 30) / 30 ÷ 10 = **03**

- **المحور الثالث: الحساسية الذاتية الداخلية (09 أسئلة) :**

(4،6) ،(0،21) ، (1،34) ، (3،36) ، (1،37) ، (4،41) ، (4،61) ، (4،69) ، (0،73) .

(4 + 0 + 1 + 3 + 1 + 4 + 4 + 4 + 0 = 21)/ 21 ÷ 9 = **2,33**

- **المحور الرابع: الاكتئاب (13 سؤال):**

(3،5) ، (4،14) ، (3،20) ، (4،22) ، (3،26) ، (4،29) ، (3،30) ، (0،31) ، (3،32) ، (4،54) ، (0،71) ،(4،79) ، (4،15) .

(3 + 4 + 3 + 4 + 3 + 4 + 3 + 0 + 3 + 4 + 0 + 4 + 4 = 39)/
39 ÷ 13= **03**

- **المحور الخامس: القلق (10 أسئلة):**

(4،2) ، (0،17) ، (4،23) ، (1،33) ، (4،39) ،(4،57) ، (2،72) ، (4،78) ، (0،80) ، (0،86) .

(4 + 0 + 4 + 1 + 4 + 4 + 2 + 4 + 0 + 0 = 23) / 23 ÷ 10 = **2,3**

- **المحور السادس: العدوانية (06 أسئلة):**

(4،11) ، (4،24) ، (0،63) ، (4،67) ، (4،74) ، (0،81).

(4 + 4 + 0 + 4 + 4 + 0 = 16) / 16 ÷ 6 = **2,66**

- **المحور السابع: قلق الفوبيا (07 أسئلة):**

(1،13) ، (0،25) ، (0،47) ، (0،70) ، (0،75) ، (4،82) ، (0،50) .

(1 + 0 + 0 + 0 + 0 + 4 + 0 = 5) / 4 ÷ 7= **0,71**

- **المحور الثامن: الأفكار الهذيانية (06 أسئلة):**

(4،8) ، (18،4) ، (4،43) ، (0،68) ، (4،76) ، (4،83) .

(4 + 4 + 4 + 0 + 4 + 4 = 20) / 20 ÷6 = **3,33**

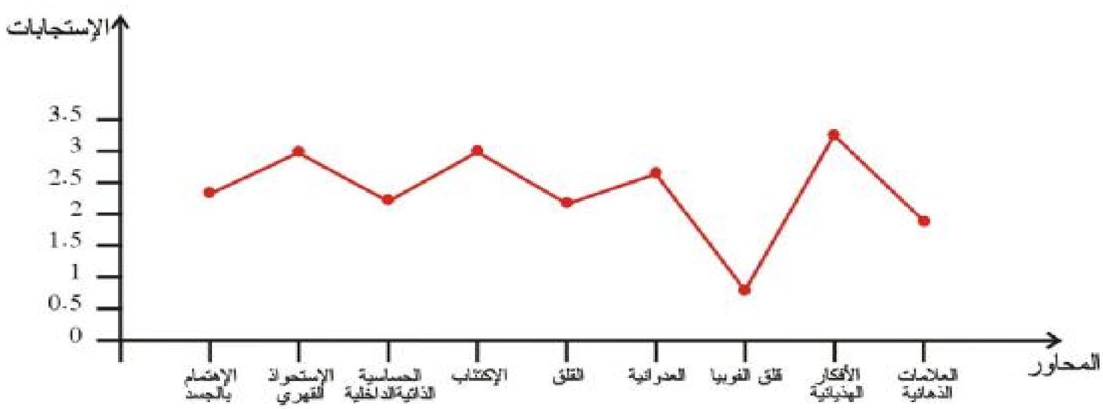
- **المحور التاسع: العلامات الذهانية (10 أسئلة):**

(4،7) ، (0،16) ، (0،35) ، (0،62) ، (4،77) ، (1،84) ، (2،85) ، (2،87) ، (4،88) ، (2،90) .

(4 + 0 + 0 + 0 + 4 + 1 + 2 + 2 + 4 + 2 = 19) / 19 ÷10= **1,9**

II- جدول المحاور لسلم هاملتون:

المحاور	01	02	03	04	05	06	07	08	09
الاستجابات	**2,42**	**03**	**2,33**	**03**	**2,3**	**2,66**	**0,71**	**3,33**	**1,9**



- مخطط سلم هاملتون للحالة (س) -

- **تعليق:**

من خلال سلم هاملتون نجد أن الحالة (س) تعاني من الاكتئاب الذي يظهر من خلال ملامح الحزن والبكاء وكذا الشعور بالضيق ، فتذكرها لما فعله معها والدها يجعلها تحس بالضيق، فهي لم تتقبل لحد الآن ما فعله بها كما أنها تتكر ذلك من خلال أقوالها: " لا حاول الاعتداء علي عدة مرات." ، " لم اصدق لحد الآن ما فعله معي..." ، " ... في كل مرة أتساءل عن سبب قيام أبي بهذا العمل، فأنا ابنته." وكلها عبارات تدل على أن (س) مرت بحالة من الاكتئاب بسبب ما عاشته وتقدر نسبة الاكتئاب عندها من خلال سلم هاملتون بقيمة 03 وهي نسبة تعتبر كبيرة نوعا ما.

تعاني (س) أيضا من أفكار هذيانية وهي أفكار تسيطر على تفكيرها وتجعلها تعيش حالة من التوتر والخوف مثل " الشعور بأن الآخرين هم سبب مشاكلها وبأنهم ليسوا موضع ثقة، وبأن الناس سيتفقون عليها" مما يدفع بها إلى العزلة والانفراد وتجنب لقاء الآخرين وبالتالي زيادة التوتر والضيق حيث أن هذه الأفكار نجدها عند (س) تقدر بقيمة 3,33 وهي نسبة كبيرة .

كذلك التجربة التي مرت بها (س) جعلت منها إنسانة عدوانية، لها ميل للاعتداء حيث أصبحت تتضايق بسهولة ولا تتحكم في أعصابها ، تخرج غضبها عن طريق كسر الأشياء والشجار مع الآخرين وهي سلوكات تجعلها في نفس الوقت تتضايق من نفسها وتزيد من توترها فالعدوانية عند (س) تقدر بـــ 2,66 .

كما يظهر على (س) القلق الذي تعاني منه بسبب ما مرت به والذي يتجسد في العصبية والإثارة والخوف فجأة دون سبب ، الشعور بالتوتر والانضغاط ويقدر القلق عندها بقيمة 2,3.

هذه التجربة أيضا جعلتها تفكر في أشياء ذاتية كأنها أقل من الآخرين وأنها موضع نقذ من طرفهم مما يجعلها تشعر بضيق شديد عندما تكون معهم أو عندما تحس أنهم ينظرون إليها أو يتحدثون عنها وهي أحاسيس داخلية تمركزت في نفسية (س) بعد تلك التجربة بقيمة تقدر بـــ 2,33 .

بالتالي، ومن خلال سلم هاملتون الذي الطبق على (س) يمكننا أن نشخص أن فعل الاغتصاب الذي مورس عليها قد خلف من وراءه أعراض أحدثت تغيير واضطرابات

على تنظيمها النفسي تمثلت في الاكتئاب الحاد والقلق زيادة على العدوانية اتجاه الآخرين فهذا الفعل يمكن اعتباره كصدمة اخترقت حياة (س) وجعلت منها إنسانة أخرى مختلفة عما كانت عليه في السابق كخوفها من الأشخاص وفقدان الثقة فيهم وتجنبهم وهذا راجع لكون أن أقرب الناس إليها والذي من المفروض أن يكون أول من يحميها ويحافظ على سلامتها وهو الأب هو أول من يخترق هذه الحماية ويصبح مصدر خوف وقلق ونفور مما جعل (س) تذهل وتصطدم بهذا الواقع الذي ترفض تقبله ، هذا الرفض الذي جعلها تعيش في صراع داخلي والذي ترجم في في الاكتئاب ، القلق، الخوف والعدوانية اتجاه كل من حولها وهذا كرد فعل وتفريغ لذلك الصراع والضغط الذي بداخلها.

9- تحليل عام للمقابلات:

من خلال المقابلات التي أجريناها مع الحالة (س) ومن خلال سلم هاملتون توصلنا إلى أنها قد مرت بتجربة جد قاسية وهذا راجع للظروف التي كانت تعيش فيها والمحيط الذي كبرت فيه، حيث أنها عانت في سن مبكرة من الحرمان العاطفي للوالدين وخاصة حنان الأم بدءا بالطلاق وانفصال كل واحد منهما عن الآخر، ثم زواج الأم مرة أخرى، بعدها وفاتها و(س) لا تتعدى خمس سنوات ، ثم انتقال (س) للعيش عند والدها تارة وعند جدها تارة أخرى بمعنى وجود تشتت ضمن العائلة وعدم الاستقرار.

كما أن (س) عانت من سوء المعاملة لزوجة والدها حيث كانت تضربها هي وشقيقتها وتفرق في معاملتهما زيادة على تحريض والدهما عليهما إلا أن هذا الأخير لم يكن يستمع لتحريضها،لكن ومع مرور الوقت وبعد أن كبرت (س) وبدأت تظهر أنوثتها أصبح الأب يهتم بابنته اهتمام من نوع آخر خارج إطار الأبوة ، حيث اهتم بها كأنثى مثلها مثل باقي الفتيات وأهمل دوره كأب والرابط الذي يربطه بابنته لدرجة أنه قد قام بعدة محاولات اعتداء على (س) التي كانت تتجنبه وتهرب منه إلى أن حدث ما كان يرغب في الوصول إليه وهو أن اعتدى فعلا عليها وهي لا تتعدى 15 سنة هذا الفعل الذي أثر كثيرا على نفسيتها وجعلها تمر بصدمة خلفت من ورائها عدة آثار نظرا لعدم تقبل (س) لمثل هذا الفعل من قبل والدها.

هذا الاعتداء مس بشخصية (س) واخترق حدود سلطتها مما جعلها تحس بأن شيئا بداخلها قد تحطم وسلب منها والذي انعكس في فقدانها الثقة في الآخرين وخوفها من الرجال وتفادي الحديث معهم والأخطر من ذلك هو تحطم صورة الأب الذي كان بمثابة الحماية والأمن والحصن الذي يحتمى من وراءه والذي تحول إلى مصدر خوف ونفور وقلق وتساؤل عن سبب قيام والدها بهذا الفعل الذي لا مبرر له .

كل هذا انعكس لفترة سلبا على حياة (س) وعلى سلوكها ، إلا أنه وبمساعدة الأخصائية النفسانية الموجودة في المركز تمكنت من تجاوز تلك التجربة ورؤية الأمور بمنظار آخر وبأكثر عقلانية من السابق، حيث أصبحت تهتم بمستقبلها ومستقبل شقيقتها وأنه لا بد من مواجهة الحقيقة ليكون هناك استمرار للحياة وتكون لها حياة أفضل من التي كانت تعيشها من قبل .

10- نتيجة المقابلات:

إن (س) عاشت صدمة عنيفة متمثلة في اعتداء جنسي وذلك من طرف أقرب الناس إليها وهو الأب، وهذا ما يدخل في إطار زنا المحارم والتي هي عبارة عن ***" علاقة لها طابع جنسي بين أفراد من نفس العائلة: أب/بنت، أب/ابن، أم/ابن، أم/بنت، أخ/أخت.... أو كل شخص له سلطة أبوية على الطفل: زوج الأم ، زوجة الأب... ويتمثل في ملامسة أو فعل اختراق جنسي (المهبل، الشرج) عن طريق عضو جنسي، الأصابع أو شيء آخر، وهو أثر مدمر ومستمر إذا لم يعلن عنه، يحدث اضطرابا في النمو الجنسي، يصيب تقدير الذات ويقود إلى الاكتئاب " (عبود حياة، 2001)*** [1] ، فحدث الاغتصاب هذا قد خلق عند (س) صدمة نفسية أخلت بتنظيمها النفسي، حيث أن الصدمة ***" حادث معاش يؤدي في فترة قصيرة من الزمن إلى إثارة مفرطة يستحيل تحطيمها أو استيعابها بالطرق العادية ، وهذا ما يظهر اضطرابات مستقرة في استعمال الطاقة " (لابلانش وبانتاليس ، 1987)*** [2]

وبالفعل هذا ما استنتجناه من خلال المقابلات، فالحالة (س) بعد اغتصابها أصبحت تشعر بنوع من الذهول وعدم التصديق لما وقع لها، وتولدت لديها أحاسيس الرفض، مما جعلها توظف **ميكانيزم الإنكار** أي إنكار الحدث، حتى أنها تقول بأن والدها لم يعتدي عليها وإنما حاول الاعتداء فقط ، كما تولدت عند (س) مشاعر القلق الناتج عن إحساسها بالخوف الذي ترجمته إزاء كل الرجال، وإن هذا القلق كما يؤكد ذلك (**Gabel**) إنما هو ***" ناتج عن الإحساس والشعور بتلطيخ الجسد، وهذا الشعور ينتاب الضحية على مستوى جسدها، أو على مستوى الكمال الجسدي، فهو عبارة عن إصابة لنرجسية الضحية "(عبود حياة، 2001)*** [3] .

ولهذا فإن (س) تحس بأن شيئا ما تكسر داخل جسدها، وهذا القلق يترجم على مستوى الأنا، ويذهب (**Henri Ey**) بالقول أن:

---

[1] عبود حياة: دراسة حالة حول العنف الجنسي على الأطفال، مجلة العنف والمجتمع، مطبعة الضمان الاجتماعي، قسنطينة، 2001، ص،62

[2] لابلانش وبانتاليس، مرجع سابق، ص، 301

[3] عبود حياة، مرجع سابق، ص، 66

" القلق مجموعة من الاضطرابات النفسية التي تعطي للفرد المحصور شعور بالضيق والاختناق " ***(Henri Ey, 1963)***[1] ،لهذا فإن (س) كانت تحس بعد صدمتها التي عايشتها بنوع من الضيق والألم وهذا الإحساس كانت تعبر عنه بالبكاء تارة وبالنفور تارة أخرى، فهي تعيش حالة خسارة جسدية هامة، وحتى نفسية وسلوكات النفور والتجنب هذه تولدت لديها بعد أن أصبحت تخاف الرجال، وتخاف حتى الذكريات الأليمة التي تعيد لذاكرتها ذلك المشهد المؤلم، فـ **(Pierron,1979)** يقول ***" أن الخواف لا يمكن تعليله من موقف محدد، وأنه يؤدي إلى قلق شديد وسلوكات التجنب "***[2] مما جعل (س) تتجنب الآخرين وتفقد الثقة بهم وبمن يحيطون من حولها.

ولابد من الإشارة إلى أن حدث الاغتصاب لم يكن إلا عاملا مفجرا لمعاناة عاطفية وعلائقية عاشتها (س) من قبل، بدءا من فقدان الأم في سن مبكرة، بمعنى فقدان الرعاية وعاطفة الأمومة،مرورا بمعاناة الألم والقسوة التي عاشتها إلى جانب زوجة الأب التي كانت تسيء معاملتها وانتهاء عند محاولات الاعتداء الجنسي المتكررة من طرف الأب، هذا الأخير الذي يمثل رمز السلطة والأمان تحطمت صورته في نظر (س) بعد تلك المحاولات وجاء الاغتصاب ليفجر ما سبق من الصدمات، فجهاز (س) النفسي أصبح مستعدا بعد تلك المعاناة العاطفية والعلائقية ، مما تولد عندها قلق واكتئاب مباشرة بعد الصدمة الأخيرة، وهذا ما يؤكد قول ***(Pierron, 1979)*** ***" أن الصدمة انفعال عنيف متغير بطريقة مستمرة، وشخصية الفرد المصدوم تصبح حساسة لانفعالات مماثلة للصدمة الأولى"***[3] وهذا ما يفسر تجنب (س) الحديث عن صدمتها.

ونضيف بالقول أن الصدمة التي كانت تعاني منها (س) جعلتها ترفض البقاء في المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث الذي نقلت إليه، وهذا ناتج عن فقدانها الثقة في من حولها ، وفقدان الثقة هذا راجع إلى حالة الخوف الشديد التي تعاني منه، وهو مجرد خوف لا شعوري ***" فمحاولة الهرب بتجنب الموقف المخيف قد يبعد الخوف ، لكن لا يعالجه" (عبد المنعم الحفني، 1995)***[4] ، لهذا فهي أصبحت تخاف من الرجال وتتجنب الآخرين، لكن

---

[1] Ey.H, cité par Boutonnier : L’angoisse, 3ème Ed , Paris, 1963,P 14

[2] Pierron.H, Vocabulaire de la psychologie, 1979, P 120.

[3] Pierron.H, Ibid, P 320.

[4] عبد المنعم الحفني، مرجع سابق، مكتبة مدبولي، ط1، 1995، ص، 537

هذا لا يعالج مشكلتها، خصوصا وأنها تعيش حالة من التناقض الوجداني ، فهي تشعر بالألم والضيق والمرارة في قرارة نفسها بعد ما حدث لها من جهة ، ومن جهة أخرى تنتابها أحاسيس بالذنب والندم لأنها بلغت الشرطة عن والدها وبالتالي شعورها بالذنب اتجاه إخوتها الذين سيبقون من دون والد، وربما حتى رفض التصديق ما حدث لها وربما هي تتمنى في قرارة نفسها لو أن صورة والدها لم تتحطم في نظرها، هذا التناقض الوجداني يولد شعور كبير بالألم والضيق لديها.

لكن وبعد التكفل النفسي أصبحت (س) ترى الأمور من زاوية أكثر إيجابية، حيث تولدت لديها رغبة في إتمام دراستها والحصول على شهادة البكالوريا وكذا الرغبة في دخول سلك الشرطة القضائية وهذا للدفاع عن الأطفال ضحايا العنف بشتى أشكاله، كما أصبحت تتميز بحب التفوق والمنافسة، بحيث نجد أن (س) وظفت ميكانيزم **الإعلاء والتسامي** وذلك بكتابة الخواطر، حيث أن الصدمة جعلت منها هاوية كتابة، وبالتالي ساعدتها هذه الصدمة طبعا بعد التكفل النفسي على أن تفهم أكثر الحياة ، وأحيت فيها روح العمل، الإرادة والعزيمة من أجل تخطي تلك التجربة الأليمة ، ومحو الذكريات المؤلمة رغم أن مصدر الألم والمعاناة والخوف ما زال مرفوضا من قبلها وصورته ظلت محطمة في نظرها ، وهذا ما يجعلنا نقول أن هناك عوامل حماية تدعم تجاوز وتخطي الصدمة النفسية عند الحالة (س) أو ما يسمى بـــ (La résilience)

الحالة (ع) : اغتصاب من قبل أحد الجيران تحت التهديد بالسلاح

1- تقديم الحالة:

- تبلغ (ع) من العمر 19 سنة، من إحدى قرى مدينة سوق أهراس ، من عائلة مكونة من الأب والأم و عشرة (10) أبناء: (04 ذكور/ 06بنات) و(ع) تحتل المرتبة التاسعة بين إخوتها.

- الأب يعمل تاجر أغنام والأم ماكثة بالبيت .
- (ع) أمية لم يسبق لها أن دخلت المدرسة.
- تقوم برعي الأغنام.
- تم دخول (ع) إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث (C.S.R) بأمر من المحكمة في 11 فيفري 2004 وذلك بعد بقائها في دار الأيتام بقالمة مدة عشرة (10) أيام.

2- السوابق العائلية:

- العائلة جد محافظة تخضع للعادات والتقاليد، فالأب له طبع متشدد نوعا ما خاصة مع البنات حيث لم يسمح لهن بالذهاب إلى المدرسة، فالتعليم مقتصر على الذكور فقط .كما أن الأب يعاني من مرض القلب.
- العلاقات الأسرية عادية، كما أن الاتصال العائلي محدود .
- الأم تلعب دور الوسيط بين البنات ووالدهن فالحوار تقريبا منعدم مع الأب .
- المستوى المعيشي لا بأس به .
- عائلة لها مكانتها وسمعتها داخل القرية.

3- السوابق الشخصية:

- التحصيل الدراسي: أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة عدا كتابة اسمها .
- حسنة السلوك ، خجولة ، قليلة الكلام، ليس لها علاقات كثيرة وهي المحببة عند والدها لأنها جد مطيعة كما أن علاقتها مع إخوتها الذكور جيدة حيث تحظى باحترامهم وحبهم لها.

- تقوم بالواجبات المنزلية وكذا رعي الأغنام.
- تعاني من مرض في المعدة.
- تعرضت لفعل الاغتصاب من طرف أحد الجيران سنة 2003 .
- أنجبت مولودا (بنت) من وراء هذا الاعتداء وتم التخلي عنها في المستشفى.
- عانت من آلام في البطن جراء الحمل والولادة المبكرة (الشهر السابع) .
- تم رفضها من قبل والدها وتم إحضارها على المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بقسنطينة بحكم من العدالة بعد موافقة والدها.

4- الظروف التي أدت بـــ (ع) إلى دخولها المركز:

إن (ع) تنتمي إلى عائلة جد محافظة ، الأب له طابع متشدد، حازم في قراراته، لديه علاقات محدودة، يهتم بفلاحة الأرض ورعي الأغنام، أنجب عشرة أبناء لكن (ع) هي البنت المحببة لديه، فهي جد مطيعة وخجولة ، تهتم بعمل المنزل زيادة على رعي الأغنام، هذا العمل الذي جلب من وراءه العار وحطم حياة (ع) ، وذلك بتعرضها لفعل الاغتصاب من قبل جارهم ، هذا الأخير لديه أخلاق سيئة ومنحرف يتناول الكحول والمخدرات، تقدم لخطبة شقيقة (ع) لكن والدها رفضه وهذا لكون أن ظروف معيشتهم صعبة زيادة على سوء أخلاقه، فلم يجد هذا الجار طريقة لرد اعتباره سوى الاعتداء على إحدى البنات فكانت الضحية هي (ع) أحب بنت في العائلة مهددا إياها بالسكين والقتل إذا أخبرت أحدا عن هويته ، فلم تجد (ع) سوى التكتم عن الأمر خوفا من تنفيذ تهديده، لكن وبعد مرور حوالي 15 يوما من الحادث بدأت تظهر على (ع) أعراض مثل التقيؤ، الغثيان، النوم الكثير، فقدان الشهية وعدم الأكل، مما جلب اهتمام والدتها التي أمرت بأخذها إلى المستشفى أين ثبت أنها حامل ، فكانت الصدمة لها ولعائلتها فأغمي عليها في تلك اللحظة،لكن وبعد أن استرجعت وعيها أخبرتهم عن الفاعل ، فلم يتقبل والدها الأمر فقام بطردها من المنزل ، فذهبت عند أخوها المتزوج وبقيت عنده طيلة فترة الحمل إلى أن وضعت وليدها في الشهر السابع وقد تم التخلي عنه في المستشفى أما هي فقد نقلت إلى دار الأيتام بقالمة وبقيت هناك مدة 10 أيام ثم تم تحويلها إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بقسنطينة يوم 11 فيفري 2004.

5- إجراء المقابلة:

س1- هل بإمكانك أن تحدثيني عن عائلتك؟

(ع): نحن عائلة متكونة من 10 أولاد، 04 ذكور و 06 بنات وأنا التاسعة بين إخوتي، وأبي وأمي ، نملك الأغنام، ونقوم بفلاحة الأرض، أذهب كل صباح لأرعى بالغنم وأرجع في المساء، وهكذا كل يوم تقريبا، لم يسبق لي أن دخلت إلى المدرسة.

س2- كيف كانت علاقتك مع والديك وإخوتك؟

(ع):جيدة، فأبي يحبني كثيرا، ويحب أكلي ، فأنا أقوم في الصباح الباكر لأعطيه الحليب ، وفي المساء أقوم بطهي العشاء ، فلا يحب أن يأكل إلا من يدي، أما إخوتي فإنهم يحبونني أيضا .

س3- هل كانت لديك علاقة مع شخص أم لا؟

(ع): لا لم تكن لدي أي علاقة مع أي كان فأبي لم يكن يسمح لنا بالتحدث مع الأشخاص، كما كنت لا أثق في أحد ولا أكلم أحدا.

س4- إذا أردنا أن نتحدث عن الشخص الذي قام بالاعتداء عليك، هل تعرفينه أم لا؟

(ع): نعم إنه جارنا ، وقد تقدم لخطبة أختي لكن والدي رفض لأنه سيء الأخلاق ويتناول الخمر كما أن مستواهم المعيشي ضعيف.

س5- ما هي أول ردت فعل قمت بها عندما أمسك بك؟

(ع): قمت بالصراخ وطلبت منه أن يتركني لكنه اقفل فمي بيده وأخرج سكينا وهددني بالقتل إذا لم أسكت وإن أخبرت أحدا بما فعله بي.

س6- هل أحسست بالألم عندما قام بذلك الفعل ؟

(ع): نعم فقد آلمني كثيرا ، لكن لا أخفي عليك، ففي تلك اللحظة لم أكن أعرف ما فعله بي ، فأنا لم أدرك شيئا ولم ألاحظ شيئا، فعندما تركني ذهبت مسرعة إلى البيت ولم أخبر أحدا عن الأمر.

س7- وبعد ذلك، بماذا أحسست بعد مرور وقت عن الاعتداء؟

(ع): بعد مرور حوالي 15 يوما أصبحت أحس بالغثيان (الدوخة) والتقيؤ، الرغبة في النوم ،فقدان الشهية وآلام في البطن لكني لم أكترث للأمر لأني قلت لنفسي إنها راجعة للزائدة التي أعاني منها فلم يخطر ببالي أنها راجعة لشيء آخر .

س8- عندما أخذوك للمستشفى وأجروا لك الفحوصات وتبين أنك حامل ماذا فعلت؟

(ع): أغمي علي في الحال ، حيث أني لم أصدق ما سمعته فأنا أجهل أن ما كنت أعاني منه هو راجع للحمل .

س9- وما هي ردت فعل عائلتك؟

(ع): أجبروني أولا عن إخبارهم عن الفاعل ، بعدها أبي لم يتقبل الأمر فقام بطردي من المنزل، فذهبت عند أخي المتزوج إلى أن وضعت المولود .

س10- هل غضبت من ردت فعل والدك رغم أنك لم تكوني مسئولة عما حدث لك؟

(ع): لا لم أغضب من أبي ولم أكرهه، لأني أعرف أبي جيدا وأحبه، فهو إنسان محافظ جدا ويخاف من كلام الناس فما حدث لي يعتبر عار له يجلب إليه كلام الناس ونظرات الاحتقار خاصة وأن لديه سمعة جيدة وسط الجيران وفي القرية كلها .

س11- وهل اعترف المعتدي بفعلته أم نفى ذلك؟

(ع): لقد أنكر بأنه الفاعل، وبأنه لم يقترب مني أبدا حتى بعد إخباره بأنني حامل أنكر ذلك وبأن الجنين ليس هو المسئول عنه.

س12- طيلة فترة الحمل ما هو إحساسك وبماذا كنت تشعرين؟

(ع): كنت أشعر بثقل بداخلي ، الفشل وعدم القدرة على القيام بأعمال المنزل، أيضا أشعر برغبة في النوم، حيث كنت أحب أن أنام كثيرا كما فكرت في الانتحار عدة مرات وذلك باستعمال السكين، كما رغبت في التخلص من الجنين لأنني كرهته فهو سبب مشاكلي ، كما كنت قلقة بشأن حياتي بعد ذلك فإلى أين سأذهب؟

س13- وبماذا شعرت بعد أن وضعت المولود؟

(ع): أحسست أني أصبحت خفيفة وذهب ذلك الثقل إلا أني عانيت في الولادة وتعذبت حيث أن آلام الولادة مازلت أعاني منها لحد الآن.

س14- بعد كل ما حدث معك كيف أصبحت تنظرين لنفسك وبماذا تشعرين؟

(ع): أشعر أني لم أعد مثل السابق، أشعر بأني مختلفة عن باقي الفتيات، وبأني لم أعد بنت شريفة (بنت عايلة) ، فقد لطخت شرف الأسرة، فأبي محافظ وسمعته جيدة بين الجيران ، فبعد ما حدث لي أظن أنه سيفقد تلك السمعة أي لن نبق كما كنا في السابق وكل هذا بسببي أنا .

س15- ما هي نظرتك للشخص الذي اعتدى عليك؟

(ع): أكرهه ، ولا أريد رؤيته وأنا أتمنى قتله فهو سبب كل ما يحدث معي ومع عائلتي، فبسببه تغيرت حياتي وحياة أسرتي كلها.

6- الأعراض:

من خلال المقابلات التي أجريناها مع (ع) ومع المختصة النفسانية تمكننا من التعرف على أهم الأعراض التي ظهرت عند (ع) بعد ممارسة فعل الاغتصاب عليها:

- رفضها لما حدث لها وما فعله بها جارهم.
- الشعور بتلطيخ شرف العائلة والإحساس بعدم الطهارة والاختلاف عن الآخرين.
- شعورها بالذنب وبأنها خدعت والديها وخاصة الأب.
- رفض الذات ومحاولتها الإنتحار والتخلص من الجنين .
- البكاء والإحساس بالضيق والألم.
- الأرق وعدم القدرة على النوم وفقدان الشهية .
- الإحساس بالفشل والإرهاق الجسدي .
- العزلة والانطواء واكتئاب حاد.
- الخوف من الرجال و خاصة ممن يحملون صفة المعتدي والإحساس باللاأمن.
- الخوف من الإنجاب مرة أخرى.
- آلام في البطن.
- الخوف من الوحدة.
- الرغبة في قتل المعتدي.
- التفكير في الموت.

- القلق من المستقبل .
- فقدان الثقة في الآخرين وخاصة الرجال .
- الخجل من عائلتها وكذا الجيران.

7- ميكانيزمات الدفاع:

- **الإنكار**: والمتمثل في رفضها للحقيقة وكذا رفضها لذاتها وللمولود.
- **الإعلاء و التسامي**: وذلك بلجوئها إلى الطرز والخياطة كإنتاجات فنية وكذا القيام بالصلاة كطريقة للتخلص من مشاعر الإثم.
- **التجنب والهروب** :وذلك بتجنب الآخرين وعدم التحدث معهم أي الهروب منهم ومن الحقيقة التي تحاول اخفائها.
- **العزل**: وذلك بالإنطواء على الذات والعزلة والذي يدل على الاكتئاب .

8- التشخيص: تطبيق سلم هاملتون على الحالة (ع)

إلى أي مدى يضايقك ما يلي؟

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
1- الصداع					+
2- العصبية والإثارة		+			
3- أفكار غير مرغوب فيها					+
4- ضعف أو دوخة					+
5- فقدان الاهتمام الجنسي أو عدم الاستمتاع					+
6- الشعور بأنك موضع نقد من الآخرين					+
7- الشعور بأن شخصا يسير أفكارك		+			
8- الشعور بأن الآخرين مسئولين عن معظم متاعبك					+
9- الأشجان الناتجة عن تذكر أشياء.		+			
10- أن تكون مشغولا بعدم الاهتمام والعناية.		+			
11- الشعور بأنك تتضايق بسهولة وتنزعج					+
12- آلام في القلب والصدر.	+				
13- الشعور بالخوف من الأماكن المفتوحة أو من الشوارع.		+			
14- الشعور بتباطؤ أو انخفاض من طاقتك.					+
15- فكرة إتمام حياتك					+
16- سماع أصوات لا يسمعها الآخرون.		+			
17- الإرتعاشات.		+			
18- الشعور بأن معظم الناس ليسوا موضع ثقة		+			
19- ضعف الشهية					+
20- البكاء بسهولة					+
21- الشعور بانحراف المزاج أو الخجل من الطرف الآخر.		+			
22- الشعور بأنك مقبوض أو داخل مصيدة					+
23- الخوف فجأة بدون سبب		+			

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
24- الانفجار من الغضب وعدم التحكم فيه					+
25- الشعور بالخوف عند الخروج من منزلك.					+
26- لوم نفسك على بعض الأشياء					+
27- آلام في مؤخرة الظهر		+			
28- الشعور بالتوقف عن انجاز أعمالك	+				
29- الشعور بالوحدة		+			
30- الشعور بالسواد					+
31- الذعر بخصوص الأشياء.			+		
32- الشعور بعدم الاهتمام بالأشياء.			+		
33- الشعور بالهلع	+				
34- الشعور بأنك تجرح بسهولة.				+	
35- الأشخاص الذين يعلمون أفكارك الداخلية.					+
36- الشعور بأنك غير مفهوم وينفرون منك	+				
37- الشعور بأن الآخرين أقل حفاوة منك ولا يحبونك.		+			
38- العمل ببطء لتكون أعمالك مضبوطة.					+
39- ضربات قلبية قوية وسريعة.		+			
40- غثيان أو غمة.					+
41- الشعور بأنك أقل من الآخرين .	+				
42- تألم في عضلاتك.		+			
43- الشعور بأن الآخرين ينظرون إليك أو يتكلمون عنك.					+
44- صعوبة التنويم					+
45- التحقق وإعادة التحقق بما تقوم به.		+			
46- الصعوبة في اتخاذ القرار.				+	
47- الرعب من السفر في الحافلات والقطارات.		+			
48- الصعوبة في التنفس		+			

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
49- نوبات البرد أو الحر.				+	
50- تجنب بعض الأماكن والأنشطة لأنها تخيفك	+				
51- أن يصبح عقلك فارغا	+				
52- الإحساس بالوخز أو التخدير				+	
53- الشعور بانقباض في حنجرتك		+			
54- الشعور بفقدان الأمل في المستقبل					+
55- الشعور باضطرابات في التركيز					+
56- الشعور بعدم القوة في أجزائك		+			
57- الشعور بالتوتر والانضغاط		+			
58- الشعور بثقل ذراعيك أو رجليك		+			
59-التفكير في الموت	+				
60- الإفراط في الأكل	+				
61- الشعور بضيق عندما ينظر إليك الناس أو يتحدثون عنك					+
62-أن تكون لديك أفكار غير أفكارك		+			
63- أن تكون لديك اندفاعات لتضرب أو تجرح أو تصيب الآخرين			+		
64- الإفاقة في الصباح الباكر	+				
65- تكرار الأفعال مثل اللمس – العد – الغسل.		+			
66- النوم غير المريح والمضطرب					+
67- الاندفاع لرمي أو كسر الأشياء		+			
68- أن تكون لديك أفكار أو معتقدات لا يقاسمك فيها الآخرين		+			
69- الشعور بالضيق الشديد مع الآخرين					+
70-انحراف المزاج في الزحام مثلا الأسواق				+	
71- بذل مجهود لأداء أي عمل					+
72- نوبات الرعب والفزع	+				
73- الانزعاج من الأكل والشرب في الأماكن العامة		+			

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
74- الدخول في شجار متكرر		+			
75- أن تكون عصبيا عندما تترك لوحدك		+			
76- أن الآخرين لا يثقون في تكاملك		+			
77- الشعور بأنك وحيد حتى ولو كنت مع الآخرين		+			
78- الشعور بأنك جد ثائر حتى لا تستطيع الثبوت	+				
79- الشعور بأن ليس لك إلا قيمة ضئيلة					+
80- الشعور بان الأشياء العادية غريبة أو غير دقيقة					+
81- أن تهتف للأشياء ثم تتركها فجأة.		+			
82- الخوف من الإغماء وسط عامة الناس					+
83- الشعور بأن الناس سيتفقون عليك إذا سمحت لهم بذلك					+
84- وجود أفكار عن الجنس تضايقك كثيرا		+			
85- فكرة أنك ستعاقب عن خطاياك		+			
86- أن تدفع للقيام بأعمالك				+	
87- فكرة أن هناك شيئا خطيرا أو خاطئا في جسدك		+			
88- إحساس بأنك لم تكن قريبا من أي شخص		+			
89- الشعور بالتأنيب		+			
90- فكرة أن هناك خطأ في عقلك	+				

I - المحاور:

- **المحور الأول: الإهتمام بالجسد (12 سؤال)** :

(42،1)، (58،1)، (56،1) ، (0،12) ، (49،3) ، (1،27) ، (1،48) ، (4،4) ، (1،53) ، (4،1) ، (4،40) ، (3،52) .

(24 = 3 + 4 + 4 + 1 + 4 + 1 + 1 + 3 + 0 + 1 + 1 + 1) / 24 ÷ 12 = **2**

- **المحور الثاني: الاستحواذ القهري (10أسئلة):**

(1،45) ، (4ن38) ، (0،51) ، (1،9) ، (3،46) ، (4،55) ، (1،10) ، (0،28) ، (1،65) ، (4،3).

(1 + 4 + 0 + 1 + 3 + 4 + 1 + 0 + 1 + 4 = 19) / 19 ÷ 10 = **1,9**

- **المحور الثالث: الحساسية الذاتية الداخلية (09 أسئلة) :**

(4،6) ، (1،21) ، (3،34) ، (0،36) ، (1،37) ، (0،41) ، (4،61) ، (4،69) ، (1،73) .

(4 + 1 + 3 + 0 + 1 + 0 + 4 + 4 + 1 = 18) / 18 ÷ 9 = **2**

- **المحور الرابع: الاكتئاب (13 سؤال):**

(4،5) ، (4،14) ، (4،20) ، (4،22) ، (4،26) ، (1،29) ، (4،30) ، (2،31) ، (2،32) ، (4،54) ، (4،71) ، (4،79) ، (4،15) .

(4 + 4 + 4 + 4 + 4 + 1 + 4 + 2 + 2 + 4 + 4 + 4 + 4= 45) / 45 ÷ 13 = **3,4**

- **المحور الخامس: القلق (10 أسئلة):**

(1،2) ، (1،17) ، (1،23) ، (0،33) ، (1،39) ، (57،1) ، (0،72) ، (0،78) ، (4،80) ، (3،86) .

(1 + 1 + 1 + 0 + 1 + 1 + 0 + 0 + 4 + 3 = 12) / 12 ÷ 10 = **1,2**

- **المحور السادس: العدوانية (06 أسئلة):**

(4،11) ، (4،24) ، (1،63) ، (1،67) ، (1،74) ، (1،81) .

(4 + 4 + 1 + 1 + 1 + 1 = 12) / 12 ÷ 6 = **2**

- **المحور السابع: قلق الفوبيا (07 أسئلة):**

(1،13) ، (4،25) ، (1،47) ، (3،70) ، (1،75) ، (4،82) ، (0،50).

(1 + 4 + 1 + 3 + 1 + 4 + 0 = 14)/ 14 ÷ 7 = **2**

- **المحور الثامن: الأفكار الهذيانية (06 أسئلة):**

(4،8) ، (1،18) ، (43،4) ، (1،68) ، (1،76) ، (83،4).

(4 + 1 + 4 + 1 + 1 + 4 = 15) / 15 ÷ 6 = **2,5**

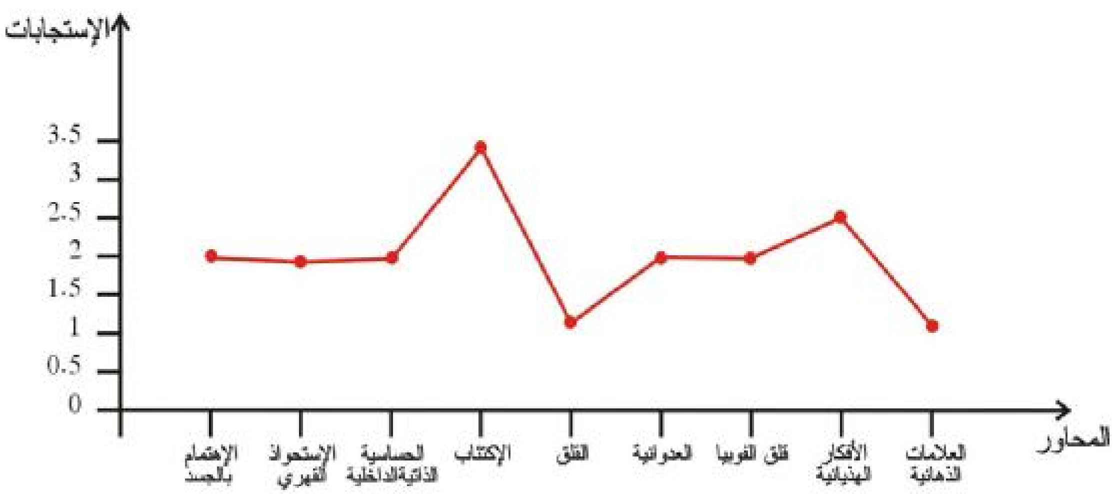
- **المحور التاسع: العلامات الذهانية (10 أسئلة):**

(1،7) ، (1،16) ، (4،35) ، (1،62) ، (1،77) ، (1،84) ، (1،85) ، (1،87) ، (1،88) ، (0،90).

(1 + 1 + 4 + 1 + 1 + 1 + 1 + 1 + 1 + 0 = 12) / 12 ÷ 10 = **1,2**

II- جدول المحاور لسلم هاملتون:

المحاور	01	02	03	04	05	06	07	08	09
الاستجابات	**02**	**1,9**	**02**	**3,4**	**1,2**	**02**	**02**	**2,5**	**1,2**



- مخطط سلم هاملتون للحالة (ع) -

تعليق:

إن النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيق سلم هاملتون على الحالة (ع) أظهرت لنا أن (ع) وبعد تعرضها لفعل الاغتصاب أصبحت تعاني من بعض الأعراض الراجعة لذلك الفعل، حيث تعاني من الاكتئاب الحاد والذي يتجسد في انطوائها على نفسها وعزلتها عن الآخرين وهذا لإحساسها بالذنب لما حدث لها وشعورها بتلطيخ شرف العائلة، أيضا فقدانها الأمل في الحياة والمستقبل لدرجة أنها فكرت في الانتحار للتخلص من هذا العار والتخلص من تأنيب الضمير، حيث تقدر نسبة الاكتئاب عند (ع) بقيمة 3,4 وهي قيمة كبيرة لفتاة في مثل سنها.

كما تسيطر على (ع) أفكار هذيانية مثل شعورها بأن الآخرين هم سبب كل متاعبها وبأنهم سيتفقون عليها وهي أفكار تجعلها تفقد الثقة في من حولها وتخاف منهم زيادة على إحساسها باللاأمن حيث أن هذه الأفكار نجدها عند (ع) بقيمة تقدر بـــ 2,5 وهي نسبة كبيرة نوعا ما لأنه بإمكانها أن تعيق حياة (ع) بأن تجعلها في عزلة عن الآخرين وبالتالي عدم قدرتها على إقامة علاقات اجتماعية معهم.

هذه التجربة أيضا جعلت (ع) تعاني من قلق الفوبيا والمتمثل في خوفها من الرجال بشكل كبير ، خوفها من الخروج من المنزل أو الذهاب إلى بعض الأماكن ، هذا الخوف أو القلق أصبح يسيطر عليها بشكل كبير وذلك بقيمة 02.

هذا القلق أو الخوف الزائد من الآخرين وفقدانها الثقة بهم جعل منها إنسانة عدوانية حيث لم تعد تتحكم في نفسها وتغضب لأبسط الأشياء حيث أن العدوانية عندها تقدر بـــ 02 وهي أيضا نسبة معتبرة لأن هذه العدوانية تزيد من عزلتها وذلك بنفور الآخرين منها وعدم التحدث معها وتجنب الحديث معها وبالتالي انعدام التفاعل وعدم قدرتها على إقامة علاقات مع الآخرين.

نتوصل في الأخير ومن خلال سلم هاملتون، أن فعل الاغتصاب الذي مورس على (ع) قد أحدث اضطراب وتغيير في سلوكها وتصرفاتها، فإذا نظرنا إلى النتائج المتوصل إليها بغض النظر عن البعض منها نجد أنها تعاني من الاكتئاب الحاد وقلق الفوبيا وكذا العدوانية وهي أعراض تعتبر خطيرة إذا ما قورنت بباقي الأعراض حيث أن هذه الأعراض الثلاث ممكن أن تصبح عائقا يحول من مواصلة الحياة، فخوفها الزائد وقلقها

الذي ممكن أن يصبح قلق مرضي بإمكانه أن يجعل من (ع) إنسانة وحيدة تعيش في عزلة عن الآخرين وهذا لعدم قدرتها على إقامة علاقات مع من حولها وصعوبة التفاعل معهم مما يدفعها بالتفكير في الموت لإنهاء هذه الحياة والتخلص من تأنيب الضمير والتفكير في الحادث.

9- تحليل عام للمقابلات:

لقد توصلنا من خلال المقابلات التي أجريناها مع (ع) إلى أنها كانت تنتمي إلى عائلة جد محافظة تخضع للعادات والتقاليد، لا تسمح للفتاة بالخروج ولا حتى الذهاب إلى المدرسة فالحالة (ع) كانت مهمتها تقتصر على الطبخ ورعي الأغنام ، فهي بنت جد خجولة وهي المحببة عند والدها وإخوتها الذكور ، إلا أن هذه العائلة كانت تتميز بانعدام الحوار فيها حيث أن الأم كانت تلعب دور الوسيط بين البنات ووالدهن لأنه كانت له طباع متشددة ، قاس في قراراته، يبالغ في خوفه على بناته وحمايتهن ، لكن هذه الحماية والخوف الزائد جعلهن يعشن ضمن حلقة مغلقة،منعزلين عما يحدث في الخارج ولا يعرفن التصرف في مواقف تتطلب التدخل مثل ما حدث مع (ع) أحب بناته والتي كانت ضحية إنسان منحرف قام باغتصابها لمجرد أن والدها رفض تزويجه شقيقتها الأكبر منها فكانت نتيجة ذلك الاغتصاب أن فقدت عذريتها من جهة ، وأصبحت حاملا من جهة أخرى مما زادها حزنا وألما من جراء كل هذا ،هذا الفعل قد خلف ضحيتين (ع) التي تعرضت لهذا الفعل والمولود الذي تم التخلي عنه ، وبالتالي فما حدث مع (ع) شكل لها صدمة فبعد أن كانت فتاة طاهرة وشريفة ولها مكانتها وسط العائلة تحولت في لحظة إلى فتاة غير طاهرة لطخت شرفها وشرف عائلتها زيادة على فقدانها تلك المكانة فهي ترى بأنها لم تعد مثل باقي الفتيات وهذا ما جعلها في حالة قلق وخوف لدرجة أنها فكرت في الانتحار للتخلص من هذا العار. أيضا الوسط الذي عاشت فيه والذي يرفض تقبل مثل هذه الأمور زاد من قلقها وخوفها فوالدها جد محافظ وله مكانته بين الجيران وما حدث معها سوف يقضي على تلك المكانة وبالتالي فهي ترى بأنها قد حطمت عائلتها وأفقدتهم تلك المكانة.

فالحالة (ع) مرت بتجربة صعبة وبمرحلة حساسة في حياتها أثرت سلبا على حياتها الخاصة وعلى نفسيتها، حيث من جهة فقدت أنوثتها وشرفها ومن جهة أخرى فقدت عائلتها والوسط العائلي مما جعلها تعيش في حالة قلق واكتئاب دائم إلا أنه وبمساعدة المختصة النفسانية الموجودة في المركز ومع مرور الوقت استطاعت تقبل ما حدث لها ، واسترجعت ثقتها بنفسها وأنها لم تكن مسئولة عما حدث لها ولعائلتها وأنها ليست الوحيدة التي تعرضت لمثل هذا الفعل رغم أن القلق والخوف مازال يلازمانها ولو بدرجة أخف من السابق.

10 - نتيجة المقابلات:

إن تعرض (ع) لفعل الاغتصاب من قبل أحد الجيران وتحت التهديد بالسلاح الأبيض قد خلق لديها صدمة عنيفة أحدثت اضطراب وخلل نفسي بداخلها جراء هذا الفعل ،فبرجوعنا إلى تعريف **مورجان 1989** للاغتصاب على أنه:

" ***الإتصال الجنسي مع امرأة رغما عنها، إما باستخدام القوة أو بالحيل أو بالإرهاب، ودوافعه مداها يبدأ من سوء الفهم للوظيفة الجنسية إلى عمق العدائية نحو الإناث*** " ***(توفيق عبد المنعم توفيق، 1994)***[1] ،نفهم بأن هناك عنف جسدي - جنسي مورس على (ع) أحدث الرعب والخوف بداخلها وزعزع استقرارها النفسي والذي ترجم في جملة من الآثار التي يمكن إرجاعها إلى كون أن هذا الاغتصاب قد خلف من ورائه صدمة أحدثت اضطرابات في حياة (ع) ، حيث من خلال تعريف ***(Sillamy, 1996)*** للصدمة على أنها: " ***حادث عنيف قابل لشن اضطرابات جسدية ونفسية تؤثر على بنية الشخصية***"[2] واستنادا إلى هذا التعريف نجد أن الاغتصاب أحدث فعلا اضطرابات جسدية و نفسية عند (ع) تمثلت في شعورها بالفشل والإرهاق الجسدي ، الأرق وعدم القدرة على النوم ، العزلة والانطواء، محاولة الانتحار وهي مؤشرات ودلائل إكلينيكية للصدمة تظهر عند الضحايا لكنها تختلف من فرد لآخر وهذا تبعا للحادث وحدة أثره أيضا ***(Roland Coutanceau,2000)***[3] ،أما الاضطرابات النفسية فتجسدت في سلوك البكاء والإحساس بالضيق ، الشعور بالذنب لأنها لطخت شرف العائلة وخدعت والديها ، الإحساس بعدم الطهارة والتميز عن الآخرين ، الإحساس بالخجل وهي آثار يتركها الحدث الصدمي الذي يؤثر بشدة على الأشخاص مرهفو الحس كما هو الحال بالنسبة للحالة (ع) .

لكن ورغم هذه المشاعر والأحاسيس السلبية عند (ع) إلا أنها استطاعت توظيف ميكانيزمات دفاعية كآلية للهروب و التخفيف من حدة القلق والصراع الداخلي، فرفضها لذاتها وللمولود وعدم تقبلها للواقع دفعها لتوظف **ميكانيزم الإنكار** الذي مفاده " ***أن الأفراد ينكرون الواقع ويتجاهلونه أو يرفضون الاعتراف بوجود الخبرات غير السارة والتي يدركونها***

---

[1] توفيق عبد المنعم توفيق ، مرجع سابق، ص، 28

[2] Sillamy,N, op-cit, p266

[3] Roland Coutanceau, Op-cit, P 106-107

تماما وذلك لحماية أنفسهم وإعادة التوازن النفسي والشخصي" (Cite d'Internet)[1] وهو ما لاحظناه في سلوك الرفض للذات لإحساس (ع) بالتميز عن باقي الفتيات ، رفضها للمولود ومحاولة قتل الجنين كون أن المولود يؤكد تلك الأحاسيس السلبية ويزيد من شعورها بالذنب والمسؤولية لما حدث لها ويثبت فعلا الحقيقة القاسية التي تحاول إنكارها وإخفائها عن نفسها وعن من حولها.

كل هذا يزيد من اضطراب و قلق (ع) المتمحور في خوفها من المستقبل وكذا الخوف من الرجال باعتبار أن الرجل هو سبب الاضطراب والخوف الذي تعاني منه ، فالقلق حسب **فرويد** هو" ***حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يتملك الإنسان ، ويسبب له كثيرا من الكدر والضيق والتوتر، والقلق يعني الانزعاج، والشخص القلق يتوقع الشر دائما ويبدو متشائما ، ومتوتر الأعصاب ومضطربا."(فاروق السيد عثمان،2001)***[2] وهو فعلا ما عانت منه (ع) حيث أنها عاشت حالة من التوتر والخوف ، الخوف من نظرة المجتمع ونظرة الذل والاحتقار، الخوف من المستقبل المجهول ومما زاد من قلقها هو عدم قدرتها على تغيير عائلتها غير الشرعية، كل ذلك دفع بها إلى تجنب الآخرين وعدم التحدث معهم مستعملة **لميكانيزيم التجنب والهروب**" ***كآلية للتعامل مع الضغط السائد وفي بعض الأحيان تجنب التعامل لحين استرجاع القوى مرة ثانية أو التهيؤ له "(Cite d'Internet)***[3] .

زيادة على ذلك فقد وظفت (ع) **ميكانيزم العزل** والتي تمثل في سلوك الانطواء على الذات والعزلة عن الآخرين مما يدل على أنها تعيش حالة اكتئاب حاد الذي يمنعها من الخروج إلى الواقع ومواجهة الحقيقة .

وبعد عملية التكفل النفسي الذي لاقته في المركز من قبل المختصة نجد أن (ع) قد تجاوزت تلك الصدمة من خلال توظيفها **لميكانيزم الإعلاء والتسامي** وهو "***آلية دفاعية تخفف من شدة الصراعات والتوتر الداخلي لدى الإنسان من خلال تحويل الأفكار والصراعات إلى مجالات مفيدة وسليمة ومقبولة اجتماعيا" .(Cite d'Internet)***[4] ، حيث تمثلت هذه الآلية عند (ع) من خلال ممارستها لفن الطرز والخياطة وذلك كوسيلة

---

[1] http:// www.annabaa.org

[2] فاروق السيد عثمان: القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص، 18

[3] http:// www.annabaa.org

[4] http:// www.annabaa.org

للتخفيف من الصراعات الداخلية وكذا الأحاسيس السلبية التي تنتابها ، فالطرز يساعدها على نسيان ولو للحظات ما حدث لها أي يخفف عنها التركيز على تلك الحادثة ويخرجها من حلقة الصراعات أي هو نوع من الهروب من تأنيب الضمير.

زيادة على لجوءها إلى الصلاة باعتبار أن الدين هو أعلى درجات الإعلاء والتسامي بالنسبة للإنسان في ظروف التوتر والضغوط الشديدة والأزمات، فقيامها للصلاة دافعا للتخلص من أحاسيس ومشاعر الإثم وكذا التكفير عن الذنوب،كونها تحس بالذنب اتجاه عائلتها ونفسها واتجاه المولود الذي تخلت عنه زيادة على ذلك فهي لم تجد سندا أخر تلجأ إليه كالعائلة مثلا التي تلعب دورا كبير في تجاوز (ع) درجة الصدمة ولهذا رجعت إلى الصلاة كإطار مرجعي لها يساعدها على تجاوز تلك الصدمة ويشعرها بالارتياح ويقلل من قلقها وتوترها..

فالحالة (ع) مرت بتجربة قاسية سببت لها صدمة على المستوى النفسي وكذا العلائقي لكنها استطاعت تجاوزها والتغلب عليها وذلك بمساعدة الأخصائية النفسانية وكذا من خلال توظيفها لميكانيزمات دفاع التي توحي لنا بأن (ع) قد استطاعت تجاوز تلك التجربة المؤلمة رغم قسوتها وآثارها السلبية عليها.

الحالة (ص): اغتصاب من قبل شخص غريب تحت تأثير الخمر

1- تقديم الحالة:

- تبلغ (ص) من العمر 18 سنة، من مدينة العلمة بسطيف، وهي البنت الكبرى في إخوتها، من عائلة مكونة من الأب والأم و أربعة أبناء (02 ذكور، 02 إناث).
- الأب يعمل مراقب عام في المدرسة والأم أستاذة لغة فرنسية.
- مستوى معيشي متوسط
- (ص) لديها مستوى التاسعة أساسي
- تم دخول (ص) إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بقسنطينة في 29 أفريل 2004 .

2- السوابق العائلية:

- عائلة مستقرة لا تعاني من أية مشاكل.
- الأب صارم في معاملته مع ابنته ، كما لا يسمح بزيارة الأصدقاء لها أو زيارتهم هي لهم.
- انعدام الحوار داخل العائلة مع وجود نوع من الإهمال فيما يخص الأبناء من طرف الأولياء (سواء فيما يخص الدراسة أو أمور أخرى).

3- السوابق الشخصية:

- التحصيل الدراسي: توقفت (ص) عن الدراسة في السنة التاسعة.
- متمردة على أوامر والدتها خاصة (وجود مشكل علائقي بين الأم وابنتها)
- وجود محاولات فرار من المنزل.
- تعرضها لفعل الاغتصاب من قبل شخص غريب عند فرارها من المنزل باتجاه الجزائر العاصمة .
- التشرد في شوارع العاصمة مدة ثلاثة أيام .
- دخولها مركز بئر خادم وبقائها فيه مدة شهر ونصف.

- دخولها مستشفى الأمراض العقلية بسطيف.

- تحويلها إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بقسنطينة (C.S.R) بتاريخ 29 أفريل 2004 .

4- الظروف التي أدت بـــ (ص) إلى دخولها المركز:

إن (ص) هي البنت الكبرى لعائلة مكونة من الأب والأم وأربعة أبناء، قليلة الكلام، تنعزل في غرفتها عند وقوع خلاف مع والدتها ، فقد كانت متمردة على أوامر والدتها حيث أن هناك مشكل علائقي بينهما،كما أن والدها كان يمنعها من زيارة الأصدقاء أو زيارتهم لها ومع هذا كانت لديها صديقة تذهب إليها رغم معارضة والدها،هذه الصديقة كانت لديها الحرية في القيام بأي شيء، فوالدتها أعطتها كل الحرية في التصرف،تذهب عند الأصدقاء ويقومون بزيارتها أيضا،هذه المعاملة جعلت (ص) تحس بأنها مقيدة من طرف والديها ومحرومة من الحرية في التصرف واتخاذ القرارات فقررت الهروب من المنزل عسى أنها تجد الحرية في الخارج وكان لها ذلك حيث هربت باتجاه الجزائر العاصمة أين تعرفت هناك على شاب قام بدعوتها مستغلا فرصة هروبها من المنزل ، وجال بها كل شوارع العاصمة تقريبا إلى أن حل الظلام فلم تجد مكان تذهب إليه سوى الذهاب مع هذا الشاب ، حيث أنه وقبل أن يأخذها إلى منزله دعاها لتناول بعض المشروبات فتناولا الخمر بعدها رجعا إلى المنزل وهناك قام هذا الشاب بالاعتداء عليها وهي فاقدة لوعيها وبمجر استيقاظها وجدت نفسها ملطخة بالدماء فقامت بالصراخ والبكاء وضرب المعتدي لكن الوقت فات وما حدث قد حدث فبقيت عنده مدة ثلاثة أيام وبينما هي تتجول في شوارع العاصمة لفتت انتباه الشرطة فأمسكوا بها فأخبرتهم بكل ما حدث معها فأخذوها إلى مركز بئر خادم برغبة منها لأنها رفضت العودة إلى المنزل مكثت هناك شهر ونصف ثم اتصلوا بعائلتها التي حضرت وأعادتها إلى المنزل، ونظرا لأن سلوك (ص) ازداد سوءا وانحرافا قام والديها بإدخالها إلى مستشفى الأمراض العقلية بسطيف أين عاملوها كمريضة عقليا، بعدها تم إحضارها إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بقسنطينة وذلك في 29 أفريل 2004 .

5- إجراء المقابلة:

س1: هل بإمكانك أن تحدثيني عنك وعن عائلتك؟

(ص): أنا من عائلة مكونة من ستة (06) أفراد، أبي ويعمل مراقب عام في المدرسة وأمي أستاذة لغة فرنسية، ولدي أربعة (03) إخوة: 02 ذكور و01 أنثى أما أنا فهي البنت الكبرى في إخوتي، وقد انفصلت عن الدراسة في السنة التاسعة أساسي رغم أني كنت أدرس جيدا.

س2: كيف كانت معاملة والديك معك؟

(ص): إن أبي كان يعاملني بشكل جيد رغم أنه لا يسمح بزيارة الأصدقاء لي ، أما أمي فكانت دائما توبخني وتؤنبني ولا يعجبها شيء، فالعلاقة بيننا ليست جيدة.

س3: لكن، ما سبب تأنيب والدتك لك؟

(ص): لا أخفي عليك فأنا لا أطيع أوامرها ولا استمع لكلامها، وأناقشها في كل شيء مما يجعلها تغضب مني فأنعزل في غرفتي ولا أخرج منها إلا في أوقات الأكل.

س4: كيف فكرت في الهروب من المنزل؟

(ص): لا أدري ربما لكثرة الشجار مع والدتي ولأنهم يمنعون زيارة الأصدقاء لي، فأنا مقيدة فلم أجد حلا آخر سوى الهروب من المنزل حتى أتخلص من هذه السيطرة والشجار الدائم.

س5: وهل تحقق لك ما كنت تحلمين به؟

(ص): لا، بل العكس لقد ازدادت الأمور سوءا ، فهروبي من المنزل كلفني غاليا حيث أني لم أجد الأمان في الشارع بعيدا عن عائلتي والنتيجة هي أني حطمت حياتي وفقدت أغلى شيء ليس بالإمكان تعويضه.

س6: ما هي ردت فعلك بعد أن عرفتي ما حدث لك؟

(ص): بعد أن استيقظت ورأيت نفسي ملطخة بالدماء قمت بالصراخ والبكاء وضربت المعتدي ، لكن بعد ذلك توقفت ورأيت أنه لا جدوى من كل هذا فما حدث قد حدث ولا يغيره شيء.

س7: هل أنت نادمة على ما فعلته؟

(ص): نعم، لكن قد فات الأوان على الندم وما فائدة ذلك الآن، لقد فقدت عذريتي وفقدت معها عائلتي.

س8: كيف كانت ردت فعل عائلتك بعدما عرفت بالأمر ؟

(ص): أمي زادت في تأنيبها لي ولا تتوان لحظة في تذكيري بما حدث وبأني إنسانة ضعيفة لم استطع الدفاع عن نفسي، أما أبي فكان يستمع فقط لأوامر أمي لدرجة أنه وافق على إدخالي مستشفى الأمراض العقلية، وبعدها إلى المركز الاختصاصي الذي أتواجد به الآن.

س9: هل أثرت فيك معاملة والديك معك؟

(ص): أفهم أن ما فعلته لا يغتفر، لكن الأمر الذي لم أفهمه هو إدخالي إلى مستشفى الأمراض العقلية فأنا لست مريضة عقليا ولست مجنونة ، فلماذا أخذوني هناك، فقد عاملوني بقسوة.

س10: بعد فعل الاغتصاب الذي تعرضت له ما هو التغير الذي طرأ عليك؟

(ص): لا أخفي عليك ، هذا الاعتداء جعلني أشعر بأني كنت مخطأة في تعاملي مع والداي وأحسست بالذنب وبالمسؤولية لما حدث معي، كما أصبحت أخاف من الرجال ومن إقامة علاقة مع رجل.

س11: وكيف أصبحت نظرتك للحياة والمستقبل؟

(ص): في الأول ، رأيت أن حياتي لا معنى لها بعد أن حطمتها بيدي ، وأن كل الأبواب مغلقة في وجهي خاصة بعد ابتعادي عن عائلتي، أما الآن وبفضل المختصة النفسانية التي استطاعت مساعدتي على تجاوز هذه التجربة استرجعت الأمل في الحياة وقررت إكمال دراستي وحصولي على شهادة تسمح لي بالعمل حتى أبرهن لوالدتي أنه رغم الخطأ الذي ارتكبته إلا أنني سأواجه كل ذلك وستكون لي حياة ومستقبل .

6- الأعراض:

- الشعور بالذنب والمسؤولية وكذا تأنيب الضمير .
- البكاء وفقدان الثقة في الآخرين.
- الخوف من الرجال.
- العزلة والإنفراد وتجنب الحديث مع الآخرين.
- شعورها بالنقص بعد أن فقدت عذريتها.
- القيام بتشويه الجسد خاصة اليدين باستعمال السكين .
- التشاؤم من الحياة والمستقبل.
- استياء من معاملة والديها معها.

7- ميكانيزمات الدفاع

- **التجنب والهروب**: وذلك بتفادي الأشخاص وتجنب الحديث معهم.
- **العزل**: والمتمثل في الانطواء على الذات والإنفراد.
- **الإعلاء والتسامي**: وذلك باسترجاع ثقتها بنفسها ورغبتها في إكمال دراستها، زيادة على كتابتها للخواطر وتعلم مبادئ السكرتارية .

8- تحليل عام للمقابلات:

لقد سمحت لنا المقابلات التي أجريناها مع الحالة (ص) من التقرب من ظروفها ومن الوسط الذي كانت تعيش فيه، حيث أنه ومن حيث المستوى المعيشي لا توجد أي مشاكل مادية ، أما من ناحية المعاملة داخل الأسرة فنجد أنها تفتقر للحوار، زيادة على وجود مشكل علائقي بين البنت ووالدتها المتمثل في كثرة اللوم والتأنيب التقليل من الشأن والتوبيخ ، كل هذا ولد الضغط لدى الحالة (ص) وجعلها تعاني من التوتر والقلق وذلك على اعتبار أن " ***الضغوط تمثل خطرا على صحة الفرد وتوازنه وتهدد كيانه النفسي، وما ينشأ عنها من آثار سلبية كعدم القدرة على التكيف وانخفاض الدافعية والشعور بالانهاك النفسي" (Cite d'Internet)*** [1]

وفعلا فإن تلك الضغوط جعلتها غير قادرة على التكيف مع الأوضاع ومع معاملة والدتها مما دفع بها إلى التفكير في أسلوب يجنبها الاضطراب في علاقتها مع والدتها ويحل تلك الصراعات وكان ذلك الأسلوب هو التجنب والهروب للتخفيف من الضغوطات.

لكن نرى أن هذا الأسلوب الذي من المفروض أن يخفف من الصراعات والضغوطات قد زاد الأمور تعقيدا ، حيث بدلا من أن تحل مشكلها تعرضت لمشكل آخر أخطر من سابقه وهو تعرضها لفعل الاغتصاب الذي يعتبر أخطر أنواع العنف الممارس ضد المرأة والذي كانت له آثار سلبية على نفسيتها وحياتها، حيث تحولت حياتها إلى ألم وندم وشعور بالذنب وتأنيب الضمير، فذلك الضغط النفسي الداخلي قد انعكس في القلق والتوتر.

هذا يوحي لنا أن الأسلوب الذي اتبعته (ص) للهروب من المشكل أسلوب خاطئ ونتائجه انعكست سلبا على حياتها ، لكن هذا لا ينف أن معاملة والدتها أيضا قد ساهمت في بعض ما حدث لها .

لكن نرى أنه بعد التكفل النفسي الذي حظيت به في المركز من قبل الأخصائية النفسانية استطاعت تجاوز تلك التجربة الأليمة من خلال تقبلها للواقع والحقيقة وبداية التفكير في المستقبل بشكل أكثر منطقا وعقلانية.

---

[1] Http:// www.rezgar.com/2001

9- نتيجة المقابلات:

تعتبر الحالة (ص) ضحية لسوء المعاملة الوالدية وضحية للقرار الذي اتخذته، هذان العاملان كانا سببا في أن تكون فريسة لفعل لاأخلاقي ولاإنساني ، مرفوض اجتماعيا ، يزرع الخوف والاضطراب وكذا الإحساس بالإهانة والذل في نفسية الشخص المعتدى عليه ألا وهو الاغتصاب ، هذا الأخير الذي يعتبر ***" جريمة جنسية ونوع من أنواع العنف الممارس ضد المرأة بهدف إذلالها ، والذي يؤثر على الحالة النفسية والجسدية لها، ويولد لديها عدة أعراض"*** وهذا فعلا ما حدث مع الحالة (ص) حيث أن هذا الفعل كان بمثابة صدمة لها، اخترقت تنظيمها النفسي وأحدثت فيه كسرا وخللا، كما حطمت كل طموحاتها ورغباتها، وهذا على اعتبار أن الصدمة هي ***" حادث عنيف قابل لشن اضطرابات جسدية ونفسية تؤثر على بنية الشخصية...." (Sillamy,N,1996)***[1]

من جهة أخرى ، نرى أن عدم القدرة على تحقيق الرغبات والطموحات وكذا الشعور بالإحباط الذي هو ***" الحالة التي يوجد فيها الفرد ولديه دوافع نفسية مستثارة تلح في طلب الإشباع ولا يستطيع إشباعها، يشعر خلالها بالضيق والاستياء والخنق بحيث يجاهد للخروج منها وعلاجها أو التخفيف منها."(فرج عبد القادر طه، ط1)***[2] كان بمثابة صدمة ثانية لها تلقتها بعد صدمة الاغتصاب والتي زادت من تأنيب الضمير والندم والشعور بالمسؤولية، وأن القرار الذي اتخذته كوسيلة علاج للمشكل قد حطم حياتها وزادها ألما وحزنا.

كل هذه الصراعات الداخلية والاحباطات دفع بـــ (ص) إلى استعمال أساليب أخرى أو ما يسمى بميكانيزمات دفاعية كآلية تخفف من حدة تلك الصراعات والقلق الذي تعيشه وتجنبها مواجهة الواقع والعالم الخارجي ، وأول هذه الميكانيزمات نجد **ميكانيزم الهروب والتجنب** والذي هو عبارة عن ***" آلية دفاع يلجأ إليها الفرد عندما لا يجد الإمكانات المتوفرة لديه والكافية للتعامل مع الضغط السائد ، فإنه يتجنب التعامل لحين استجماع قواه ثانية أو التهيؤ له. وغالبا ما يصاحب هذا السلوك شعور بالاكتئاب وعدم الاهتمام."(Cite d'Internet)***[3] حيث تجسد هذا الميكانيزم في تجنب الآخرين وتفادي الحديث معهم حتى

---

[1] Sillamy,N , Op-cit, P266.

[2] فرج عبد القادر طه، مرجع سابق، ص16

[3] http:// www.rezgar.com/2001

لا يتم تكرار معايشة الحدث وتجنب تأنيب الضمير الذي يزيد من ألمها مما يدل على أنها تعيش حالة اكتئاب الواضح في البكاء وملامح الحزن والشعور بمسؤولية ما جرى لها زيادة على إحساسها بالنقص بعد فقدانها لعذريتها .

أما الميكانيزم الثاني ، فهو **ميكانيزم العزل** الذي تجسد في الانطواء على الذات والإنفراد بالنفس وهذا يدل على فقدان الثقة في الآخرين وكذا الخوف منهم زيادة على شعورها بالإحباط جراء كل ما حدث.

فتوظيف (ص) لهذين الميكانيزمين يدل على أنها تحاول الهروب من نفسها(تأنيب الضمير والندم) والذي لن تتخلص منه بهذه الطريقة ، وكذا الهروب من العالم الخارجي.

لكن بعد التكفل النفسي الذي حظيت به في المركز من قبل الأخصائية النفسانية استطاعت تجاوز تلك الصدمة عن طريق توظيفها **لميكانيزم الإعلاء والتسامي** والذي مفاده أنه: " ***آلية دفاعية يلجأ إليها الإنسان عندما تضيق عليه الأمور ويزداد التوتر بأعلى درجات الشدة، حيث يخفف من الصراعات والتوتر الداخلي لدى الإنسان، ويدل استخدامها على الصحة النفسية العالية" (Cite d'Internet)*** [1] وفعلا وبعد التكفل النفسي نجد أن (ص) قد استرجعت ثقتها بنفسها وبمن حولها وغيرت نظرتها للحياة والمستقبل وقامت بخطوة لمواجهة الحقيقة والواقع والخروج إلى العالم الخارجي وهذا برغبتها في إكمال دراستها وحصولها على شهادة البكالوريا أيضا تعلمها لمبادئ السكرتارية والحصول على شهادة تمكنها من العمل زيادة على كتابة الخواطر كإنتاجات فنية وكأعمال مقبولة اجتماعيا.

وفي الأخير، نجد أن (ص) وبالرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها والفعل اللاأخلاقي الذي تعرضت له والذي سبب لها صدمة خلفت من ورائها جملة من الأعراض إلا أنها وبعد التكفل النفسي استطاعت تجاوز تلك الصدمة وتتخطاها بتوظيفها لميكانيزمات دفاعية التي تدل بدورها على أن (ص) استعادت صحتها النفسية.

---

[1] http:// www.rezgar.com/2001

الحالة (م): اغتصاب من قبل شخص قريب

1- تقديم الحالة:

- (م) تبلغ من العمر 18 سنة من مدينة ورقلة وهي البنت الصغرى في عائلة مكونة من الأب والأم و تسعة (09) إخوة:ثلاث (03) ذكور و ستة (06) بنات .
- مهنة الأب : لا تعرف.
- الأم ماكثة بالبيت .
- حدث الطلاق بين الزوجين و (م) تبلغ من العمر ستة (06) أشهر.
-(م) لها مستوى السنة السابعة أساسي.
- تم دخول (م) إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث (C.S.R) في 03 جوان 2004 .

2- السوابق العائلية:

- حدوث الطلاق بين الزوجين عندما كانت (م) تبلغ من العمر ستة (06) أشهر.
- وجود مشكل علائقي بين الأم وأبنائها وخاصة البنات ، فالأم تفتقر للحنان وتدفع ببناتها إلى الشارع.
- المستوى المعيشي ضعيف.

3- السوابق الشخصية:

- التحصيل الدراسي: انقطعت (م) عن الدراسة في السنة السابعة أساسي.
- وجود مشكل علائقي مع والدتها.
- انعدام الحوار مع والدتها حيث في كل مرة تتحدث معها تقوم بطردها من المنزل .
- تعرضت لاعتداء جنسي من قبل رفيق صديقها لكنه لم يكن له خطر كبير عليها.
- ممارستها بعد هذا الاعتداء للجنس مع أشخاص آخرين أي ممارسة الدعارة في بيت قريبة لها.

- تعرضت للاغتصاب مرة أخرى من شخص قريب نتج عنه حمل وهي تبلغ من العمر 15 سنة.

- أنجبت طفلا وهي تبلغ من العمر16 سنة تم الاحتفاظ به عند والدتها،وهو يبلغ من العمر حاليا عامين وأربعة أشهر.

- تم دخولها إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث (C.S.R) في 03 جوان 2004 .

4- الظروف التي دفعت بـــ (م) إلى دخولها المركز:

إن الحالة (م) تنتمي إلى أسرة مفككة ، فوالداها مطلقان حيث أن والدها لا تعرف عنه شيئا و لا تريد أن تعرف عنه شيئا فهي لا تحس بأي عاطفة اتجاهه نظرا لكونها كبرت من دونه أما والدتها فهي إنسانة متسلطة ، لا تملك عطف وحنان الأمومة، قاسية مع أولادها خاصة البنات حيث كانت تدفع ببناتها إلى الشارع عندما يشب الشجار بينها وبينهن وهذا ما كان يحصل بينها وبين الحالة (م) حيث كانت تطردها من المنزل فلا تجد مكانا تذهب إليه غير الشارع حيث تبقى خارج المنزل يوم أو يومين وحتى أكثر ثم تعود إلى المنزل وهكذا في كل مرة مما دفع بها إلى كره تلك الحياة وتلك المعاملة حيث في الشارع اكتسبت سلوكا منحرفا أولها أن تعرضت لاعتداء جنسي من قبل رفيق صديق لها، بعدها أصبحت تمارس الدعارة في منزل إحدى قريباتها رغم أنها كانت تشعر بالاشمئزاز من هذا لكنها لم تجد حلا آخر، ثم تعرضت للاغتصاب من قبل أحد الأقارب عندما كانت تبلغ من العمر 15 سنة وكانت نتيجة ذلك أن أصبحت حاملا ثم أنجبت طفلا احتفظت به وتركته عند والدتها أما هي فقد تم إحضارها إلى المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث وكان ذلك في 03 جوان 2004 وهذا بعد أن رفض المعتدي الاعتراف بجريمته وبالطفل.

5- إجراء المقابلة:

س1: هل بإمكانك أن تحدثيني عن عائلتك؟

(م): نحن عائلة مكونة من الأم وتسعة إخوة : ثلاث (03) ذكور وستة (06) بنات ، وأنا البنت الصغرى في العائلة ، أبي وأمي مطلقان ، حيث حدث الطلاق بينهما عندما كنت أبلغ من العمر ستة (06) أشهر ، فنحن نعيش مع والدتنا فقط .

س2:كيف كانت معاملة والدتك معك ومع إخوتك؟

(م): لم تكن تعاملنا بشكل جيد، فدائما في شجار معها خاصة معي ومع أختي الكبرى ، كما تقوم بطردنا من المنزل ، فهي لا تحبنا على الإطلاق ، فهي سبب كل مشاكلي ، وسبب كل ما حدث لي ، فهي لا تملك لا الحنان ولا الحب ، وهذا ما لا أفهمه لماذا تفعل معنا هكذا؟

س3: تقولين أن والدتك هي سبب كل مشاكلك، فهلا حدثتني عنها؟

(م): لو كانت أمي تحبني وتخاف علي لما دفعتني إلى الشارع ، فهي تكرهنا فأنا لم أرى أما بمثل قسوتها وجفائها، فبسببها سلكت طريق الانحراف وبسببها تعرضت للاعتداء الجنسي مرتين، لكن المرة الثانية كانت أخطر من الأولى حيث أنجبت طفلا، زيادة على أني أصبحت أمارس الدعارة ، صدقيني لو حافظت أمي علي ولو لم تدفعني إلى الشارع لما سلكت هذا الطريق ولما حدث معي كل هذا فهي المسئولة عن كل مشاكلي ومتاعبي.

س4: والشخص الذي اعتدى عليك في المرة الأولى هل تم القبض عليه أم لا؟

(م): نعم تم القبض عليه وقد طلبت منه المحكمة الزواج بي أو دفع تعويض ، لكن أمي رفضت الزواج وطالبت بالتعويض .

س5: والشخص والد الطفل هل اعترف بابنه أم أنكر ذلك؟

(م): في البداية اعترف بأن الطفل هو ابنه وبدأ بتحضير أوراق الزواج لكن فيما بعد خاصة عند دخوله السجن بتهمة السرقة أنكر أنه والد الطفل وتراجع عن قراره.

س6: لماذا احتفظت بالطفل ولم تتخل عنه؟

(م): كيف أتخل عنه فهو ابني ولا ذنب له في كل ما حدث، صحيح أنه ليس طفل شرعي لكن يظل ابني ولن أتخلى عنه وسأعتني به حتى يكبر، فلا أكرر ما فعلته أمي معي ولن

ادفعه إلى الشارع لأنه لن يجد هناك الأمان وقد يسلك طريق الانحراف كما حدث معي أنا وهذا ما لا أتمناه له .

س 7: هل أنت نادمة على كل ما حدث معك وما قمت به؟

(م): نعم لقد ندمت كثيرا، ولكني لست المسئولة الوحيدة فأمي كذلك مسئولة فهي من دفع بي إلى هذا الطريق، فلو كانت تحبني وتخاف علي لما سمحت أن يحدث معي كل هذا .

س8: ما هو شعورك اتجاه أمك بعد كل ما حدث معك؟

(م): لا أخفي عليك، فأنا لا أكن لها أي حنان أو عطف، فهي لم تقدم لي لا الحنان ولا الحب فكيف سأحبها وأحن إليها خاصة بعد أن قبلت التعويض فبالنسبة لها النقود أفضل من حياة ابنتها ومن سمعتها،لكن أطلب من الله فقط أن يسامحها ويغفر لها على ما فعلته بي وبإخوتي فمهما فعلت تبقى والدتي رغم سلبياتها.

س9: هل ترغبين العودة إلى المنزل مرة أخرى؟

(م): لا أريد العودة إلى المنزل ولا إلى تلك الحياة ، فأنا أخاف من تكرار من حدث معي فقد تضطرني أمي للعودة إلى حياة الحرام وهذا ما أرفضه، فأنا أريد التوبة والمغفرة من الله على كل ما فعلته وأن يجعل الحياة القادمة أفضل من سابقتها.

س(10): كيف أصبحت نظرتك للرجال بعد كل ما مررت به؟

(م): لا أخفي عليك لم أعد أثق بهم حتى النساء فقدت ثقتي بهن ، لكن عندما أفكر أن لي طفلا أتراجع لأنه لا بد أن أفكر في ابني قبل نفسي ، فلكي أقوم بتربيته وحمايته وتلبية طلباته عندما يكبر لا بد من وجود شخص يساعدني ويتحمل معي عبء الحياة وهذا الشخص طبعا هو الرجل لأن أمي لا يمكنني الاعتماد عليها .

س11: كيف ترين حياتك بعد هذه التجربة؟

(م): لا حياة لي ، فالحياة أصبحت مظلمة ولا معنى لها ، فأنا الآن لا أفكر إلا في ابني وفي تربيته، وما أتمناه هو أن أجد رجلا يسترني ويقبلني مع ابني حتى لا يتشرد ، فلا أريد العودة إلى الحياة الماضية ولا حتى التفكير في الماضي فما مررت به صعب وقاس وأرفض العودة إليه فأنا أبحث فقط عن الحماية والأمن فقط.

6- الأعراض:

- الشعور بالندم وإحساسها بالمسؤولية.
- تحطم الصورة الوالدية وتحميلهما (الأب والأم) مسؤولية كل ما حدث لها.
- فقدان الثقة في كلا الجنسين.
- كرهها للرجال وكذا الخوف منهم.
- الشعور بالوحدة والقلق.
- الاكتئاب الحاد المتمثل في الحزن والبكاء ومحاولة الانتحار .
- التفكير الموت عدة مرات.
- الإحساس بعدم الطهارة.
- تشويه الجسد بالسكين.
- فقدان الأمل في الحياة وشعورها بأن حياتها قد تحطمت.

7- ميكانيزمات الدفاع:

- **الرفض** :والمتمثل في رفض ما حدث لها وشعورها بالألم والقلق والاكتئاب لدرجة أنها حاولت الانتحار عن طريق قطع الشرايين وتشويه الجسد.

8- التشخيص: تطبيق سلم هاملتون على الحالة (م):

إلى أي مدى يضايقك ما يلي؟

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
1- الصداع		+			
2- العصبية والإثارة					+
3- أفكار غير مرغوب فيها					+
4- ضعف أو دوخة		+			
5- فقدان الاهتمام الجنسي أو عدم الاستمتاع					+
6- الشعور بأنك موضع نقد من الآخرين		+			
7- الشعور بأن شخصا يسير أفكارك		+			
8- الشعور بأن الآخرين مسئولين عن معظم متاعبك					+
9- الأشجان الناتجة عن تذكر أشياء.					+
10- أن تكون مشغولا بعدم الاهتمام والعناية.			+		
11- الشعور بأنك تتضايق بسهولة وتنزعج					+
12- آلام في القلب والصدر.		+			
13- الشعور بالخوف من الأماكن المفتوحة أو من الشوارع.		+			
14- الشعور بتباطؤ أو انخفاض من طاقتك.		+			
15- فكرة إتمام حياتك		+			
16- سماع أصوات لا يسمعها الآخرون.		+			
17- الإرتعاشات.					+
18- الشعور بأن معظم الناس ليسوا موضع ثقة		+			
19- ضعف الشهية					+
20- البكاء بسهولة	+				
21- الشعور بانحراف المزاج أو الخجل من الطرف الآخر.			+		
22- الشعور بأنك مقبوض أو داخل مصيدة		+			
23- الخوف فجأة بدون سبب					+

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
24- الانفجار من الغضب وعدم التحكم فيه		+			
25- الشعور بالخوف عند الخروج من منزلك.		+			
26- لوم نفسك على بعض الأشياء					+
27- آلام في مؤخرة الظهر		+			
28- الشعور بالتوقف عن انجاز أعمالك		+			
29- الشعور بالوحدة					+
30- الشعور بالسواد					+
31- الذعر بخصوص الأشياء.					+
32- الشعور بعدم الاهتمام بالأشياء.					+
33- الشعور بالهلع		+			
34- الشعور بأنك تجرح بسهولة.					+
35- الأشخاص الذين يعلمون أفكارك الداخلية.	+				
36- الشعور بأنك غير مفهوم وينفرون منك			+		
37- الشعور بأن الآخرين أقل حفاوة منك ولا يحبونك.			+		
38- العمل ببطء لتكون أعمالك مضبوطة.	+				
39- ضربات قلبية قوية وسريعة.					+
40- غثيان أو غمة.			+		
41- الشعور بأنك أقل من الآخرين .			+		
42- تألم في عضلاتك.			+		
43- الشعور بأن الآخرين ينظرون إليك أو يتكلمون عنك.		+			
44- صعوبة التنويم		+			
45- التحقق وإعادة التحقق بما تقوم به.	+				
46- الصعوبة في اتخاذ القرار.			+		
47- الرعب من السفر في الحافلات والقطارات.		+			
48- الصعوبة في التنفس		+			

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
49- نوبات البرد أو الحر.		+			
50- تجنب بعض الأماكن والأنشطة لأنها تخيفك		+			
51- أن يصبح عقلك فارغا	+				
52- الإحساس بالوخز أو التخدير		+			
53- الشعور بانقباض في حنجرتك					+
54- الشعور بفقدان الأمل في المستقبل					+
55- الشعور باضطرابات في التركيز		+			
56- الشعور بعدم القوة في أجزائك		+			
57- الشعور بالتوتر والانضغاط			+		
58- الشعور بثقل ذراعيك أو رجليك			+		
59-التفكير في الموت					+
60- الإفراط في الأكل	+				
61- الشعور بضيق عندما ينظر إليك الناس أو يتحدثون عنك					+
62-أن تكون لديك أفكار غير أفكارك		+			
63- أن تكون لديك اندفاعات لتضرب أو تجرح أو تصيب الآخرين		+			
64- الإفاقة في الصباح الباكر	+				
65- تكرار الأفعال مثل اللمس – العد – الغسل.					+
66- النوم غير المريح والمضطرب		+			
67- الاندفاع لرمي أو كسر الأشياء		+			
68- أن تكون لديك أفكار أو معتقدات لا يقاسمك فيها الآخرين			+		
69- الشعور بالضيق الشديد مع الآخرين			+		
70-انحراف المزاج في الزحام مثلا الأسواق		+			
71- بذل مجهود لأداء أي عمل	+				
72- نوبات الرعب والفزع		+			
73- الانزعاج من الأكل والشرب في الأماكن العامة	+				

العبارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
74- الدخول في شجار متكرر		+			
75- أن تكون عصبيا عندما تترك لوحدك		+			
76- أن الآخرين لا يثقون في تكاملك					+
77- الشعور بأنك وحيد حتى ولو كنت مع الآخرين				+	
78- الشعور بأنك جد ثائر حتى لا تستطيع الثبوت					+
79- الشعور بأن ليس لك إلا قيمة ضئيلة					+
80- الشعور بان الأشياء العادية غريبة أو غير دقيقة		+			
81- أن تهتف للأشياء ثم تتركها فجأة.	+				
82- الخوف من الإغماء وسط عامة الناس	+				
83- الشعور بأن الناس سيتفقون عليك إذا سمحت لهم بذلك		+			
84- وجود أفكار عن الجنس تضايقك كثيرا					+
85- فكرة أنك ستعاقب عن خطاياك				+	
86- أن تدفع للقيام بأعمالك	+				
87- فكرة أن هناك شيئا خطيرا أو خاطئا في جسدك					+
88- إحساس بأنك لم تكن قريبا من أي شخص				+	
89- الشعور بالتأنيب	+				
90- فكرة أن هناك خطأ في عقلك		+			

I- المحاور:

- **المحور الأول: الإهتمام بالجسد (12 سؤال):**

(42،2) ، (58،2)، (56،1) ، (12،1) ، (49،1) ، (27،1) ، (48،1) ، (4،1) ، (53،4) ، (1،1) ، (40،2) ، (52،1) .

(2 + 2 + 1 + 1 + 1 + 1 + 1 + 1 + 4 + 1 + 2 + 1 = 18)/ 18 ÷ 12 = **1,5**

- **المحور الثاني: الاستحواذ القهري (10أسئلة):**

(0،45) ، (0،38) ، (0،51) ، (4،9) ، (2،46) ، (1،55) ، (2،10) ، (1،28) ، (4،65) ، (4،3).

(0 + 0 + 0 + 4 + 2 + 1 + 2 + 1 + 4 + 4 = 18) / 18 ÷ 10 = **1,8**

- **المحور الثالث: الحساسية الذاتية الداخلية (09 أسئلة) :**

(1،6) ، (2،21) ، (4،34) ، (2،36) ، (2،37) ، (2،41) ، (4،61) ، (2،69) ، (0،73) .

(1 + 2 + 4 + 2 + 2 + 2 + 4 + 2 + 0 = 19) / 19 ÷ 9 = **2,1**

- **المحور الرابع: الاكتئاب (13 سؤال):**

(4،5) ، (1،14) ، (0،20) ، (1،22) ، (4،26) ، (4،29)، (4،30) ، (4،31) ، (4،32) ، (4،54) ، (0،71) ، (4،79) ، (1،15).

(4+1+0 +1 +4+4+ 4 + 4 + 4 + 4 + 0 + 4 + 1 = 35) / 35 ÷ 13 = **2,6**

- **المحور الخامس: القلق (10 أسئلة):**

(4،2) ، (4،17) ، (4،23) ، (1،33) ، (4،39) ، (2،57) ، (1،72) ، (4،78) ، (1،80) ، (0،86) .

(4 + 4 + 4 + 1 + 4 + 2 + 1 + 4 + 1 + 0 = 25) / 25 ÷ 10= **2,5**

- **المحور السادس: العدوانية (06 أسئلة):**

(4،11) ، (1،24) ، (1،63) ، (1،67) ، (1،74) ، (0،81).

(4 + 1 + 1 + 1 + 1 + 0 = 8) /8 ÷ 6 = **1,3**

- **المحور السابع: قلق الفوبيا (07 أسئلة):**

(1،13) ، (1،25) ، (1،47) ، (1،70) ، (1،75) ، (0،82) ، (1،50) .

(1 + 1 + 1 + 1 + 1 + 0 + 1 = 6) /6 ÷ 7 = **0,8**

- **المحور الثامن: الأفكار الهذيانية (06 أسئلة):**

(4،8) ، (1،18) ، (1،43) ، (2،68) ، (4،76) ، (1،83) .

(4 + 1 + 1 + 2 + 4 + 1 = 13) / 13 ÷ 6 = **2,1**

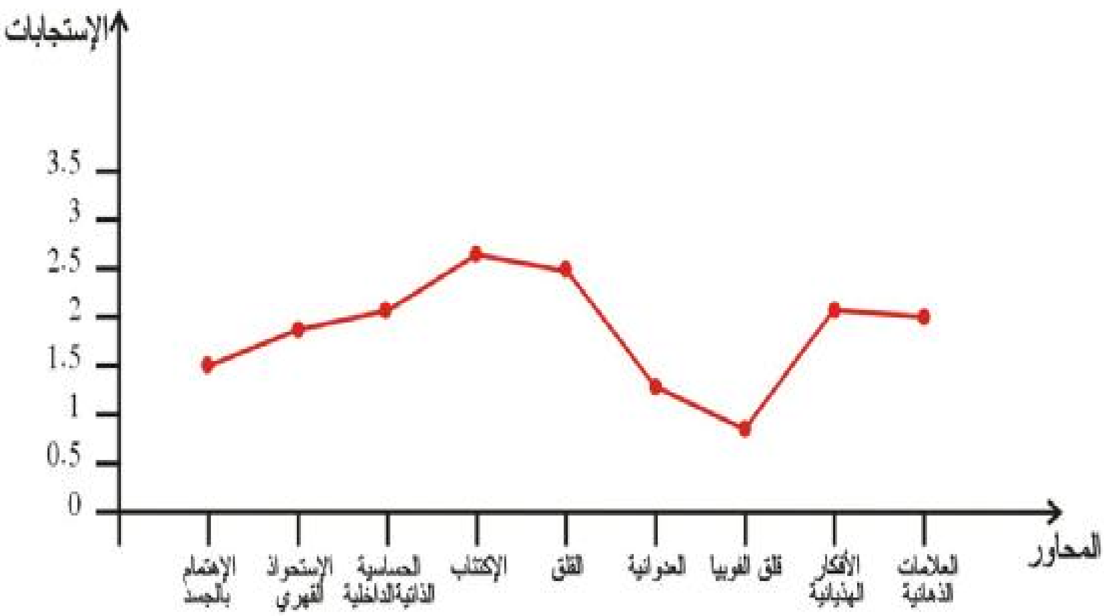
- **المحور التاسع: العلامات الذهانية (10 أسئلة):**

(1،7) ، (1،16) ، (0،35) ، (1،62) ، (3،77) ، (4،84) ، (85،2) ، (87،2) ، (88،2) ، (1،90) .

(1 + 1 + 0 + 1 + 3 + 4 + 2 + 2 + 2 + 1 = 17)/17 ÷ 10= **1,7**

II - جدول المحاور لسلم هاملتون:

المحاور	01	02	03	04	05	06	07	08	09
الاستجابات	**1,5**	**1,8**	**2,1**	**2,6**	**2,5**	**1,3**	**0,8**	**2,1**	**1,7**



- مخطط سلم هاملتون للحالة (م) -

- **تعليق:**

إن تطبيق سلم هاملتون على الحالة (م) ساعدنا من تشخيص أهم الأعراض التي خلفها فعل الاغتصاب لديها، حيث أن هذا الأخير جعلها تعاني من الاكتئاب والذي يظهر في ملامح الحزن والبكاء كلما تذكرت ما حدث لها، تحميل نفسها مسؤولية بعض ما حدث لها،فقدانها الأمل في المستقبل وشعورها بأن لا قيمة لها بعد كل هذا، زيادة على إحساسها بالوحدة والسواد الذي دفع بها إلى التفكير في الانتحار، هذه المشاعر والأحاسيس تمتلك (م) وتجعلها تعيش حالة اكتئاب مستمر والذي تقدر نسبته بـــ 2,6 .

هذا الإحساس بالوحدة والسواد وفقدان الأمل جعلها أيضا تعيش حالة قلق المتجسد في العصبية والإثارة ، الخوف فجأة وبدون سبب، قلقها على مستقبلها ومستقبل ولدها ، التفكير في مصيرها هي وابنها وكيف تربيه وماذا ستقول له بعد أن يكبر ، كل هذا يزيد من عصبيتها وقلقها والذي يظهر عندما بقيمة 2,5 .

كما تسيطر على (م) مجموعة أفكار التي تضاعف من خوفها وقلقها مثل شعورها بأن الآخرين مسئولين عن كل متاعبها وبالأخص والدتها التي تحملها كامل المسئولية لما حدث لها لأنها لم تعتن بها ولم تعطها الحنان والحماية الكافية، أيضا شعورها بأن الآخرين ينظرون إليها نظرة احتقار لأنها تختلف عنهم وبأن هناك شيئا لم تعد تمتلكه وبسببه تحس بالنقص ، هذه الأفكار التي تسيطر على تفكير (م) بقيمة 2,1 تزيد من حساسيتها الذاتية الداخلية فتجعلها أكثر حساسية حيث تجرح بسهولة وتشعر بضيق إذا شعرت بأن الآخرين أو من حولها ينظرون إليها أو يتحدثون عنها لأن ذلك يذكرها بما حدث وبالتالي يزيد من معاناتها وآلامها .

فسلم هاملتون مكننا إذن من معرفة أهم الأعراض التي خلفها فعل الاغتصاب على (م) وساعدنا على تشخيصها، فالاكتئاب والقلق وكذا الحساسية الذاتية والأفكار الهذيانية تعتبر أهم الأعراض الملاحظة عند (م) زيادة على أعراض أخرى متفاوتة النسبة أو الظهور.

9- تحليل عام للمقابلات:

إن المقابلات التي أجريناها مع الحالة (م) قد سمحت لنا من التقرب والتعرف على الأوضاع والظروف التي مرت بها هذه الحالة والتي كانت جد صعبة، بدءا بالتفكك الأسري والمتمثل في الطلاق الذي حدث بين الوالدين، حيث أن غياب السلطة الأبوية على اعتبار أن الأب هو رمز السلطة والحماية والأمن قد سمح للأم بممارسة سلطتها وعنفها خاصة على بناتها فهي تفتقر للحب وحنان الأمومة، تسيء معاملة أبنائها أي أن هناك مشكل علائقي بينها وبين أولادها خاصة البنات، ويمكن اعتبار الأم هي السبب الأول والأخير في تشرد ابنتها وممارستها لأفعال مخلة بالحياء كممارستها للدعارة والأخطر من ذلك تعرضها للاغتصاب، فالشارع لن تجد فيه سوى التشرد والانحراف واكتساب سلوكات انحرافية وهذا ما حدث فعلا مع (م)التي سلكت طريق الانحراف وهذا راجع طبعا لانعدام الاهتمام والرعاية داخل الأسرة وغياب خاصة الحنان والعطف الذي تفتقر له هذه الوالدة مما جعل (م) تكن لها كل الحقد والكراهية لأنها لم تقم بدورها كأم ولم تعطها الحنان والاهتمام الكافي فلو لاقت الرعاية والاهتمام لما حدث لها ما حدث.

ما يمكن قوله أن (م) كانت ضحية ظروفها (العائلة وخاصة الأم) وضحية المجتمع ، فالأسرة لم تمارس دورها بالشكل الطبيعي خاصة الأم ، فالحالة (م) لم تلق الحماية الكافية والعطف وحنان الأمومة داخل أسرتها والذي من المستحيل أن تلقاه خارجها (أي في الشارع) وكانت نتيجته ضحيتين الأولى وهي (م) التي اتبعت طريق الانحراف والثانية هو المولود الذي كان نتيجة اعتداء جنسي تعرضت له (م) والذي يجهل مصيره لحد الآن .

10 - نتيجة المقابلات:

إن المقابلات التي تم إجراؤها مع الحالة (م) وكذا سلم هاملتون الذي طبق عليها سمح لنا من التوصل إلى أن (م) قد مرت بظروف جد صعبة وتجارب قاسية غيرت مجرى حياتها وحطمت لها مستقبلها. هذه الظروف جعلت منها إنسانة منحرفة ، سلكت طريق السوء، وفي نفس الوقت جعلت منها ضحية لاعتداء جنسي الذي خلف من ورائه ضحية أخرى وهو طفل بريء وهذا طبعا راجع لانعدام الحنان الأسري والرعاية الأبوية.

فما مرت به (م) من تجارب قد خلق لديها صدمة نفسية التي اخترقت تنظيمها النفسي وأحدثت فيه اضطرابا وخللا ، حيث وبرجوعنا إلى تعريف **ميلود وهاب** للصدمة على أنها ***" ظاهرة اختراق وكسر للنفس عن طريق مؤثرات عنيفة وقوية، كما تعمل على خلق تشويه وتغيير في مكونات الشخصية والعلاقات العاطفية " (Miloud Ouahab)***[1] ، نجد فعلا أن (م) قد طرأ تغيير في شخصيتها وسلوكها ككرها لوالدتها والعدائية اتجاهها ، ممارستها لأفعال مرفوضة اجتماعيا وهذا راجع لاصطدامها بشخصية والدتها التي لم تحطها بالاهتمام والرعاية وكذا حنان الأمومة وهي أول صدمة تتعرض لها (م).

أما ثاني صدمة والتي تعتبر كنتيجة للصدمة الأولى (المعاملة السيئة وانعدام الحنان والعطف) هو تعرضها لفعل الاغتصاب وإنجابها لمولود.فغياب الرعاية الأسرية وانعدام الاهتمام نتج عنه تشرد والفرار إلى الشارع ، هذا الأخير الذي هو أخطر مكان يمكن أن يلجأ إليه الفرد ، فالهروب من سوء المعاملة وانعدام الاهتمام نتج عنه التعرض إلى الأخطر منه وهو الاغتصاب الذي يعتبر ***" أشد أنواع السلوك العنيف الذي يقترفه الرجل بحق المرأة ، وذلك لأنه سلوك يطعن عفتها وطهارتها " (Cite d'Internet)***[2] .

وبالتالي يمكن القول أن (م) كانت ضحية والدتها وضحية المجتمع، هذه الضحية التي أصبحت تعاني من عدة أعراض خلفتها لها تلك الصدمات والتجارب القاسية منها الاكتئاب والقلق باعتبارهما أكثر الأعراض ظهورا عند (م) ، فالاكتئاب نلمسه في ملامح الحزن والبكاء، الشعور بالوحدة والسواد والندم وهي أعراض دالة على أن (م) تعاني كثيرا وأن

---

[1] Miloud, O, Op. cit., P81

[2] www.anabaa.com/2003

درجة الاكتئاب لديها حادة لدرجة أنها حاولت الانتحار وفكرت كثيرا في الموت حتى تتخلص من هذه المعاناة.

لكن محاولات الانتحار هذه باتت بالفشل مما زاد من معاناة (م) وألمها لأن الوسيلة الوحيدة للتخلص من هذه المعاناة قد فشلت (أي الانتحار أو الموت) وبالتالي ازدياد حدة قلقها والذي هو حسب **سبيلبر جر** ***" عملية انفعالية تشير إلى تتابع الاستجابات المعرفية السلوكية التي تحدث كرد فعل لشكل ما من الضغوط " (Cite d'Internet)***[1] و المترجم في العصبية ، الخوف من المحيطين بها ، الغضب واليأس والذي قامت بإخراجه عن طريق تشويه جسدها باعتبار أن الجسد هو سبب ألمها وكون أن الخلل يكمن في إحساسها أن شيئا بداخلها قد كسر بعد أن خسرت أغلى شيء وهو عذريتها.

كل هذه الأحاسيس والمشاعر السلبية جعلها ترفض الواقع وما حدث لها مما دفع بها إلى توظيف ميكانيزم **الرفض** والمتمثل في رفضها لذاتها بعدما فقدت العذرية والذي جسدته في القيام بقطع الشرايين وتشويه الجسد لأنها تعتبر أن الجسد هو مصدر العار والفضيحة ومصدر خوف وقلق ، كذلك رفضها لوالديها حيث أن صورتهما قد تحطمت في نظرها لأنها تحملهما مسؤولية آلامها وحزنها وكل ما جرى لها.

وبعد التكفل النفسي الذي حظيت به في المركز نجد أنها بدأت تتخطى تجربتها وذلك بتحويل اهتمامها للطفل ، فهي تفكر في مستقبله وفي كيفية تربيته، كما تتمنى أن تجد صدرا حنونا يعطف عليها ويتكفل بها وبابنها لكي تعوضه وتمنحه الحنان والرعاية التي حرمت منهما.

---

[1] Http:// www.mania.edu.eg

خـــــاتمة:

إن الدراسة التي أجريناها مع الحالات (المرأة المغتصبة) سمحت لنا من التوصل إلى أن المرأة التي تعرضت لفعل الاغتصاب ، هذا الفعل الذي يعتبر أخطر وأبشع أنواع العنف الممارس ضدها كونه يمس كرامتها وطهارتها، والمرتكب من قبل شخص يعتبر منحرف جنسيا، فاقد للوعي والحس الإنساني والأخلاقي ، يخلق لديها صدمة نفسية التي تنجر عنها جملة من الأعراض سواء على المستوى النفسي أو الجسدي أو العلائقي (السلوك) .

كما نستخلص أن الصدمة التي عاشتها الضحايا إنما تعتبر عامل مفجر لصدمات أخرى تفسر وجود استعداد نفسي لهذه الصدمة كالمشاكل العلائقية داخل الأسرة ،بنية الشخصية لكل حالة و المحيط الذي تعيش فيه والتي تسببت كلها في إحداث اضطراب وعدم استقرار نفسي، فهذه العوامل شكلت استعداد أو قابلية لحدوث اضطرابات نفسية ، علائقية- سلوكية تفجرت بعد الصدمة الثانية المتمثلة في فعل الاغتصاب الذي خلف من ورائه جملة من الأعراض والتي تم ملاحظتها عند الحالات موضع الدراسة والمتمثلة في :

1- <u>أعراض نفسية:</u> وتمثلت في جملة من الآثار هي: الشعور بالذنب ، الإحساس بالمسؤولية ، الندم، الإحساس بعدم الطهارة، الشعور بالنقص، رفض الذات، الخوف، الاكتئاب والقلق، العزلة والانفراد، التفكير في الموت والانتحار،.....

2- <u>أعراض جسدية:</u> وآثارها هي:الإحساس بالفشل والإرهاق الجسدي، آلام وأوجاع في البطن (بالنسبة للواتي أنجبن)، فقدان الشهية، أرق وعدم القدرة على النوم، تناول أدوية مضرة بالصحة بغرض الانتحار، تشويه الجسد،...

3- <u>أعراض علائقية- سلوكية</u> : ومن آثارها:عدم القدرة على التكيف، الهروب من المركز، عدائية اتجاه الآخرين، العصبية والإثارة،....

مع العلم أن هذه الأعراض متفاوتة الظهور بين الحالات الأربع، حيث يمكن أن نجد هذه الأعراض بأكملها عند جميع الحالات كما يمكن أن تظهر عند حالة دون أخرى.

إذن ومن خلال ما تم عرضه من نتائج والتي تم التوصل إليها بفضل المقابلات التي أجريناها مع كل حالة وكذا تطبيق سلم هاملتون (باستثناء حالة واحدة) دون أن ننسى المعلومات التي قدمتها لنا الأخصائية النفسانية والملفات التي اطلعنا عليها يمكن القول أن الفرضيات التي تم طرحها قد تحققت والمتمثلة في:

1- **الفرضية الأولى**: تعاني المرأة المغتصبة من آثار نفسية جراء هذا الاغتصاب.

2- **الفرضية الثانية**: يؤدي تعرض المرأة للاغتصاب إلى ظهور آثار على المستوى الجسدي.

3- **الفرضية الثالثة**: تعاني المرأة المغتصبة من ظهور سلوكات علائقية غير اجتماعية .

وهذا يدل على أن **الفرضية العامة** قد تحققت والمتمثلة في: " تعرض المرأة لفعل الاغتصاب يخلق لديها صدمة نفسية تنجر عنها جملة من الأعراض".

ولقد توصلنا من خلال المقابلات أيضا إلى أن كل حالة لديها هدف ورؤية جديدة للمستقبل تتمثل في:

- **الحالة (س):** هدفها هو دخول سلك الشرطة وبالضبط الشرطة القضائية للدفاع عن الأطفال ضحايا العنف بكل أشكاله.
- **الحالة (ع):** والتي تبحث عن الحنان بالدرجة الأولى، العناية والاهتمام وكذا البحث عن الثقة والأمن وهذا يظهر من خلال الرسالة التي كتبتها لنا والتي لمسنا فيها أنها بحاجة فعلا للحنان والثقة والقبول والذي نربطه مباشرة بالعائلة لأن هذا يدل على أنها ترغب في العودة إلى حضن و دفء عائلتها.
- **الحالة (ص):** والتي تريد إثبات ذاتها وتحديها لكل من يشك في قدراتها وإمكانياتها. وبالأخص والدتها .
- **الحالة (م):** والتي اهتمامها كان موجها فقط إلى الطفل الذي أنجبته، تفكر في مستقبله وأمنيتها هو العثور على رجل يتكفل بها وبوليدها كي تقدم له العناية والحب والحنان الذي حرمت منه في كنف عائلتها.

زيادة على ذلك نرى أن كل الحالات قد استعملت تقريبا نفس ميكانيزمات الدفاع والمتمثلة في ميكانيزم التجنب والهروب، ميكانيزم العزل، ميكانيزم الإنكار وكذا ميكانيزم الإعلاء والتسامي . وبالنسبة لميكانيزم الإعلاء والتسامي نجد أنه وظف عند كل من الحالة (س) و (ص) وهذا يدل على تجاوزهما فعلا الصدمة وأنهما استعادتا صحتهما النفسية وذلك بقيامهما بأفعال مقبولة اجتماعيا (كتابة الخواطر والرغبة في إكمال الدراسة).

هذا كله يدل على أن التكفل النفسي لعب دورا في حياة كل حالة ومكنها من تجاوز صدمتها والتفكير بشكل أكثر عقلانية في مستقبلها وحياتها. بالتالي فالتكفل النفسي يعتبر عامل مهم وأسلوب فعال في مساعدة الضحايا على تجاوز ومقامة الصدمة والاندماج ثانية في المجتمع. لهذا يجب أن نعطي اهتمام أكبر لعملية التكفل النفسي ويكون هناك تكوين دقيق وفعال لأسلوب العلاج هذا ، حتى نساعد ضحايا الصدمة مهما كان نوعها ومصدرها على تجاوزها واستعادت الاستقرار النفسي.

فهرس المراجع المعتمد عليها:

Ø المراجع العربية:

1- أحمد محمد بدوي، جرائم العرض، سعد سمك للمطبوعات القانونية والاقتصادية، مصر، 1999.

2- أميرة شيبي، أثر العنف والصدمة النفسية على الأطفال ضحايا الإرهاب، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير علم النفس العيادي، تحت إشراف الأستاذ الدكتور علي قوادرية.

3- توفيق عبد المنعم توفيق، سيكولوجية الاغتصاب، دار الفكر الجامعي، مصر، 1994.

4- جليل وديع شكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، 1997.

5- خالص جبلي ، سيكولوجية العنف، دار الفكر، سوريا، ط1، 1998.

6- رولان دورون و فرنسواز يارو، موسوعة علم النفس، تعريف فؤاد شاهين، منشورات عويدات، لبنان، ط1، المجلد الثالث،1997.

7- رياض عزيز الهادي، مجلة المرصد الوطني لحقوق الإنسان، الأشكال المعاصرة للعنف وثقافة السلم، الجزائر، 1997.

8- سلوى عثمان وآخرون، انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2002.

9- عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، العنف ضد المرأة، العربي، مطابع الشروق، القاهرة، العدد 548، 2004.

10- عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية المجرم، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1997.

11- عبد الرحمن العيسوي ، مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1997.

12- عبد الرحمن العيسوي، علم نفس الشواذ والصـــحة النفســـية، دار الراتب الجامعية، لبنان، ط1، 1995.

13- عبد الرحمن سي موسي ورضوان زقار، الصدمة النفسية والحـــداد عند الطفل والمراهق، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة، ط1، 2002.

14- عبد الفتاح محمد دويدار، مناهج البحـــث في علـــم الـــنفس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996.

15- عبد المنعم الحفني، موسوعة الطب النفسي، كتبـــة مـــدبولي، ط2، 1995.

16- عبود حياة، دراسة حالة حول العنف الجنسي على الأطفال، مجلـــة العنف والمجتمع، مطبعة الضمان الاجتماعي، قسنطينة، 2001.

17- عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامـــي، ط3، د.ت.

18- فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفســـية، دار الفكـــر العربي، القاهرة، 2001.

19- فرج عبد القادر طه، معجم علم النفس والتحليـــل النفســـي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1.

20- لابلانش وبانتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفســـي، ترجمـــة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيـــع، ط2، 1987.

21- محمد أحمد النابلسي، الصدمة النفســـية، علـــم نفـــس الحـــروب والكوارث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1990.

22- محمد الجوهري وآخرون، المشـــكلات الاجتماعيـــة، دار المعرفـــة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1995.

23- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحـــو العنـــف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999.
24- محمد محمد قاسم، المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفـــة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003.
25- مصباح دبارة، الإرهاب، جامعة قاريونس، ط1، 1990.
26- مصطفى كامل، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضـــة العربية ، بيروت، ط1.

Ø المراجع الفرنسية:

27-Chorfi.M.S, Les représentations sociales de la violence, stratégie de prévention et de prise en charge , Doctorat d'état , Université de Constantine , annexes 2003.
28-Domart.A et Bourneuf.G, Nouveau Larousse médicale, Paris, 1986.
29-Ey.H, cité par Boutonnier, l'angoisse, 3ème ed, Paris, 1963.
30-Freud.S et Breuer, Etude sur l'Hystérie , 6ème ed, 1987.
31-Khiati.M, L'enfance blessée – les enfants de Bentalha racontent- édition Berzak, 2002.
32-Malika .L, Violence contre les femmes, in, les formes contemporaines de violence et de culture de paix, O.N.D.H, 1997.
33-Miloud.O, Contribution à la mise en place d'un dispositif , in , pratique psychologique, traumatismes et pratiques de soins , volume I, Algérie, 2003.
34-Pierron.H, Vocabulaire de la psychologie, 1979.
35-Roland .C, Les enjeux du destin du traumatisme,in, les métamorphoses des traumatismes : violence, maltraitance, comprendre, traiter, prévenir, Paris, 2000.
36-Sillamy.N, Dictionnaire de la psychologie, Paris, 1996.
37-Zoila.F.A, Freud et les psychanalyses, Nathan, 1986.
38-Journale Algérien de médecine, violence et santé publique, N°02, 1999.

Ø مصادر الانترنيت:

39- حسام أبو ججوح، الجزائر، العنف ضد النســاء أثنــاء الصــراع المسلح، 2003.

40- هادي محمود، العنف ضد النساء، مقالة للدكتور حلمي ساري، دور وسائل الإعلام في التوعية في مجال مكافحة العنف، العدد 416، 2003.

41- هادي محمود، العنف ضد النساء، العدد 419، 2003.

42-http:// www.amnesty.org/2004.
43-http:// www.anabaa.com/2003
44-http:// www.arab.psynet.com/2003
45-http:// www.canoe.qc.ca/art de vivre/aout.6.02.viol
46-http:// www.collegeen.qc.ca/psychologie.
47-http:// www.diwanalarab.com.
48-http:// www.gn4/nahda/art détails .
49-http:// www.hayatnaf.com.
50-http:// www.mania.edu.eg.
51-http:// www.nesasy.com/violent child.
52-http:// www.psycho-ressoueces.com/abus sexuel.
53-http:// www.rezgar.com/2001.
54-http:// www.rezgar.com/2004
55-http://www.ssp.dsso.fr /main/ conférence en ligne/ items/ traumatismes

1- جدول سلم هاملتون:

إلى أي مدى يضايقك ما يلي؟

العبـــــــــــارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
1- الصداع					
2- العصبية والإثارة					
3- أفكار غير مرغوب فيها					
4- ضعف أو دوخة					
5- فقدان الاهتمام الجنسي أو عدم الاستمتاع					
6- الشعور بأنك موضع نقد من الآخرين					
7- الشعور بأن شخصا يسير أفكارك					
8- الشعور بأن الآخرين مسئولين عن معظم متاعبك					
9- الأشجان الناتجة عن تذكر أشياء.					
10- أن تكون مشغولا بعدم الاهتمام والعناية.					
11- الشعور بأنك تتضايق بسهولة وتنزعج					
12- آلام في القلب والصدر.					
13- الشعور بالخوف من الأماكن المفتوحة أو من الشوارع.					
14- الشعور بتباطؤ أو انخفاض من طاقتك.					
15- فكرة إتمام حياتك					
16- سماع أصوات لا يسمعها الآخرون.					
17- الإرتعاشات.					
18- الشعور بأن معظم الناس ليسوا موضع ثقة					
19- ضعف الشهية					
20- البكاء بسهولة					
21- الشعور بانحراف المزاج أو الخجل من الطرف الآخر.					
22- الشعور بأنك مقبوض أو داخل مصيدة					
23- الخوف فجأة بدون سبب					

العبـــــــــارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
24- الانفجار من الغضب وعدم التحكم فيه					
25- الشعور بالخوف عند الخروج من منزلك.					
26- لوم نفسك على بعض الأشياء					
27- آلام في مؤخرة الظهر					
28- الشعور بالتوقف عن انجاز أعمالك					
29- الشعور بالوحدة					
30- الشعور بالسواد					
31- الذعر بخصوص الأشياء.					
32- الشعور بعدم الاهتمام بالأشياء.					
33- الشعور بالهلع					
34- الشعور بأنك تجرح بسهولة.					
35- الأشخاص الذين يعلمون أفكارك الداخلية.					
36- الشعور بأنك غير مفهوم وينفرون منك					
37- الشعور بأن الآخرين أقل حفاوة منك ولا يحبونك.					
38- العمل ببطء لتكون أعمالك مضبوطة.					
39- ضربات قلبية قوية وسريعة.					
40- غثيان أو غمة.					
41- الشعور بأنك أقل من الآخرين .					
42- تألم في عضلاتك.					
43- الشعور بأن الآخرين ينظرون إليك أو يتكلمون عنك.					
44- صعوبة التنويم					
45- التحقق وإعادة التحقق بما تقوم به.					
46- الصعوبة في اتخاذ القرار.					
47- الرعب من السفر في الحافلات والقطارات.					
48- الصعوبة في التنفس					

العبـــــــــارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
49- نوبات البرد أو الحر.					
50- تجنب بعض الأماكن والأنشطة لأنها تخيفك					
51- أن يصبح عقلك فارغا					
52- الإحساس بالوخز أو التخدير					
53- الشعور بانقباض في حنجرتك					
54- الشعور بفقدان الأمل في المستقبل					
55- الشعور باضطرابات في التركيز					
56- الشعور بعدم القوة في أجزائك					
57- الشعور بالتوتر والانضغاط					
58- الشعور بثقل ذراعيك أو رجليك					
59-التفكير في الموت					
60- الإفراط في الأكل					
61- الشعور بضيق عندما ينظر إليك الناس أو يتحدثون عنك					
62-أن تكون لديك أفكار غير أفكارك					
63- أن تكون لديك اندفاعات لتضرب أو تجرح أو تصيب الآخرين					
64- الإفاقة في الصباح الباكر					
65- تكرار الأفعال مثل اللمس – العد – الغسل.					
66- النوم غير المريح والمضطرب					
67- الاندفاع لرمي أو كسر الأشياء					
68- أن تكون لديك أفكار أو معتقدات لا يقاسمك فيها الآخرين					
69- الشعور بالضيق الشديد مع الآخرين					
70-انحراف المزاج في الزحام مثلا الأسواق					
71- بذل مجهود لأداء أي عمل					
72- نوبات الرعب والفزع					
73- الانزعاج من الأكل والشرب في الأماكن العامة					

العبـــــــــارات	ليس على الإطلاق	نوعا ما	متوسط	كثيرا نوعا ما	بكثرة
74- الدخول في شجار متكرر					
75- أن تكون عصبيا عندما تترك لوحدك					
76- أن الآخرين لا يثقون في تكاملك					
77- الشعور بأنك وحيد حتى ولو كنت مع الآخرين					
78- الشعور بأنك جد ثائر حتى لا تستطيع الثبوت					
79- الشعور بأن ليس لك إلا قيمة ضئيلة					
80- الشعور بان الأشياء العادية غريبة أو غير دقيقة					
81- أن تهتف للأشياء ثم تتركها فجأة.					
82- الخوف من الإغماء وسط عامة الناس					
83- الشعور بأن الناس سيتفقون عليك إذا سمحت لهم بذلك					
84- وجود أفكار عن الجنس تضايقك كثيرا					
85- فكرة أنك ستعاقب عن خطاياك					
86- أن تدفع للقيام بأعمالك					
87- فكرة أن هناك شيئا خطيرا أو خاطئا في جسدك					
88- إحساس بأنك لم تكن قريبا من أي شخص					
89- الشعور بالتأنيب					
90- فكرة أن هناك خطأ في عقلك					

2- لمحة عن المركز الاختصاصي لرعاية الأحداث بقسنطينة:

أ- وضعية المركز:

- جانفي 1956: إنشاء مركز الملاحظة " قسنطينة "، حي الأحداث "دار الحبس قسنطينة "
- من 1963- 1966 : المركز الاختصاصي لإعادة التربية، باردو قسنطينة.
- من 1966- 1972 : تحويل المركز إلى نهج الدكتور "كالماط " .
- من 1972 إلى اليوم: تحويل المركز إلى طريق المشتلة قرب "المركب الرياضي"
- أنشأ المركز بمرسوم رقم 87/261 المؤرخ في 1987/12/01.

ب- الوصاية:

- ***قبل الاستقلال*** : وزارة العدل.
- ***بعد الاستقلال***: - وزارة الشباب والرياضة والسياحة.
  - وزارة الشباب والرياضة.
  - كتابة الدولة للشؤون الاجتماعية.
  - وزارة العمل والحماية الاجتماعية والتكوين المهني.
  - وزارة التنشيط الاجتماعي والتضامن الوطني.

ج- الاحصائيات:

- عدد المسجلين في سنة:1990 ____________117
  - 1991 ____________161
  - 1992 ____________166
  - 1993 ____________168
  - 1994 ____________133
  - 1995 ____________102
  - 1996 ____________169
  - 1997 ____________163

1998	157
1999	150
2000	165
2001	175
2002	166

د- مهام المركز:

- التكفل بالأحداث الجامحين.
- التكفل بالأحداث المعرضين لأخطار مادية ومعنوية

هـ- الجهة المختصة بالدفع: محاكم الأحداث

و- نظام التكفل: داخلي ونصف داخلي.

3- رسالة من إحدى حالات عينة الدراسة: الحالة (ع)